صـــــرخـــة لابـــد منـــهـــا

أمينة ابن الشيخ

اعتبارا للأحداث التي شهدتها سيدي إفني، فإن الدولة المغربية، بكل مؤسساتها، تتحمل المسؤولية كاملة في مجريات هذه الأحداث، بدءا بالحكومة التي وإن لا تمثل الشعب المغربي، الذي قاطع الإنتخابات التي أفرزتها في شتنبر 2007، إلا أنها وإلى حدود الآن هي المسؤولة الأولى عن ما وقع، ومن تم يستوجب مساءلتها ومحاسبتها على أوضاع المواطنين، خصوصا وأنها تتلقى أجورها من عرق الشعب دافع الضرائب التي تشكل مصدر هذه الأجور وذلك في مقابل لا مبالاة وعدم إكثرات هذه الحكومة بمصالح المواطنين.

ونفس الملاحظة تسري على المؤسسات الإعلامية المغربية، لاسيما الرسمية منها، التي التزمت الصمت وانشغلت بالمهرجانات والسهرات والبرامج ك«برنامج لا العروسة» الذي لا يزيد لمتتبعيه إلا "التكوليخ". وبرنامج ستوديو دوزيم الذي يكن للأمازيغية عداءا لا نظير له بسبب إقصائه للأغنية الأمازيغية في مقابل التمسك بالأغنية الشرقية والغربية.

أما المؤسسة الأمنية التي يفترض فيها تأمين المواطنين من أي مكروه، فإنها مرة أخرى قد زاغت عن الطريق وبرهنت، من جديد، عن العدوانية والعنصرية تجاه الأمازيغ، فهاته" الكتل الجسدية"-التي تسمى رجال الأمن في الدول التي تحترم حقوق الإنسان-تشبع غريزتها العدوانية، كلما احتج الأمازيغ بطرق سلمية، فقد أطلقت هذه القوات القمعية، مؤخرا، العنان لوابل من السباب والشتائم في حق الأمازيغ، ففي السابق كانت هذه السلطات تنعتنا بحفدة الليوطي والآن هاهي اختارت مصطلحا جديدا هو أبناء الصبليون والخونة وضد الوطن والانفصاليون والشلوح.

وبهذا يكون الأمازيغ يعيشون الأبارتايد في وطنهم، رغم محاولاتهم المتكررة لإيصال مشاكلهم إلى كل المؤسسات الوطنية، بكل احترام ومسؤولية، وذلك بإرسال رسائل إلى كل من الملك والوزير الأول والبرلمانيين، إلا أن لا شئ تغير.

لهذا كان على الأمازيغ دق أبواب المنتظم الدولي، فكانت أول زيارة لهم للبرلمان الإسباني تلتها زيارة ثانية إلى البرلمان الأوروبي وثالثة إلى البرلمان البلجيكي وستتبعها زيارات أخرى في أجندة الوفد، كل هذا لأن الإعتراف بأمازيغية المغرب يعرف تراجعا.

فإدماج الأمازيغية في المنظومة التربوية،مثلا، إذا ما استمرت الوزارة الوصية عليه ،على تعنتها تجاه هذا المشروع، فلا محال من الفشل، أما عن موقع الأمازيغية في الأجهزة الإعلامية المغربية، فحدث ولا حرج، فلا دفاتر تحملات القناتين تم احترامه ولا مشروع القناة الأمازيغية خرج إلى الوجود رغم الميزانية المرصودة إليها ودفتر التحملات الذي تم توقيعه ولا ...ولا.....

فما معنى كل هذه الآذان الصماء وهذه اللامبالاة التي تقابل بها مطالب الأمازيغ؟ أليس هذا معناه، أننا نعيش كأولئك المهاجرين بدون أوراق "les sans papiers" ، لأننا لا نملك أوراقا قانونية تعترف بنا من خلالها الدولة المغربية، لا دستور- لا مراسيم قوانين- لا ظهائر، بإستثناء الظهير الملكي المحدث للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية الذي بدوره يعرف مقاومة وعراقيل من طرف المؤسسات والقطاعات المفروض فيها أنها وقعت اتفاقيات شراكة مع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، للنهوض بالأمازيغية وتعزيز مكانتها.

فإن كانت آذانكم لمطالبنا صماء ، فآذاننا لكم سامعة، فقولوا لنا ما العمل؟

وإلى حين الجواب أقول ما قاله حكماء أيت باعمران

Amar kid i sugan a buhya d ihya umghar d lkaml gh u zilal a ddagh nhyu tagizult imma nit temut

ⴰⵎⴰⵔ ⴽⵉⴷ ⵉ ⵙⵓⴳⴰⵏ ⴰ ⴱⵓⵀⵢⴰ ⴷ ⵉⵀⵢⴰ ⵓⵎⵖⴰⵔ ⴷ ⵍⴽⴰⵎⵍ ⵖ ⵓ ⵣⵉⵍⴰⵍ ⴰ ⴷⴷⴰⵖ ⵏⵀⵢⵓ ⵜⴰⵖⵉⵣⵓⵍⵜ ⵉⵎⵎⴰ ⵏⵉⵜ ⵜⵎⵓⵜ

المخزن يتدخل بعنف لقمع وقفة إحتجاجية أمام الشركة الوطنية للإذاعة والتلفيزيون

على إثر التدخل الأمني العنيف مساء يوم الاثنين 23 يونيو 2008، لمنع وقفة احتجاجية سلمية أمام الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة دعت إليها فعاليات وتنظيمات الحركة الأمازيغية، استنكارا للحيف والإقصاء، والتماطل والتسويف الذين تتعامل بهما الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة والجهات الوصية على الإعلام السمعي البصري بالمغرب مع مطالب الحركة الأمازيغية بخصوص إنصاف فعلي وحقيقي للأمازيغية في الإعلام العمومي الوطني، وكذا إخراج مشروع القناة الأمازيغية إلى حيز الوجود، أصدرت التنظيمات الأمازيغية المشاركة في هذه الوقفة بيانا حصلت الجريدة على نسخة منه، تسجل فيه أن اللجنة التنظيمية للوقفة قامت بكافة الإجراءات القانونية المتمثلة في إشعار سلطات الرباط في الآجال القانونية عن طريق إيداع الإشعار بمقر ولاية الرباط سلا زمور زعير، وعن طريق البريد المضمون مع الإشعار بالتوصل، وسجلت أن القوات المساعدة تدخلت لمنع الوقفة بشكل عنيف ولا إنساني في حق الفعاليات الأمازيغية، وإشباعهم الضرب بالهراوات واللكمات والتنكيل، وكذا وابل من السب والشتم والتجريح لكرامتهم، ولجوء أفراد من القوات المساعدة والمسؤولين الأمنيين الذين حضروا لمنع الوقفة إلى استعمال كلمات نابية واتهامات سياسية خطيرة في حق الفعاليات الأمازيغية، من قبيل: "هذو ضد الدولة ضد الدستور"، "بغيتو تديرو الفوضى فالبلاد"، "كلستو حتى خرج الملك أو بغيتو تديرو الصداع"، "انتما غير زبل"، "القرودة"، "انعل جدك"، إضافة إلى مصادرة لافتات بالقوة من بعض المناضلين مخصصة للوقفة الاحتجاجية، وكذا منع العديد من الصحافيين من تغطية القمع المخزني للأمازيغ بالتضييق عليهم ومنعهم من التصوير. هذا وقد عبرت التنظيمات الأمازيغية في بيانها، عن إدانة أساليب العنف والاحتقار والتهديد التي لجأت إليها قوى القمع في حق الفعاليات والتنظيمات الأمازيغية وما صاحبها من عبارات نابية، وللمنع المتكرر والدائم للتنظيمات الأمازيغية من حقها في الاحتجاج السلمي الذي تضمنه القوانين المغربية وكافة المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، كما أدانت تشكيك المسؤولين الأمنيين المشرفين على قمع الوقفة السلمية في وطنية المناضلين الأمازيغ، واتهماتهم بالوقوف ضد الدولة وزعزعة الإستقرار بالبلاد. وطالب المشاركون في هذه الوقفة بإنصاف حقيقي للأمازيغية في الإعلام الوطني عموما، وبتحرير فعلي للإعلام السمعي البصري بالمغرب، وبالإفراج الفوري عن مشروع القناة الأمازيغية، وباحترام الحقوق والحريات الأساسية للمواطن المغربي وعلى رأسها حرية الرأي والاحتجاج والتظاهر السلميين. كما عبروا عن تضامنهم مع: كافة المنابر الإعلامية التي حضرت وعانت من التدخل القمعي لقوى الأمن على هامش الوقفة السلمية ل 23يونيو 2008، مؤكدين عزمهم على الاستمرار في النهج الاحتجاجي السلمي أمام مختلف المؤسسات الرسمية حتى تحقيق مطالبهم المشروعة.

تداخل الثقافة الأمازيغية والعربية بمهرجان فاس

تنظم جمعية فاس سايس ومؤسسة روح فاس بشراكة مع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ومؤسسة البنك المغربي للتجارة الخارجية ومركز جنوب شمال لحوار الثقافات وجمعية 1200 سنة على تأسيس مدينة فاس المهرجان الدولي الرابع للثقافة الأمازيغية أيام3و6 يوليوز 2008 بفاس، تحت شعار "تلاقح الثقافتين الأمازيغية والعربية».

يندرج هذا المهرجان في إطار التوجيهات الملكية السامية بخصوص الرقي بالثقافة الأمازيغية وفي إطار الاحتفالات الوطنية بذكرى 1200 سنة على تأسيس مدينة فاس.

وسيشهد المهرجان عقد مجموعة من الندوات العلمية والمحاضرات الأكاديمية والتي ستسلط الضوء على «تاريخ التلاقح بين الثقافتين الأمازيغية والعربية»، و«التقاليد والدين والدولة» و«التراث الأمازيغي في الحضارة والثقافة المغربية» و «الهوية الثقافية: الحداثة والعولمة»، بالإضافة إلى أنشطة ثقافية وفنية، ستشهدها فضاءات باب المكينة وساحة بوجلود وساحة السعديين

ويعتبر المهرجان فرصة لكشف الأثر الإيجابي الذي يمكن أن يمارسه التعدد الثقافي عامة، والأمازيغية خاصة على الحداثة والديمقراطية، وعلى التنمية المستدامة والحفاظ على التراث.

وستكرم الدورة الرابعة لمهرجان الثقافة الأمازيغية في فاس الدكتور أحمد بوكوس، عميد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، عرفانا له بدوره في إبراز الثقافة الأمازيغية بكل مكوناتها.

ويسعى المهرجان الرابع للثقافة الأمازيغية بمدينة فاس إلى توطيد التلاحم الثقافي العربي الأمازيغي وصيرورة تنمية قيم السلام والحوار والتماسك الاجتماعي.

العالم الأمازيغي
■ المديرة ورئيسة التحرير:
أمينة الحاج حماد أكَدورت
ابن الشيخ
■ هيئة التحرير:
رشيد راخا
سعيد باجي
عبد النبي إد سالم
موحا أرحال
■ كتاب الرأي:
رشيد نجيب
محمد بسطام
بوبكر أنغير
علي أمصوبر
سعيد بلغربي
■ الإخراج الفني:
رشيدة أمرزيك
■ الكاريكاتير:
محمد ملال
بوغراف
■ ملف الصحافة:
● الايداع القانوني :2001/0008
● الترقيم الدولي : 1476-1114
● رقم اللجنة الثنائية الصحافية المكتوبة أ.م.ش 046-06
■ الادارة والتحرير :
5 زنقة دكار الشقة 7 الرباط
Tél/fax:037.72.72.83
E- mail :
amadalamazigh@yahoo.fr
كل المراسلات تتم باسم :
EDITIONS AMAZIGH
ص.ب 477 الرباط المدينة
المغرب
■ السحب :
ECOPRINT
■ التوزيع:
SAPRESS
■ الجريدة تصدر عن شركة
EDITIONS AMAZIGH
Gérant :
Rachid RAHA
R.C. : 36257-
Patente : 26310542
I.F. : 3303407
CNSS: 659.76.13
● سحب من هذا العدد:
200 10 نسخة

محطة جديدة في مسار الديبلوماسية الأمازيغية

الديبلوماسية الأمازيغية تنقل معاناة الأمازيغ إلى البرلمان الأوربي وأوربيون سعداء لربط علاقة تعاون مع الأمازيغ

في إطار برنامجها المتعلق بسلسلة اللقاءات الدولية مع الفرق البرلمانية لعدد من الدول الأوربية حول القضية الأمازيغية، قامت البعثة الدولية الأمازيغية المكونة من رئيس الكونغريس العالمي الأمازيغي لونس بلقاسم ونائبه رشيد الراخا ومدير مؤسسة دافيد مونتوكومري هارت للدراسات الأمازيغية بإسبانيا، وأمين عام الحزب الديمقراطي الأمازيغي المغربي أحمد الدغرني، وسيدي الحسين عن طوارق النيجر، والخضير أگ أوكي عن طوارق مالي، وفرحات مهني رئيس حركة الحكم الذاتي لمنطقة القبايل بالجزائر، وممثلين عن أمازيغ المهجر، وهم كل من محمد الحموتي والماس أوشيخ، بعقد عدة لقاءات إمتدت من يوم 28 يونيو إلى 2 يوليوز الجاري بكل من مدينة لاهاي الهولندية وبروكسيل البلجيكية.

● البعثة الأمازيغية تحاضر بلاهاي وبروكسيل

إستدعيت البعثة الأمازيغية إلى ندوتين فكريتين حول القضية الأمازيغية، كانت أولاها بمدينة لاهاي الهولندية بدعوة من " جمعية صوت الديمقراطيين المغاربة" والتي نظمت بقاعة محاضرات الجامعة الحرة بلاهاي، والثانية بمدينة بروكسيل البلجيكية بدعوة من جمعية" يوبا الثاني"، هذا وقد لقيت الندوتان حظورا مكثفا من طرف الصحافة الدولية والفاعلين الحقوقيين ومندوبي الجمعيات المهتمة بالموضوع في كل من هولندا وبلجيكا، حيث تم تقريب الرأي العام الدولي من أوضاع الأمازيغ ببلدان الشمال الإفريقي والصحراء الكبرى، كما تم الحديث عن التطورات الأخيرة للحركة الأمازيغية المثمتلة في الإنتقال من المطالبة بمطالب ذات طابع ثقافي إلى السياسية بما فيها منح حكم ذاتي للمناطق الأمازيغية.

● البرلمان الأوروبي والبلجيكي والفلامي واللجن الأوربية تتباحث مع البعثة الأمازيغية

تطرق الوفد الأمازيغي خلال لقاءاته ومشاوراته مع الفرق المكونة للبرلمان الأوربي والبرلمان الفيدرالي البلجيكي والبرلمان الفلامي، والغرفة الثانية للبرلمان الفيدرالي البلجيكي وكذا الأحزاب البلجيكية، واللجنة الأوربية التابعة للبرلمان الأوربي، إلى عدة قضايا كان أبرزها الإبادة الجماعية التي يتعرض لها الشعب الطوارقي في كل من مالي والنيجر، ووقفوا كذلك عند دعوى وزارة الداخلية ضد الحزب الديمقراطي الأمازيغي المغربي التي أثارت إستغراب الأوربيين، تم مسألة الإستقلال الذاتي للقبايل بالجزائر، وقضية إنتفاضة أيت باعمران الأخيرة وما عرفته من تجاوزات وإنتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان، وهي القضايا الأساسية التي تمت مناقشتها وإستأثرت بإهتمام الأوربيين الذين أبدو تجاوبا كبيرا مع الوفد الامازيغ من خلال العروض والشروحات التي قدمت لهم، وجعلتهم يكونون فكرة جديدة حول أوضاع الأمازيغ و مطالبهم بشمال أفريقيا، كما أبدو إستعدادهم لتطوير العلاقات الثنائية في إتجاه تحقيق المطالب الأمازيغية.

● أهم نتائج اللقاءات السابقة

كانت أهم النتائج التي أسفرت عنها الزيارات الرسمية إلى مؤسسات الدول الأوربية من برلمان أوربي وغيره، إلى إقتناع بعض الفرق البرلمانية الأوربية بضرورة السعي إلى إصدار توصية من البرلمان الأوربي إلى الدول التي يقطنها الأمازيغ من أجل إحترام حقوقهم السياسية والثقافية والإجتماعية والإقتصادية، إضافة الى ضرورة تكريس علاقات دائمة وتواصل مستمر بين الأحزاب والمؤسسات الأوربية والبعثة الديبلوماسية الأمازيغية، التي ستسعى بدورها إلى توسيع قاعدة التواصل مع تلك المؤسسات، وتنظيم متابعة في صفوف الجمعيات والمنظمات السياسية والثقافية والتنموية من أجل تحقيق المطالب المشروعة للشعب الأمازيغي، كما تم تكوين ملفات حول القضية الأمازيغية ومجمل معاناة الشعب الأمازيغي لدى جميع الفرق البرلمانية الأوربية.

● إرتياح أوروبي للقاء الديبلوماسية الأمازيغية

تعتبر هذه البعثة الديبلوماسية الأمازيغية الأولى من نوعها التي تواصلت رسميا مع الأوربيين الذين كانوا لا يستمعون إلا إلى الحكومات والجهات الرسمية من سفراء وقناصل وممثلي الجمعيات التابعة لأنظمة الحكم، وعبر المسؤولون الأوربيون عن إرتياحهم وترحيبهم بمثل هذه اللقاءات، كما وعدوا البعثة الأمازيغية بتوسيع دائرة النقاش حول الأمازيغ، وأشاروا إلى أن حكومات الدول التي يقطنها الأمازيغ ستكون في المستقبل القريب مجبرة على تقديم أجوبة عن أسئلة الدول الأوربية بخصوص حقوق الإنسان الأمازيغي، وذكر مصدر حضر اللقاء أن النواب الأوربيين فهموا أن حقوق الإنسان بالمغرب وكافة دول شمال أفريقيا تطمسها لوبيات هذه الدول، والتي لها إمتداد في الدول الأوربية بحكم مصالح مهمة متبادلة تظهر أن تواطؤا كبيرا قائما بين أنظمة الحكم في هذه البلدان، وتسعى الديبلوماسية الأمازيغية إلى تجاوز روابط المصلحة المتبادلة بين لوبيات الدول الى خلق روابط مثينة مبنية على حقوق الإنسان والتسامح وإحترام الثقافات وجعلها صلة وصل بين الشعوب والأمم.

● عبد النبي إدسالم

أسئلة الماضي، وآلام الحاضر، وآمال المستقبل، لأجل فهم ما جرى يوم السبت الأسود بأيت باعمران

إعداد: عبدالنبي إد سالم

أعادت الأحداث الأخيرة بكنفدرالية قبائل أيت باعمران، هذه الأخيرة إلى واجهة السجال الفكري والجدال السياسي حول مشروعية مطالب هذه القبائل ذات الصيت التاريخي من جهة، ومدى طبيعة هذه المطالب التي أوصلتهم إلى السجن وجعلت العديد منهم يحملون عاهات نفسية ومعنوية مستديمة بسبب مخلفات يوم السبت الأسود 07 يونيو 2008، وجراح ما يقارب 5 عقود من الزمن.

إن المتمعن في ملف أيت باعمران الذي يبدو في ظاهره بسيطا قابل للمعالجة في أي وقت وحين، لكن لحظة بسيطة تأملية في المسار التاريخي لهذه القبائل إنسانا ومجالا يدفع إلى التساؤل حقا عن دواعي هذا الدفاع المستميت عن الذات. هل هنالك ما يبرر سلوك أيت باعمران حاضرا في صيرورتهم التاريخية على الأقل في فترات قريبة وبالتحديد إبان القرنين 19 و20؟ هل فعلا مطالب اجتماعية واقتصادية مرتبطة بالقوت اليومي دفعت شباب المنطقة للاحتجاج والوقوف في وجه المخزن بهذه الصرامة أم أن هناك ما يدعم هذه المطالب يستقيه هؤلاء من تاريخهم الغني من حيث الأحداث والفقير من حيث الحضور في المناهج الدراسية لدولة ما بعد سنة 1956؟ إلى أي حد ساهمت التمثلات المترسبة عبر التاريخ حول هذا الكائن ذو البعد المجالي والمجتمعي في مخيلة الجيل الجديد من الشباب في النبش في ما تركه السلف من أرضية وثائقية وقاعدة صلبة للمعطيات التاريخية قصد الاشتغال وإعادة القراءة أملا في استلهام ما يمكن أن يضمن استمرارية هذا الصيت بالرغم من الانكسار الذي أصاب القبيلة؟ ومن أين استقى المخزن، يا ترى، قرار ردع أيت باعمران على شاكلة تلك "الحركات" التي كان ينظمها المخزن وقواده ضد القبائل"السائبة" إبان فترة القرن 18 و19؟ هل من البساطة بمكان أن نعتبر ما قام ويقوم به المخزن ضد هذه القبائل هو بمثابة تدخل لحظي- تقني، لا يجد ما يبرره من الأرشيف المتراكم عند المخزن حول هذه الأخيرة؟ لماذا نعت الباعمرانيون بالإسبانيين والإنفصاليين رغم وطنيتهم العميقة وتضحياتهم الكبيرة؟

ألا يمكن اتخاذ تلك الوثائق المحتفظ بها، والتي تؤرخ لحقبة تتسم بالعلاقات المتينة بين هذه الكنفدرالية وباقي الشعوب قاعدة للتحليل والتفكير، تخدم بناء مشروع دبلوماسي جديد، خاصة وأن شباب الكنفدرالية اليوم يتواجد بمختلف بلدان تلك العلاقات التاريخية؟ وهنا لابد من التساؤل إلى أي حد تتحمل إسبانيا مسؤولية واقع أيت باعمران بعد 1969؟

لماذا يا ترى أقصى الطرف الباعمراني الذي وقع اتفاقيتي «الهنا» و«أمزدوغ» سنة 1934 من توقيع اتفاقية فاس ليوم 4 يناير 1969 على غرار ما وقع في إيكس ليبان؟ ألا يشكل ذلك خللا دبلوماسيا لاشك أنه هو الذي أثر على الكنفدرالية إلى حد جعل المخزن ينظم حملة تنكيل وإهانة بأحفاد من يطالب منهم البارحة بالتعاقد على الهنا أي السلام؟

ألا يشكل وقوف أيت باعمران أمام مصدر ثروتهم كسد منيع لتهريبها ونهبها درسا بليغا يحمل من الدلالات والرموز والإيحاءات ما يجعل الأموات يقتدون به، فبالأحرى أحياء يقطنون مناطق غنية بثرواتها وفقيرة بمعيشها اليومي يرون مشهد تهريب خيراتهم بشكل يومي؟

أسئلة وغيرها، تجعلنا اليوم حائرين أمام سماعها وبالأحرى طرحها. لكنها تبقى ضرورية ملازنة لأحفاد القبائل السبعة بمثابة شر لابد منه، بمثابة جمرة تركها الأجداد للأحفاد علهم يجددون فيها الطاقة حتى لا يجعلوها تصير رمادا، فينطبق عليهم ذلك المثل الذي يقول" تركيت اوراد تفال أبلا إيغد". فهل سيكونون في مستوى الحدث بتجاوز مطلب الخبز إلى مطلب الاعتراف بمن يصنع هذا الخبز في المجال؟

● أيت باعمران بين قهر الجغرافيا وظلم التاريخ

تعتبر قبائل أيت باعمران من أقدم قبائل الجنوب المغربي، المنتمية إلى قبائل صنهاجة وكزولة، ويمتد مجال أيت باعمران من الساحل شمالا إلى أسكا جنوبا، ويحدها من جهة الشرق أيت برايم وتضم قبائل عدة قبل أن تتقلص إلى حدود سبعة وهي أيت الخميس، إمستتن، أصبويا، أيت إخلف، أيت إغر، أيت النص وأيت عبلا. وذهب العديد من المؤرخين الذين قاموا بدراسات حول قبائل الجنوب أمثال *Robert Montagne, Justinard, Paul Pascon*، إلى إعتبار أن قبائل أيت باعمران عادة ما تلعب دور التوازنات السياسية جنوب المغرب، من خلال أنساق وأحلاف تشكل تنظيم مثلي سماه الفرنسيون بالديمقراطية المحلية أوالقبلية وموقعها الجغرافي أهلها لأن تكون صلة وصل بين قبائل الصحراء وسوس، وتؤدي أدورا مزدوجة في إطار تحالفات قبلية، ومنها نذكر الدور التاريخي لقبائل أيت باعمران في الوقوف إلى جانب مملكة تازروالت خاصة في عهد الحسين أوهاشم، وبالخصوص خلال القرن التاسع عشر عندما بدأت القوى الأجنبية تتسرب إلى منطقة أيت باعمران، وكذلك تحالفها مع أسرة "ال بيروك" ذات نفود إقتصادي وسياسي وإجتماعي بوادنون، وذلك ما كان يزعج المخزن سياسيا وإقتصاديا لاسيما أن هناك طرق تجارية آتية من ميناء الصويرة وشرايينها في الجنوب، وبقاء أيت باعمران خارج طاعة المخزن المركزي يجعل مصالح هذا الأخير في خطر، إلى جانب وجود علاقات دولية مع الدول الطامعة في الوصول إلى تغور مغربية، وهنا بدأت أيت باعمران تبحث عن منفذ إقتصادي على الساحلي الأطلسي، وإتجهت الأنظار إلى وادي أساكا وأركسيس جنوب مدينة إيفني، من أجل إقامة مشروع ميناء يكون صلة وصل بين التجار والقوافل التجارية سواء القادمة من الصحراء أو الآتية من أكادير والصويرة، وهو ما جعل الحسن الأول يوجه حركته إلى هذه المنطقة ليتبنى عملية إنشاء المرسى، إلا أنه خدع أيت باعمران بعدما قام بإتصالات مع قناصل الدول الأجنبية بالصويرة وحثهم على التراجع عن بناء مرفأ أساكا، هذا وقد كانت حملات الحسن الأول سنوات 1882 و1884 تأديبية لهذه القبائل الخارجة عن الطاعة المخزنية، كان من بين أهم نتائجها بناء وتحصين مدينة تزنيت، وتعيين ممثل مخزني فيها لمراقبة تحركات أيت باعمران، وباقي القبائل الغير الخاضعة لسلطة المخزن وبدرجة كبيرة تازروالت، لتكون هذه الحملة أولى خطوات دعم حضور المخزن على مشاريف أيت باعمران، مع إجهاض مشروع بناء مراسي أساكا وأركسيس، لتستمر منذ ذلك الحين علاقات التوتر بين المخزن وأيت باعمران. في نفس الأجواء المشحونة بالتوتر، شهدت المنطقة اتصالات بين ممثلي دول أجنبية كألمانيا وبريطانيا وإسبانيا والبرتغال مع تجار المنطقة أدت إلى تأسيس شركات تجارية كشركة ماكينزي وشركة شمال أفريقيا. ذلك أن الموقع الجغرافي الذي يميز المنطقة عن باقي مناطق الجنوب، جعل منها مجالا يوفر إمكانيات مهمة على مستوى التجاري والملاحي، ونظرا للإنفتاح والقرب من جزر كناريا، إضافة إلى ما تتميز به المنطقة من إستقلالية عن سلطة المخزن المركزية وباقي الإمارات السياسية المجاورة لكنفدراليات أيت باعمران، أمرعادة ما يدفع بالمنطقة إلى التطلع للعب أدوار ديبلوماسية وسياسية كبيرة ومنها توفير الحماية للاجئين والثوار السياسيين.

حفل تكريمي لشيوخ أيت باعمران بديار بلاس بالماس الإسبانية سنة 1937

● أيت باعمران ملجأ الثوار و المتمردين على المخزن

إن المجال الذي تقطنه كنفدرالية أيت باعمران كان عبر التاريخ مجال إزعاج وتمرد، منطقة طالما صنفت حسب شهادات أهلها ضمن قائمة العاصين والخارجين عن طاعة المخزن المركزي، فهم يحتضنون ويوفرون الحماية لكل ثائر على المخزن، ويمدونه بما يشاء، فعندما ثار أهل زاوية الشراردة بحوز مراكش ضد السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام ولما أراد إخضاعهم، وقعت معركة حامية بين الطرفين إستغرقت عدة أيام وإنتهت بإنتصار جيش السلطان بفضل تفوقه العسكري، أما الزعيم "المهدي بن محمد الشراردي" فقد تمكن من الفرار قاصدا سوس وإنتهى إلى أيت باعمران ووليته فنزل على مرابطها أبي عبد الله أعجلي الباعمراني، وإستمر عنده ثلاث سنوات، ولم يتمكن المخزن من ملاحقته حين بلغ أيت باعمران. كما إستقبلت أيت باعمران لا جئا سياسيا آخر إسمه "أحمد السباعي" الذي فر من الحوز إلى قبيلة إصبويا بأيت باعمران نتيجة متابعة المخزن له بسبب ما نسب إليه من طمع في الملك الحقيقي عندما ولى سلطانا للطلبة في مراكش. وفيما بعد 1956 شهدت أيت باعمران أحداثا درامية بين المقاومة وبين المخزن خاصة بعد الصراعات السياسية التي شهدها المغرب في هذه الفترة، الشيء الذي أدى إلى ملاحقة كوادر المقاومة بأيت باعمران، إلى جانب لجوء العديد من الأطر الحزبية الحاملة للفكر اليساري إلى أيت باعمران كمجال لممارسة أنشطتهم النضالية بعد إشتداد الخناق عليها في باقي مناطق المغرب ومن أهمهم: بن سعيد آيت إيدر، شيخ العرب، حسن الساحلي وآخرون، كما كان لظهور جيش التحرير بأكلميم وقع آخر لا يختلف عن سعي تنظيمات حزبية أخرى لإحتواء مد إنتفاضة 23 نونبر 1957، كما شهد الجنوب حملات كبيرة للقضاء على المقاومة فيه، ومنها نذكر ما يعرف بعملية إيكوفيون سنة 1959، التي شاركت فيها فرنسا وإسبانيا والجيش المغربي لردع المقاومة بجنوب المغرب وما خلفه كل هذا من تصنيف الباعمرانيين ضمن خانة الثوار.

● كيف ظهر الوعي التنظيمي لدى أيت باعمران مع بداية القرن الواحد والعشرين؟

ظهر أول إهتمام يمكن تصنيفه بالجدي بأوضاع قبائل أيت باعمران خلال سنة 2000 من طرف الطلبة الجامعيين المنتمين إلى المنطقة، حين بدأت أولى النقاشات تدور بين مجموعة من الطلبة حول المنطقة

على المستوى التاريخي والإقتصادي والإجتماعي، والتي جعلت من الذاكرة التاريخية مرجعا لها، سيتوج بتخليد ذكرى ثورة أيت باعمران ضد الإسبان سنة1957، داخل أحد مدرجات كلية الآداب بأكاديرسنة 2000، بعده ستأتي الدورة الأولى للأيام الثقافية لطلبة أيت باعمران سنة 2001، والتي رفع فيها شعار" لا للتهميش المنهج لقبائل أيت باعمران"، شعار أبان عن تنامي الوعي بتهميش مقصود تجاه المنطقة، وقد أصدر طلبة أيت باعمران عدة بيانات نددوا فيها بالوضع الكارثي الذي تعيشه المنطقة، و أدرجوا فيها مجموعة من المطالب، ومنها رفع الحصار الإقتصادي على المنطقة، كتابة تاريخ أيت باعمران، فتح الخط التجاري كناريا إيفني، إعادة الإعتبار لمؤسسات الإسبان حتى تؤدي دورها التنموي، إلى غيرها من المطالب، وسيستمر الطلبة في دور هم التوعوي كل سنة حيث ستظهر تساؤلات جديدة حول الآلة التنظيمية الكفيلة برفع الحيف عن المنطقة في ظل غياب أي إلتفاتة من السلطات المركزية. وأمام تزايد الإحساس بإستمرار حدة التهميش بدأت النخب المثقفة الجديدة المكونة من رجال التعليم والطلبة ومعطلي المنطقة يطرحون أكثر من علامة إستفهام بخصوص الوضع المتأزم لأيت باعمران والبحث عن إستراتيجية الخروج من الأزمة، تساؤلات ستؤدي إلى تنظيم المنتدى الإجتماعي الأول لسيدي إيفني سنة 2004 من طرف جمعيات المجتمع المدني بالمنطقة، المنتدى الذي أفرز تأسيس السكريتارية المحلية لسيدي إيفني وأيت باعمران في أبريل 2005التي ضمت قرابة 15 إطارا جمعويا وهيئات سياسية ونقابية وحقوقية، أجمعت على مطالب سميت بالمطالب الخمسة، ومنها إحداث إقليم إيفني أيت باعمران وإلحاقه بجهة أكلميم السمارة، إتمام الشطر الثالث من أشغال الميناء، الشروع في الإستثمار بالحيين الصناعيين، فك الحصار عن مشروع الطريق الساحلي طانطان إيفني، تحسين الخدمات وتوفير الأطر الطبية بمستشفى المدينة، إلى جانب خلق فرص الشغل لأبناء المنطقة والإستفادة من الإمتيازات المخصصة لأبناء الصحراء، هذا وقد قادت السكريتارية المحلية لأيت باعمران مسيرات إحتجاجية لتلبية المطالب لكن دون جدوى، وكانت أبرزها قبل السبت الأسود إنتفاضة 7 غشت 2005، الإنتفاضة التي قمعت بالرصاص المطاطي والقنابيل المسيلة للدموع، لتستمر أيت باعمران في الإحتجاج بطرق سلمية وديمقراطية طيلة هذه السنوات، وكتب مناضلو المنطقة رسائل إلى الملك، كما حملوا ملتمسات إلى الديوان الملكي دون أن تلقى أي رد رسمي، وبقيت مطالب الباعمرانين خاصة تلك التي سميت بالمطالب الخمسة حبرا على ورق، ولا أحد إهتم بها إلى أن قادوا أبرز إنتفاضة في عهد محمد السادس، سجل خلالها عودة الرصاص والإعتقالات والإغتصاب وغيرها من سلوكات العهد البائد.

● إنتفاضة 7 يونيو2008، حملة مخزنية أعادت أيت باعمران إلى الجبال

لم يكن في الحسبان أن يقع ما وقع يوم السبت 7 يونيو 2008بإيفني، المتتبع لما حدث لا يمكن أن يخرج إلا بخلاصة واحدة ووحيدة مفادها أن هناك إنتقام وتدخل على شاكلة حملات المخزن

التأديبية لردع القبائل الخارجة عن طاعته، بهذا المنطق شن المخزن المغربي هجومه الشرس على المدينة في يوم سمي بالسبت الأسود، بآلة قمعية غير متكافئة، بتدخل وصفه الباعمرانيون بالغير الرجولي، لأنه باغت الناس في منازلهم في صباح باكر كما استعملت فيه الكلاب المدربة والمروحيات، هجوم علق عليه أحد الباعمرانيين المعتصمين بالميناء بمحاولة إبادة جماعية، متسائلا كيف يعقل أن يتم توزيع كومندوهات وفريق أمني مكون من 4000 فرد، وكل ما ذكرناه سابقا لردع وتفكيك صمود أبناء ونساء قبائل لا يملكون سوى حناجرهم المبحوحة وإيمانهم القوي بعدالة مطالبهم، ألا يطرح هذا أكثر من علامة إستفهام؟ تم مالداعي إلى إقتحام البيوت وسرقة الممتلكات والهواتف وإغتصاب النساء، بل حتى الشيوخ لم يسلموا مما أصاب أيت باعمران، بطبيعة الحل سؤال سيظل معلقا في ذاكرة كل باعمراني إلى أن تظهر حقيقة التدخل المفرط لقوى الآمن، وحقيقة نعت الباعمرانيين بأبناء الإسبان وقولهم في مخافر الشرطة «غادي

نوريو لدين مكوم تباعمرانيت» وغيرها من سلوكات العهد البائد، التي جعلت المخزن يعد عدته بهذا الشكل الذي قيل أنه لن يتكرر، وهاهو يتكرر وبأبشع صور تجاوزت كل الحدود في زمن الإنصاف والمصالحة والإنتقال الديمقراطي الذي يبدو أنه إنتقال مزيف ولا يعدوا أن يكون شعار مرحلة أعلن عن نهايتها يقول أحد معطلي المنطقة، وإستمرالحصار على أيت باعمران و على جميع الطرق المؤدية إليها أزيد من أسبوع أبناء المقاومة يلجؤن إلى الجبال هروبا من بطش الآلة القمعية المخزنية، وجبل بولعلام شاهد مرة أخرى ومنذ الأزمنة الغابرة على قوة وصمود الباعمرانيين، ورغم الحصار فقد إستطاع هؤلاء المؤمنون بمطالبهم العادلة أن ينقلوا إلى العالم أشد العذاب الذي داقوه بهروات الأمن المغربي، كما إستطاعوا أن يعبروا عن مطالبهم وإعلانهم التشبث بها وهم بين وديان وهضاب جبال أيت باعمران.

● معطوبون، مرضى، جرحى، معتقلين، لاجئين، مغتصبات، مجهولي المصير، موتى جراء صدمة التدخل الهمجي بإيفني

هي حصيلة التدخل الهمجي الإنتقامي ممن حملوا أبسط حقوقهم من أجل العيش الكريم، أكيد أن ما وقع لن ينمحي من ذاكرة الكثيرين تقول فاطمة. ب، فلا يخلو بيت من بيوت أيت باعمران من مريض أو معطوب أو مقموع، أو معتقل، لماذا

حدث كل هذا؟ يتساءل يوسف.ت لا النقابات ولا الأحزاب السياسية أطرت لهذه الإنتفاضة الباعمرانية، أمر واحد كان سر قوة الإحتجاج بإيفني إنه النزعة التاريخية لهذه القبائل المقاومة، إنه الوعي بتهميش طال أمده، باستنفاد كل السبل، فحين إعتصم المعطلين بميناء إيفني ومنعوا الشاحنات من نقل الأسماك يقول، ع.ح، فقد عبروا عن وعي كبير في فهم مصدر الثروة ونهبها، لقد وضعنا اليد على المصدر الذي سنمني به منطقتنا، المصدر الذي إغتنى به أباطرة الإقتصاد المغربي من جنرالات ولوبيات ومافيا هذا البلد، لم نكن نعرف أن مليار سنتيم يتم تهريبه كل يوم من ميناء هذه المدينة، أليس هذا بظلم كبير لن يسكت عليه أحد مهما كان، فلماذا نحن هنا إذا لم نستفد من ثرواتنا البحرية والبرية، ثم لماذا تنقل الأسماك إلى خارج المدينة في وقت نحتاج فيه إلى فرص عمل، هذا مطلب لا تراجع فيه بعد اليوم يضيف ع.ح،. هل كان وضع اليد على أهم مصدر الثروة ومنع خروجه حتى تحقيق المطالب هو ما دفع بالمخزن المغربي للإنتقام بهذا الشكل؟ أم أن غليان القبيلة منذ 5 سنوات طرح من جديد علاقة الدولة بمواطنيها، وعلاقة المركز بالهامش.

● القبيلة تطرح عقد إقتصادي وإجتماعي وسياسي جديد

في تصريح للجريدة قالت الطالبة الباعمرانية لطيفة فهمي، إن مسلسل الإحتجاج في أيت باعمران الذي ظهر منذ بداية هذا القرن، عبر وبشكل واضح عن موت الإطارات السياسية وفشل قياداتها في إحتضان ألام المواطنين ومعاناتهم، إذ أبانت إحتجاجات أيت باعمران عن عدم وجود أية قوة سياسية تمثل الشعب، مضيفة أن الأمر يتعلق بإرهاصات التاريخ السياسي المغربي لما بعد 1956، الذي بني على بنية خارجة عن بنية المجتمع المغربي، هذا بالإضافة إلى أن الذهنية القبلية مسيطرة ومتجدرة في وعي المواطنين، وهو ما تظهره مطالب أيت باعمران الدالة على أن هناك وعي متقدم يتجاوز الأحزاب السياسية ليمتد إلى الثروات وتدبير السلطة، وما تطرحه أيت باعمران اليوم هي المطالبة بعقد إجتماعي وإقتصادي وسياسي جديد، مبني على تقسيم الثروات بشكل عادل، وكذا إعادة النظر في طريقة تسيير الدولة، مضيفة أنه نظريا كان الكل يراهن على أن تكون الدارالبيضاء منطلق الإنتفاضات، وإذا بالهامش هو الذي تحرك، بمعنى أن الهامش لم يعد يتأثر بالمركز الإقتصادي، كل هذا في نظري يعني أن هناك تحرر كبير من خطاب الأحزاب السياسية، وظهور وعي بالذات وبالأرض وثرواتها، ويظهر هذا بشكل جلي حتى في الشعارات التي ترفع أثناء الإحتجاجات مثلا" أيت باعمران ألات أفوس نس ايت باعمران مونات د أو بريدنس"، و"أيت باعمران يدي في يدك للتضحية"، إذن القبيلة أعادت دورها التأطيري عن طريق نخبها الجامعية الذين فهموا طبيعة الدولة في المغرب. كما أن أحداث إيفني أبانت عن نهاية سياسة الأعيان وفشلها وعدم جدواها في التفاوض مع النخب المحلية الجديدة التي تكونت بالجامعة، ولها رؤيا أخرى لطبيعة الصراع الدائر، فإستمرار الرهان على شيوخ تجاوزهم التاريخ لن يزيد إلا في تأزيم الوضع ليس فقط في أيت باعمران ،وإنما في الصحراء كلها تضيف لطيفة فهمي.

● الإسبان في أيت باعمران

لا نتوفر على معطيات تاريخية بخصوص الوجود الإسباني بالمنطقة، قبل النصف الثاني من

القرن15 غير أن المؤكد من خلال الرواية الشفوية لشيوخ أيت باعمران أن أهالي المنطقة كانت لهم علاقة تجارية مع التجار الإسبان عبر سواحل المنطقة في إتجاه جزر الكناري، وكانت مواد أركان والثروات البحرية والفحم و الصوف أهم المبادلات التجارية بالمنطقة، وبشكل رسمي يسجل أن الكناري ***"Diego garçia déhéréra"*** تمكن من النزول بسواحل أيت باعمران سنة 1478 فشيد بها قلعة سماها "سانتاكروز دي مار بكينيا"، لم يبقى لها أثر بعد جلائه ولم تحتفظ بها سوى بعض الخرائط الإسبانية دون تحديد دقيق لموقعها، ومنذ ذلك الحين وإسبانيا تطالب بالحق التاريخي في الجنوب المغربي، خاصة مدينة إيفني وأكدت ذلك بوضوح في إتفاق الصيد الذي وقعته مع المغرب سنة1767، نصت خلاله على حقها في الصيد بالمنطقة الفاصلة بين جزر كناريا وسانتاكروز ديماربكينيا أي إيفني، هذا المطلب ستتشبث به إسبانيا لتطرحه مجددا بعد هزيمة تطوان ليتم توقيع معاهدة 1860 المعروفة بمعاهدة تطوان، حيث سيتنازل المخزن المغربي في شخص السلطان عبد الرحمان بن هشام لملك إسبانيا في المادة الثامنة من هذه المعاهدة عن أراضي واسعة تنعت بالقطاع المقابل لجزر كناريا أو ما يصطلح عليه في التاريخ الإسباني بسنتا كروز وهي إفني، غير أن إسبانيا لن تستطيع الدخول إلى مجال أيت باعمران في هذه المرحلة بفعل القوة الحربية لهذه القبائل، وستظل أيت باعمران منطقة لا تشملها قرارات المخزن، وفي 1916 ستصل فرنسا إلى تزنيت، غير أنها فشلت في الدخول إلى المجال الترابي لكنفدرالية أيت باعمران بعد محاولات عدة خسرت فيها فرنسا الكثير من ألاتها العسكرية، وقتل فيها أبرز قياد جيوشها من حيدا وميس المنبهي وديلاموط وغيرهم، وأمام إصرار كنفدرالية أيت باعمران على رفض فرنسا سيوقع إتفاق بين هذه الأخيرة وشيوخ الكنفدرالية في لخصاص سنة 1934 سمي بإتفاق " الهنا" أي السلام يضم بنود يحترم فيها كل طرف الآخر، غير أن إحساس ايت باعمران بتطويق فرنسا لمجالها من تزنيت إلى أكليم جعلها تبحث عن متنفس جديد، حينها ستلجأ قيادات أيت باعمران إلى التفاوض مع حاكم ولاية كناريا الجنرال "كباص"، حيث سيتم توقيع إتفاق أمزدوغ بنواحي إيفني سنة 1934، من أهم بنوده دخول إسبانيا إلى أسواق أيت باعمران مع إحترام أعرافها وتقاليدها وديانتها ومؤسساتها، وسيستمر الوضع بدون أية تشنجات، كما سيشارك الباعمرانيون بكثافة كبيرة خلال الحرب الأهلية الإسبانية مابين 1936-1939، وتقول المصادر أن عددهم تجاوز 18000 توفي أغلبهم في حصار برشلونة، وسجلت خطابات فرانكو ورسائله إلى أيت باعمران أنهم من بين المقاتلين الأكثر شراسة في ميدان القتال. وفي سنة 1947 ستنقلب الموازين حين رغبت إسبانيا في تحويل إيفني إلى ولاية تابعة لإسبانياتمارس فيها نفس حقوق السيادة الممارسة بكل من سبتة ومليلية، وأصدرت قانون تجنيس الباعمرانيين17 ماي1947 القرار الذي جلب على إسبانيا حربا مدمرة تكبدت خلاله خسائر فادحة، وفي 23 نونبر 1957 سيثور الباعمرانيون على إسبانيا إنطلاقا من جبهة "تاكنزا" وتحطيم كل المراكز الإسبانية في أقل من شهر رغم العلاقات الطيبة التي تجمع الإسبان بأيت باعمران، وفي سنة 1958 ستطرح قضية أيت باعمران بين وزارتي خارجية المغرب وإسباني بسنترا بالبرتغال، وستظل إسبانيا محاصرة بمقاومة أيت باعمران بمدينة إيفني إلى غاية توقيع إتفاق خروج الإسبان في4يناير 1969 والذي دخل حيز التنفيذ في 30 يونيو من نفس السنة، ويضم التزامات عل شكل 12 بند وبروتوكولات أوقعها كل من أحمد العراقي وزير الشؤون الخارجية المغربي، وأبانيزاي كارسيادي وبلاسكو سفير إسبانيا بالرباط.

● مطالب في ذمة الإسبان

يعاب على الإسبان أنهم لا يلتزمون تاريخيا بما يوقعون عليه من إتفاقيات، نخب أيت باعمران تحمل جزءا كبيرا من المسؤولية إلى الدولة الإسبانية، السياسيون منهم يقولون أن يوم دخول الإسبان كان بإتفاق مع قيادات أيت باعمران بأمزدوغ سنة 1934، وفق شروط يمكن تشبيهها بشروط التجارة الحرة، فلماذا تم تغييب هذا الطرف في إتفاق فاس 1969؟، فهم يقولون أن غياب الطرف الباعمراني في إتفاق خروج الإسبان جر على المنطقة ويلات الإقصاء والتهميش بسبب غياب تمثيلية تتابع ما تمت المصادقة عليه في إتفاق فاس، ومنها بقاء المؤسسات الإسبانية لخدمة مواطني المنطقة، بما فيها من مطار دولي وإذاعة جهوية، ثاني ملعب معشوشب بالمغرب بعد ملعب المحمدية، وحديقة للحيوانات وقنصلية إسبانية ثم كنيسة وميناء تجاري ضخم يربط بين كناريا وباقي الموانئ الجنوبية والدولية وخمس قاعات للسينماء، جريدة أسبوعية، ودار للشباب، مدرسة للفنون الجميلة، ومركز ثقافي، ثم مدارس في مستوى رفيع مع تعليم اللغة الإسبانية و مئار، إضافة إلى أكبر مستشفى بالجنوب. أما المؤرخون فيطالبون بضرورة إعادة الإعتبار للذاكرة المشتركة بين جزر الكناري وأيت باعمران لتكون منفذا للتنمية ونشر قيم التسامح، وهم يقولون أن على الإسبان تسليم جزء كبير من الأرشيف الباعمراني الذي تم نهبه ومنه أرشيف جنود أيت باعمران المشاركين في الحرب الأهلية الإسبانية مابين 1936 و1939، مع تعويض هؤلاء الجنود وأراملهم على ما قدموه من تضحيات لإسبانيا. أما المتخصصين في الإقتصاد فلا يرون أي سبيل لتنمية أيت باعمران وإخراجها من عزلتها سوى بإعادة فتح الخط التجاري كناريا إيفني، وإعادة تشغيل المطار الدولي لإيفني، ويحبذون أن تتحول المنطقة إلى إقليم يربط بين سوس والصحراء وجزر الخالدات.

● أصوات تنادي بتدويل قضية أيت باعمران

تحدثت العديد من الأصوات التي إستفسرتها الجريدة حول مشكل قبائل أيت باعمران، وكان الجواب خاصة من النشطاء الباعمرانيين داخل الحركة الأمازيغية، أن ما تعانيه أيت باعمران كقبائل أصلية سكنت منطقة جغرافية منذ مئات السنين لن يجد أي حل عادل إلا بالإعتماد على مرجعيات ومواثيق الأمم المتحدة المتعلقة بالشعوب الأصلية والقبلية، فإنتفاضة أيت باعمران وإحتجاجاتهم المتكررة تأتي في سياق التهميش والإستغلال البشع للثروات الطبيعية، ونضالات أيت باعمران ومعانتها تعد الأرض المحور المركزي فيها، ذلك أن علاقة روحية تربط هذه القبيلة بأرضها فهي صميم وجودها واستمرارها بمعتقداتها وعاداتها وتقاليدها وثقافتها. وتعد الإتفاقية 169 الخاصة بحقوق الشعوب الأصلية والقبيلة أهم المواثيق المعتمدة لدى الأمم المتحدة لحماية القبائل يقول هؤلاء.

● المستقبل السياسي لأيت باعمران

عنونت جريدة الرأي المغربية في عددها 06 الصادر من 03إلى 09 غشت 2007 مقالا لها ب" الباعمرانيون يتحركون في الصحراء" وأشار المقال إلى أن "لجنة أطلقت على نفسها"اتحادية قبائل ايت باعمران" يوم 23يوليوز 2007 بمدينة العيون لدراسة ما سمته بالمشاكل المتعلقة بوضع ايت باعمران في الأقاليم الصحراوية. وطبقا للمصادر، فقد حضر هذا الاجتماع عضو المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الأمازيغي ورشيد أبدار عن الشبيبة الاشتراكية والوزاني، فاعل جمعوي. وتناول اللقاء وضعية تنظيمات القبائل وكانت أولاها، حسب نفس المصدر، قبيلة اصبويا بحضور مستشارين جماعيين وممثل القبيلة عن الكوركاس وفعاليات اصبويا. وطلب المجتمعون بضرورة إعطاء القبيلة المكانة اللائقة بها في المناطق الصحراوية نظرا لكونها عانت من الإقصاء والتهميش في ما يسمى بالامتيازات التي تعطى لقبائل دون أخرى.

وناقش لقاء آخر موالي وضعية قبائل"مستي" و"ايت الخميس" و"ايت النص".....وأشارت المصادر إلى أنه تم الاتفاق على ضرورة تنظيم ايت باعمران وفق تمثيلية ابريل 1934، كتصحيح لما أصبحت مقاربة المخزن بالصحراء تتعامل معه وفق منطق تحديد ايت باعمران في قبيلة واحدة وفي شيخ واحد مما يعني تهميش قبائل أخرى.

على أن الأهم في هذا اللقاء هو كونه تطرق إلى إمكانية تأسيس إطار "يجمع شمل ايت باعمران تحت تسمية ايت باعمران الكبرى افني-الصحراء". وذكرت المصادر بأنه تم تعيين لجنة مكونة من عدة فاعلين في كل من افني وكلميم وطانطان والسمارة وبوجدور والعيون والداخلة".فأيت باعمران يراهنون سياسيا على لعب أدورا رئيسية في الصحراء على إعتبار أنهم ثاني أكبر قبيلة من حيث التركز السكاني بالصحراء بعد قبيلة الركيبات، ومن غير المستبعد يقول مسؤول من السكريتارية المحلية لإيفني وأيت باعمران، أن يكون درس الهجوم على أيت باعمران موجها إليهم بخلفية القوة التي يتمتعون بها في الصحراء، فإصرار الباعمرانيين على إلحاقهم بجهة الصحراء هو وعي بالمستقبل السياسي الذي يمكن لكنفدرالية أيت باعمران لعبه في أي طرح بالصحراء خاصة منه مقترح الحكم الذاتي.

رسالة من إسبانيا

نقابة الإتحاد العام للعمل الإسباني تطالب بمنح حكم ذاتي لأيت باعمران

في رسالة موجهة من كاتب عام نقابة الإتحاد العام للعمل بإسبانيا بتاريخ 19 يونيو 2008 إلى الوزير الأول المغربي عباس الفاسي، عبرت فيه النقابة عن قلقها الشديد تجاه ما جرى بإيفني، نظرا لما سمته بالروابط و المشاعر المشتركة مع سكان إيفني، وأضافت الرسالة، أن سيدي افني سلمته اسبانيا في عام 1969 الى المملكه المغربيه. كما وقع في شمال المغرب، الريف، والتي استضافتها بالقمع الرهيب سنوات 57- 58الرسالة قالت أن سيدي إيفني مدة 40 عاما لم تلقى إلا التهميش والإهمال، كما تحدثت عن هيمنة الثقافة الفرنسية النخبوية المهيمنه في الدولة المغربيه في حين مازالت أقدم لغة للمملكة التي هي الأمازيغية محظوره وغير معترف بها. مؤكدة أن إيديولوجيه الدولة المغربية تنفي الهوية الامازيغيه للمغرب والمناطق الأمازيغية المهمشة، كما في الريف و سيدي ايفني. في الأخير قالت الرسالة، دعونا نحلم للحظة، تخيل السيد عباس الفاسي، لبى هذه المطالب العادله للشعب بسيدي افني والأوامر :

_ انسحاب جميع قوات الشرطة التي غزت سيدي افني
_ فتح تحقيق ولجنة لمعاقبة المسؤولين عن انتهاكات حقوق الإنسان .
_ وضع خطة فورية لتشغيل الشباب.
_ تنفيذ البنية الأساسية اللازمة لتطوير المدينة : تجديد الميناء والطرق الملائمة.
_ الخدمات الطبية وحرية كافية لتلبية احتياجات السكان.
_ أن تعكس الهوية والثقافة الأمازيغيتين للمنطقة.
_ القدرة على الاستقلال الذاتي والحرية للشعب، وفتح مجال الإدارة الذاتية من مواردها بشكل مستقل، ولكن أيضا على التضامن والدعم المتبادل مع بقية شعوب المغرب، وتحرير نفسها من الإدارة الحالية القمعيه.

ولكن كل هذا مجرد حلم، يجب أن تكون شخص آخر، الذي هو نظام مختلف. ومع ذلك ، فأيت باعمران، التي كانت دائما تتميز بالكرامة ونضالهم ضد الاستعمار الفرنسي والاسباني ، قادرة على تحقيق مطالبها.

وأختتمت الرسالةب: على أية حال، السيد رئيس الوزراء مطالب بفتح حوار مع سكان سيدي افني والسعى لإيجاد حلول لمطالبهم العادله.

شهادة معتصم بالجبل

● في البداية لابد من وضع أحداث السبت الأسود بسيدي إفني في سياقها الحقيقي لفهم ما و قع بخلاف ما استهلكه الإعلام، فالإعتصام الذي بدأ بمدخل الميناء يوم 30 مايو 2008 ليس منفصلا عن صيرورة النضال الذي شهدته المدينة لأزيد من ثلاث سنوات بتنسيق من إطارات مختلفة أو بتنظيم من السكرتارية، في الوقت ذاته لم تكن لهذه الأخيرة أو لأي إطار آخر علاقة تنظيمية بالمعتصم. فالحقيقة أن هذا المعتصم تفجر بشكل عفوي و هو أرقى ما وصل إليه الوعي النضالي المحلي من أجل الكرامة والحرية وتغيير الواقع الميؤوس والمفروض بطرق ممنهجة، كما احتكم المعتصم إلى التدرج التنظيمي والسند الجماهيري المتنامي، والإعتماد على الذات والديمقراطية في اتخاذ القرارات مستفيدا من الأخطاء والصراعات التي عرفتها الحركة الاحتجاجية سابقا وتنظيماتها المختلفة، فكان الإتفاق أولا على أن الإعتصام هو شكل ومعبر عن ساكنة إفني أيت باعمران. كما أن مطالبه وأهدافه مفتوحة وغير محددة وهي مرتبطة برد فعل الطرف الآخر (المخزن) و مدى جدية تعامله مع التجارب السابقة بعد أن رميت كرة أخرى في ملعبه، فلابد من التذكير بإنتظارات أيت باعمران لوعود الدولة المغربية التي أصبحت غير مقبولة بل قد وصلت إلى حد الإحساس بالحكرة.

لذلك كان مبدأ الصمود في شكل نضالي بدون تراجع هو الوسيلة الأنجع لفرض تعامل جدي مع القضية، وبالتالي فإن المعتصمين مقتنعين ومؤمنين بأنه لا محيد عن اعتصامهم إلا بالتحرك مركزيا والاستجابة الجدية وفي الإتجاه السلبي باستعمال القوة و تحمل النتائج.

المخزن بدوره كان قد فهم الرسالة جيدا بإدراكه عدم جاهزيته لتقديم أجوبة صريحة وشافية لإنتظارات المنطقة، مفضلا أسلوبه الوحيد للتعامل مع الوضع في ظل التحام المعتصمين مع الجماهير وهوما يفسره الحشد المفرط للقوة لكبت غضب السكان وفك تضامنهم بالزج لأزيد من 9000 عنصر من القوة العمومية (لتأديب الساكنة) و ثنيها عن الاحتجاج، و المطالبة فكانت شهية الانتقام و الصدمة قد حجبت و راءها المعركة الإعلامية و الأخلاقية التي لم يحسب لها المخزن.

فكانت الساعات الأولى من السبت الأسود مفاجأة غير سارة بوجود معتصم فارغ و انسحاب تكتيكي مقابل التطويق الكلي للمدينة، وعزل المعتصمين الذين حولوها إلى معركة مفتوحة في الزمان و المكان، مما جعل قوات القمع تصب جم غضبها على السكان العزل والأبرياء الأمنيين في منازلهم، وتنزل بهم عقابا جماعيا بأوامر من المخزن الذي سقط في الفخ الإعلامي والحقوقي و يؤكد بممارساته أن المغرب يرجع عقودا إلى الوراء.

أما الواجهة الميدانية فقد شهدت تطويقا أمنيا وتواجد قوات مختلفة معززة بالكلاب البوليسية تملأ جبل بولعلام الذي لجأ إليه المعتصمون مع رحمة الضباب الكثيف الذي حل ذلك الصباح ليذكرنا بأجواء 7 غشت 2005، وهو الجو الذي زاد من فرص المناورة و فتح مناوشات متفرقة تميزت بلا تكافئها العددي واللوجستي مما جعل المعتصمون ينقسمون إلى فرقتين تضم كل فرقة قرابة أربعين عنصرا، الأولى تقدمت نحو الجبل صعودا، مشكلة تغطية غير منتظمة للفرقة الثانية التي سلكت سفح الجبل في اتجاه مدخل المدينة من حي بولعلام، حيث واجهتها القوات العمومية بالرصاص المطاطي و قنابل الغازات و الهراوات.

و هي تفوقها عشرات المرات في مواجهات دامت حتى الساعة 11 صباحا ليتراجع المعتصمون إلى قمم جبل بولعلام، والتوغل في الجبال المحيطة به ضمن مجموعات صغيرة و متفرقة تتابع الوضع من بعيد مع ذلك فإن القوات لم تتمكن من مطاردتهم بعيدا، وتكتفي بمراقبة محسوبة الخطوات.

هذا الوضع فرض على المعتصمين فسح المجال للمعركة الإعلامية والحقوقية والإنتظار لتقييم الوضع وتقصي الأخبار حول الضحايا والمفقودين وسط انقطاع الأخبار تحت الضباب، الذي عطل من تحركات المروحيات فوق الجبال باستثناء واحدة كانت تحلق ذهابا و إيابا بمحاذاة الشاطئ حتى سيدي ورزك.

فكانت الأيام الثمانية التي قضيناها بالجبل عرفت قساوة في أيامها الأولى فقط، بعد ذلك تم فتح قنوات التضامن من طرف المداشر القريبة، التي مدتنا باحتياجاتنا الضرورية وكذا وصول شباب المدينة تحت جنح الظلام للدعم والمساندة كان أوجها قدوم الطاقم الإعلامي للجبل.

بعد ذلك ستتكشف الإتصالات بالعائلات وبالصحافة للإطمئنان على المفقودين بشكل تدريجي، تزامن ذلك مع هول أخبار ما وقع بسيدي إفني للسكان العزل لمجرد مطالب عمودها الفقري القوت اليومي والكرامة.

لكن الجميل في هذه المحطة هو لحظة نزول أغلب المعتصمين مع قوافل التضامن التي قدمت لسيدي إفني صباح الأحد 15 يونيو 2008 مدشنين لخط جديد/ قديم في الثرات البعمراني و هو التحام السهل بالجبل في مرحلة متجددة من النضال.

● **محمد أمزوز**

أحد المعتصمين بميناء إيفني، وواحد من المناضلين الفارين إلى الجبال

شهادة عاينت أحداث إفني

● كانت الساعة السادسة صباحا، استيقظنا على أصوات قوات الأمن" نوضو أولاد السبالیون، نوضو أيت بعمران إلا كنتو رجال...." إلى غير ذلك من الكلام النابي فعلى هذا الكلام الفاحش استيقظ الجميع والكل يسرع نحو النافذة للتقصي ما الأمر، و إذا بنا نجد أن قوات الأمن تجوب في الشارع وفي الوقت الذي نظرت فيه أنا لنفسي من النافذة فإذا بأحد قوات الأمن يقول لي " دخلي أبنت...." و يرسل في اتجاه النافذة الرصاص المطاطي لو أني لم أغلق النافذة بسرعة لكان موطن الرصاصة هو عيني. وبعد برهة سمعنا صخرة كبيرة تحطم النافذة وبسرعة حاولنا إغلاق جميع النوافذ خوفا من الهجوم على البيت، لأنهم كانوا كالكلاب المتوحشة فكلما رأوا شخصا من النافذة إلا وكان فريستهم، لم يفرقوا بين الرجل والمرأة و الطفل، و الفتاة و الشيخ...كان الكل سواسية أمامهم، المهم أنهم باعمرانيون. لقد كان هجومهم غير متوقع و مفاجئ جدا. هناك عائلات حطموا عليها الأبواب وحملوا أبنائهم من تحت أغطية النوم، و سرقوا إن وجدوا شيئا في طريقهم وهناك من أخذوا ابنته ومزقوا لها ثيابها وجعلوها عارية أمام والدها.

وصلت الساعة العاشرة صباحا و خرج الجميع نحو هدف واحد تحقيق المطالب و رد الكرامة التي انتهكت، الكل يركد، هناك من حمل الأحجار يصوبها في اتجاه القوات، و النساء كان بعضهن يحاول حمل البصل إلى الأشخاص الذين أغمي عليهم نتيجة القنابل المسيلة للدموع، والبعض الآخر من الشباب لم يجد سبيلا سوى أن يفر إلى الجبل ظنا منهم أنهم لن يصلوا إليهم، لكن المكان بدوره لم يسلم، فقد رميت في اتجاههم القنابل المسيلة للدموع وكذا الأحجار حيث أن المقلاع التقليدي كان من ضمن الأسلحة الجديدة التي قدمت للقوات المساعدة، و كانوا يصوبون بمهارة جيدة في اتجاه الشباب المتواجدين في الجبل. لم يسلم أحد في المدينة فقوات الأمن كانوا على ما يعادل 4000 شخصا، وكانوا متفرقين في جميع المناطق في المدينة الصغيرة (كولومينا- بولعلام-المنطلق...) حتى الأبواب لم تسلم من التكسير وكذا البيوت المهجورة، فقد دخلوا إلى عدة بيوت مهجورة لم يجدوا أحدا فيها لكنهم حطموا كل الآلات الموجودة في البيت. فإذا وجدوا أحدا كيفما كان فتاة أوفتى يخرجونه من البيت بالعصا و يرمونه في عربة الأمن، و يأخذونه مباشرة إلى مكان ما يشبعونه ضربا حتى ينطرح أرضا، ثم بعد ذلك يأخذونه إلى "الكوميسارية". وهناك تعاد رواية أخرى من الضرب و الشتم و الكلام الفاحش، إنهم يضربونهم مجردين من الثياب و عند الإنتهاء من الضرب و الشتم يأخذونهم بأبشع الطرق إلى غرفة أخرى، حيث يكون الكل منطرح على الأرض ذكورا وإناثا وبدون ثياب. كل هذا وقع بجميع أنحاء المنطقة الصغيرة، فجميع الأحياء لم تسلم من بطش رجال الأمن، كل ذلك مؤلم لكل من يقطن بالمنطقة، فالجروح البليغة والاغتصابات كلها أحداث خطيرة وقعت في سيدي إفني. فدائما نقول أن الأمن حماية لمصالح الشعب لكن هذه المرة نجد الأمن ما هو إلا تخريب لمصالح الشعب وهتك للأعراض وتحطيم للكرامة. ما ذنبنا نحن أبناء سيدي إفني وأيت باعمران؟ هل كل هذا بسبب أننا نطالب بحقوقنا أم أن المشكلة أننا نحمل في دمائنا دماء بعمرانية؟

إن الإعتصام الذي كان في المنطقة حق لنا، فهو السبيل الوحيد للحصول على مطالبنا لكن للأسف بات السبيل الوحيد لضياع أرواح واعتقالات بدون أسباب و ضرب وسرقة و اغتصابات، و كل هذا امتد حتى إلى الذين لم يشاركوا أبدا في أي مظاهرة أو اعتصام. المشكلة الكبرى هي أن الإعتصام كان في الميناء ، نعم فعلى القوات التدخل فقط لفك ذلك الاعتصام دون الوصول إلى الأحياء الأخرى (كولومينا- بولعلام...). المشكلة أنهم فكوا الإعتصام، وهجموا ليمحوا أبناء المنطقة من وجه الأرض كي لا يطالب أحد بأية حقوق، لن أنسى أبدا كلمة قالها أحد رجال قوات الأمن دائما تتردد في أذناي قال: " بغيت العمالة و الله ماتشدوها وحتى طلب ما غاديش يتحقق". و في الأخير أقول أننا نحن دائما و إلى الأبد سنظل أبناء و أحفاد أيت باعمران، وسنظل متحدين إلى أن نحقق جميع مطالبنا كيفما كان الأمر وإلى أي حد سيصل فنحن المنتصرون. و سنستمر في التحدي حتى ترد الكرامة لأننا أبناء أيت باعمران وفي عروقنا دماء باعمرانية، ولسنا أبناء السبالیون نحن أيت باعمران الأحرار الشرفاء، وسنظل يدا في يد متشبثين بوطننا مدافعين عن الحق والكرامة.

و حتى لا أنسى أن أحيي المرأة الباعمرانية التي وقفت إلى جانب الشباب وأحيي كذلك كل الشباب الذين حملوا الحجارة مدافعين عن الكرامة، و كل الإفناويين و الباعمرانيين.

لماذا يحتج المغاربة؟

● في البدء لا بد من الإشارة إلى أن الانتفاضات الكبرى هي لحظات تاريخية تعبر عن تحولات وحركيات وفعاليات مجتمعية، فهي وثائق اجتماعية عميقة الدلالة على الجاري بلا انقطاع من صراعات النسق وتوافقاته، ففي الشاشة الكبرى للإحتجاج المغربي المعاصر يمكن أن نكتشف مجموعة من التمردات والانتفاضات والمظاهرات ذات البعد الجماهيري التي عرفها المغرب منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى الآن، بدءا من انتفاضة الدباغين بفاس في العام 1873 و حركة الجيلالي الزرهوني الذي ثار ضد السلطان عبد العزيز في خريف 1902، و انتفاضة الإسكافيين بمراكش خلال سنة 1904، ثم انتفاضات الدار البيضاء خلال سنوات 1952 و 1965 و 1981 و 1984، فضلا عن تمرد عدي أوبيهي سنة 1957 و انتفاضة الريف عام 1958، ففي كل هذه اللحظات نقرأ تاريخا سوسيوسياسا من الأحداث و التحولات التي تكشف العطب و الاختلال. وما حدث قبلا بخنيفرة وآنا بسيدي إيفني هو امتداد لدينامية الإحتجاج المغربي.

إن شروط إنتاج زمن الانتفاضات الكبرى و الصغرى، و قبلا زمن السيبة، تتنوع و تتناقض، لكنها في مجموع اختلافها و تمايزها، تكشف عن الملمح الانقسامي كمكون بنيوي للمجتمع المغربي. و هذا ما لاح بجلاء في كثير من لحظات الزمن المغربي، فتارة تهتز العلاقات بين القبائل فيما بينها أو بينها و بين المخزن، و تارة أخرى تتحالف في إطار اتحادات قبيلة أو علاقات مصالحية مع السلطة المركزية، دونما إغفال لدور الزوايا والصلحاء في ترتيب التحالفات و محو النزاعات أو على الأقل التخفيف من حدتها. و إذا التعارض بين مكونات المجتمع الانقسامي هو سر الاستمرارية، فهل يمكن القول بأن الاحتجاج كممارسة تعارضية تفيد النسق كثيرا في مسارات إعادة الإنتاج، و تفيد صناع القرار أساسا في تقوية رساميلهم المادية و الرمزية و إبطاء مفعول التغير و التجاوز؟ فأي الأدوار صلابة تلعبه الحركات الاحتجاجية بلا وعي من منفذيها؟

تسجل الاحتجاجات أقوى حضور لها في ظل أزمات بنيوية تعتري النسق المجتمعي، فثمة علاقة واضحة بين ظهور الحركات الاحتجاجية و بين وعي عام بأن المجتمع يواجه مشاكل اجتماعية و اقتصادية و أوضاعا سلبية كبيرة، ولكن دون كفاءة على حلها ". وهو ما يعبر عن الأزمة البنيوية. فانتفاضة مارس 1965 مثلا و انتفاضة 1981 أيضا، ما هي إلا نتيجة موضوعية لأزمة بنيوية انخرط فيها حينئذ النظام السياسي المغربي، وعجز عن تدبيرها و التحكم في مخرجاتها ومدخلاتها بأقل الخسائر الممكنة وأكثر وسائل الاحتواء فاعلية.

يظل العامل السوسيواقتصادي من أكثر العوامل وجاهة في تفسير السلوك الاحتجاجي بالمغرب، فأغلب الحركات الاحتجاجية التي عرفها المغرب، كانت بسبب وطأة الظروف المعيشية وعسر التكيف معها، فمن أعماق الهامش المقصي تنطلق الشرارات الأولى للسلوك الاحتجاجي" فمن هوامش المدن تنطلق هذه الاحتجاجات، باعتبارها المجالات التي تأوي من لا يملكون وسائل الإنتاج و الإكراه.

فالزيادة في أثمان المواد الاستهلاكية الأساسية، كانت عنصرا حاسما في صناعة انتفاضات 1981و 1984 و 1990، و قبلها حركات التمرد والسيبة، فأمام توالي سنوات الجفاف وتعذر الوفاء بالكلف المخزنية تخرج القبائل من مجال الطاعة إلى مجال البيعة، خصوصا في لحظات الضعف التي تطرأ على السلطة المخزنية جراء انتقال في الحكم أو صراع حول إدارة دفته.

فأغلب حركات التمرد و الاحتجاج كانت تقع في زمن العسر والجفاف، فالاحتجاج المغربي يكون في كثير من ظواهره بقوة الفقر و التهميش، بل إن أكثر الحركات الاحتجاجية التي شهدها العالم العربي كانت من أجل الخبز ، ومن أجل تحسين ظروف المعيشة و إقرار العدالة الاجتماعية .

عبدالرحيم العطري

ويجد العامل السوسيواقتصادي وجاهته أكثر في الانحدارات الاجتماعية للمشاركين في أقوى الانتفاضات والتمردات، وكذا أماكن اندلاعها، فهم في الغالب يتحدرون من هوامش المدن أو من القرى، وينتمون إلى أقل الفئات دخلا وأكثرها فقرا، كما أن المجال البنائي للانتفاضة يكون في الغالب من أحياء الصفيح والسكن العشوائي أو بصفوة القول من المجالات التي أخطأتها مشاريع التنمية.

يمكن التعبير عن هذا الملمح بإعادة طرح سؤال البدء من جديد، فلماذا يحتج المغاربة؟ و ما الدافع المركزي الذي يجعلهم يخرجون متظاهرين ومطالبين بالتغيير؟ هناك أكثر من سبب وجيه يحضر في تفسير شرط انبناء الفعل الاحتجاجي بالمغرب، لكن بالرغم من ذلك يظل الشرط الاجتماعي من أكثر الشروط قوة في إنتاج الاحتجاج. فعندما تضرب القدرة الشرائية وترتفع أسعار المواد الأساسية، و يتعذر الوصول إلى الماء الشروب و يتأكد بالملموس أن التنمية البشرية أخطأت طريقها إليهم ، حينئذ يخرج المغاربة محتجين بمختلف الأشكال و الممارسات معبرين عن امتعاضهم و مطالبين بالتغيير.

● **أستاذ باحث في علم الاجتماع**

Awal n ayt wakal

عودة القبيلة وغياب التمثيلية

عبدالنبي إد سالم

● إن أهم ما كشفت عنه انتفاضة أيت باعمران يوم 7 يونيو 2008، هو الفشل الذريع للدولة المركزية في تدبير الشأن العام في جوانبه المتعددة، كما أبانت عن موت الأحزاب السياسية وفقدانها لأية شرعية شعبية، وكان العائد هذه المرة إلى ساحة النقاش هو تلك العلاقة الجدلية التي تربط المركز بالهامش أو بتعبير أصح علاقة الدولة بالقبيلة. فقد كان لظهور المخزن المركزي مع القرن الخامس عشر دور أساسي وتدرجي نحو تغيير طبيعة الدولة بالمغرب، إلى أن إستقر الحال على سلطة مركزية قوية، يكون فيها الإعتماد على الجهاز الأمني العسكري الأداة الوحيدة لبسط النفوذ والسيطرة، وهي الآلية التي إستخدمها المخزن ولازال لردع القبائل وتفكيكها، وبشكل خاص في المرحلة الكولونيالية خلال ق 20، ومن تم تحولت القبيلة من لعب دور قيام الدول وإنهيارها، إلى مجرد الإحتجاج والتمرد بغية ضمان إعتراف المخزن والبحث عن موقع متقدم في دواليبه. إنتفاضة أيت باعمران وضعت اليد هذه المرة على أهم ما يثير إهتمام المخزن المغربي، من مجالات حيوية وما تختزنه من ثروات غنية، بعدما كان في مراحل معينة ينتظر الزكوات والأعشار. فكان الصراع اليوم الذي فطنت له القبيلة هو الإنتاج والتوزيع والإستهلاك، أمر يجرنا بشكل مباشر إلى الحديث عن شكل التدبير الذي نسعى إليه لتنمية مناطقنا وقبائلنا، إذن من الصعب الحديث عما هو إقتصادي وإجتماعي فقط دون الحديث عن جوانب أخرى تتعلق بتسيير هذا المجال الذي تحرك بهذا الشكل، وكان لتحركه هذا وقع كبير على مستويات عدة، وكان الجانب المثير لدى أيت باعمران اليوم هو الإلتحام والصمود على مواصلة المعركة، فلا شيء إستطاع أن يحقق إجماع هؤلاء السكان سوى الإنتماء الترابي لرقعة جغرافية لها مميزات وخصوصيات، إنها القبيلة التي لولاها لما كان الهمة برلمانيا بالرحامنة، ولما جلس الكثيرون على مقاعد البرلمان، وإلا لماذا إعتمدت التمثيلية القبلية بالمجلس الإستشاري للشؤون الصحراوية، صحيح أن المخزن نجح الى حد ما في القضاء على هذا المعطى في العديد من مناطق المغرب، لكنه ظل حاظرا وبقوة في غالبية مناطقنا ومتجدر في ذهنية ووعي المغاربة. فعلى الباعمرانيين اليوم أن يعوا أن أزمتهم بدأت مع سنة 1969 حين غابت تمثيليتهم عن إتفاق خروج الإسبان بعدما كانت لهم أقوى التمثيليات السياسية فيما سبق من الفترات التاريخية، والسؤال المطروح اليوم هو كيف يمكن لنا إعادة بناء الذات المفقودة بالإعتماد على النخب المتعلمة بدل شيوخ وأعيان المخزن، فإذا خرج الباعمرانيون بالآلاف من أجل الإحتجاج فغدا عليهم الخروج للإعلان عن إنتخاب ممثليهم الحقيقيين والإستفادة من تجارب التاريخ.

براهيم سبع الليل*

المطلوب اليوم إعادة النظر بشكل جذري في علاقة الدولة بأيت باعمران بشكل يحفظ لهم كسكان أصليين حقوقهم وثرواتهم وكرامتهم

في تصريح للجريدة قال أحد مؤسسي السكريتارية المحلية لإيفني لأيت باعمران براهيم سبع الليل، «أن ما بات يصطلح عليه بالسبت الأسود، سيظل يوما عالقا بالذاكرة الباعمرانية والوطنية كذلك، ليس فقط بسبب هول ما وقع في ذلك اليوم من وحشية في التعاطي مع ملف ذي خلفية اجتماعية من طرف الدولة، ولكن، وهذا هو الأهم بالنسبة لي، لأن تاريخ 07 يونيو 2008، سيشكل بدون تأكيد قطيعة أكيدة مع مرحلة وبداية مرحلة جديدة في تعاطينا كنخب مع " ملف سيدي إفني وآيت باعمران".

هل هذا اعتراف بالتقصير في حق الملف؟ أكيد هو كذلك، لكن الذي ينبغي التركيز عليه هو أن التعامل مع "ملف آيت باعمران" بخلفية تاريخية وسياسية لم تكن غائبة تماما عنا، حينما كنا نفكر في وضع اللبنات الأولى " للسكرتارية المحلية"، ويذكر الجميع أن بيان 25 أبريل، الذي اعتبر بمثابة البيان التأسيسي لهذا الإطار التنسيقي، اكتفى بنسبته إلى مجال سيدي إفني، غير أنه سرعان ماتم تدارك الأمر في البيان اللاحق بنسبة القضية إلى مجالها الصحيح والواسع وهو سيدي إفني- آيت باعمران.

المخزن، من جهته أدرك خطورة هذا التوجه، لذلك كان يلح على أنه " لا شأن لنا بالبادية" التي كانت تشكل على الدوام العمق الإستراتيجي لآيت باعمران، فمنها انطلقت حركة مقاومة المستعمر الإسباني الذي حوصر بمدينة سيدي إفني، التي غادرها سنة 1969، على إثر اتفاقية فاس.

اليوم، اعتقد أن البعد التاريخي حاضر بقوة في هذا الذي حدث يوم السبت الأسود، لا أشك لحظة أن المتخيل التاريخي لعب دوره لدى ساكنة آيت باعمران، من حيث نزوحها نحو التمرد على استبداد النظام المركزي والإستقلال بالقرار فيما يخص تدبير الشأن المحلي، خصوصا فيما يتعلق بالثروات المحلية. لم تكن محاصرة ميناء المدينة ومنع خروج الثروات المحلية منه قرارا _ رغم مايبدو- عبثيا و إنما استحضارا لهذا النفس. من جهته، فإن تدخل المخزن وبالنظر للطريقة التي تم بها تؤكد بجلاء حضور التمثلات التاريخية لديه بشأن قبيلة آيت باعمران: لقد أصر "منفذي " الجرائم ضد الإنسانية " التي اقترفت في آيت باعمران على تذكير حرائر القبايل على أنهم قدموا " لاقتلاع جذور آيت باعمران" من أعماقهن، ولأنهم وحوش لا يملكون أنفة، ولأن أغلبهم أبناء " الزنقة" لا يحملون في قلوبهم حبا لأمهاتهم، اعتقدوا أن اقتلاع جذور المقاومة من قلوب الباعمرانيات يتم عن طريق دوس كرامتهن وتدنيس أقدس ما يمتلكن وهو شرفهن. وهنا يتضح أن المخزن رغم استحضاره للتاريخي في علاقته بآيت باعمران، فهو لم يستوعب دروس التاريخ جيدا، فقد قالت لي أحد الفتيات ضحايا السبت الأسود " إنهم يعتقدون أنهم سيرهبوننا بهذه الطريقة، والله إني اليوم أكثر عزما وإقداما على الموت من أجل قضيتنا".

التاريخي كان حاضرا على الدوام، في صراعنا من أجل تحقيق الذات، و الحاجة اليوم إلى إعادة قراءة تاريخ آيت باعمران ، تبدو لي أكثر إلحاح من أي وقت مضى، نحتاج إلى استيعاب دروس في تعاطي الأجداد مع السلطة المركزية، في بناء التحالفات، في رسم الحدود مع الآخر... وهذا مجهود فكري كبير،

براهيم سبع الليل

تتحمل النخب المثقفة (كل حسب تخصصه) مسؤولية كبيرة في تحقيقه على أرض الواقع، غير أن هذا المجهود يحتاج إلى فعل مكمل، يتدارك الأخطاء التاريخية التي ارتكبت في لحظات حاسمة من تاريخ آيت باعمران، التي كانت حاضرة على الدوام " عند الوغى" و غابت " عند المغنم" بحسب تعبير الشاعر. يحتاج آيت باعمران إلى القطع مع منطق " الكرسي الفارغ" عندما يتعلق الأمر بقرارات تهمهم، لأنه لا يمكن أن نتصور شخصا يدافع عن مظلمة أكثر من أهلها وهو مايعبر عنه المثل الدارجي المغربي " ماحاس بالمزود غير اللي مضروب بيه"، كما لا يمكن أن نعول على أشخاص كل همهم الإرتزاق بمآسي آيت باعمران سواء بخلفية سياسية أو بخلفية اقتصادية. لقد آلمني كثيرا هرولة العديد من الفاعلين السياسيين الذين أعتبرهم شركاء في الجريمة التي ارتكبت يوم السبت 07 يونيو بسيدي إفني، إما بتواطئهم الفعلي مع أجهزة القمع ليلة التدخل الهمجي أو الصمت القبلي عن مأساة عمرت عقودا من الزمن، لعلي لا أحتاج للتذكير بمواقف الأحزاب السياسية طيلة السنوات الثلاثة الماضية من احتجاجات آيت باعمران، لقد كانت مواقف العدالة والتنمية و الإستقلال واليسار الاشتراكي الموحد والاتحاد الاشتراكي والحركة الشعبية مخزية للغاية، وقد تخلفت كلها "أيام الزحف"، غير أنها كلها تسابقت بعد الكارثة للبكاء في البرلمان يوم الأربعاء الموالي، ناهيك عن السباق المحموم ذي الخلفية السياسوية الإنتخابوية الذي انطلق فيما بينها من خلال تنظيم زيارات ميدانية للمدينة المنكوبة.

إن مسؤولية إعادة عقارب ساعة التاريخ إلى وجهتها الصحيحة، تحتاج لجهد كبير من لدننا وحكمة في التعاطي وجرأة في القرارات. الشيء الأكيد بالنسبة لي على الأقل، أن ما حدث يوم السبت الأسود إعلان صريح عن تحول كبير في علاقتنا كباعمرانيين مع الدولة، إن المطلب الأساسي بالنسبة لي لم يعد مجرد " عمالة" أو " ميناء" أو "طريق ساحلي" أو "خدمات صحية" أو "شغل للمعطلين" ، المطلوب اليوم إعادة النظر بشكل جذري في هذه العلاقة بشكل يحفظ للباعمرانيين كسكان أصليين حقوقهم وثرواتهم وكرامتهم.

*** رئيس فرع سيدي إفني للمركز المغربي لحقوق الإنسان وعضو المكتب الوطني وعضو مؤسس للسكرتارية المحلية سيدي إفني آيت باعمران**

● التصريح أخذ من سبع الليل قبل إعتقاله

عمر إفضن، نائب رئيس جماعة إمستيتن بأيت باعمران ومنسق إتحادية قبائل أيت باعمران، لـ "العالم الأمازيغي"

أيت باعمران تعاني مشكل التمثيلية السياسية

● بما تفسرون أحداث حاضرة أيت باعمران إيفني؟

●● أعتقد أن ماوقع في إيفني حاضرة أيت باعمران لا يمكن فصله عما كان من الإحتجاجات في ما قبل وعن تاريخ المنطقة ككل، والتي أثيرت فيه نفس المطالب ولم تلقى صدى من طرف الدولة بل أكثر من ذلك هناك سعي الشباب إلى تجديد خطاب الأسلاف من خلال إجماع الباعمرانيين على مطلب العمالة التي تعني "بروفانسيا"، والذي لم يروق الدولة المغربية اعتبارا أنها جعلت ايت باعمران تابعة لتزنيت، رغم أن مرجعية مطالب أيت باعمران تنطلق من وثيقة استقلال افني والتي تتضمن التزام الدولة المغربية بجعل افني إقليما، وهذا ما لم تشير إليه الصحافة والاعلام بصفة عامة، ذلك أن مطالب أيت باعمران ليست وليدة اليوم بل منذ سنة 1958 وهم يطلبون بإقليم إيفني والصحراء، ووقعت الدولة اتفاقية فاس،1969 والتزمت باقليم افني . أما رد فعل السلطة حول احتجاجات افني فهو إنتقام من أبناء المنطقة بعد أن فشلت المساعي من أجل تحقيق مطلب عمالة افني، كما حاولت السلطات المحلية تفكيك التنظيم الجمعوي أو مايسمى بالسكرتارية المحلية، وبدا لها إلى حد ما أنها أفلحت في عزل مايمكن عزله، وزرع البلبلة بين السكان نموذج احتفالات السنة الماضية في 30يونيو2007 ، وغيرها وتبين أن هناك إلى حد ما سكون وتراجعات عن تنفيذ المشاريع المقررة مما جعل من افني بركة فوران تتحمل الدولة مسؤوليتها الكاملة فيما ما وقع، والذي ظهر أن شباب المنطقة فكر في ورقة ضغط يمكن استعمالها لتحريك المسؤولين وهي طبعا موارد الميناء التي تأخذ خيراتها بعيدا عن افني دون أن تستفيد منها المنطقة، وهي طبعا نقطة الضغط التي مست في العمق أولئك الذين كانت لهم مصلحة الإستفادة من خيرات المنطقة دون تنميتها وهذا الأمر ساري المفعول منذ اتفاق فاس.

● ما هي المشاكل التي ساهمت بشكل كبير في عرقلة التنمية بالمنطقة؟

●● من بين المشاكل العويصة أيضا وإن كنا نتحدث عن افني فهي حاضرة ايت باعمران، فالمرسى المذكور بإمكانياته وثروته يمكن القضاء على العطالة والتهميش، غير أن المشكل الحقيقي هو سوء نية المسؤولين في الدولة المغربية تجاه أيت باعمران، كما أن غياب التواصل مع الشباب حاملي الشواهد يشكل أزمة كبيرة فلا يعقل أن يتم تسيير جماعات أيت باعمران اليوم من طرف أشخاص معروفين بالأمية وهو ما تفضله السلطة عوض الإعتماد على الشباب وكوادر المنطقة، ويتحدثون عن المبادرة الوطنية للتنمية البشرية التي كانت معظم مشارعها تذهب في دعم مشاريع النحل والمعز و أموال أخرى تنفق من اجل دار الاطفال" والخيريات الاسلامية" هناك تبدير للأموال وهذه الخطة فشلت بل يستهزى منها الباعمرانيون، فعوض أن يتم بناء مشاريع تنموية. خاصة وأن المنطقة تتوفر على شريط ساحلي بإمكانه تشغيل شباب المنطقة بتشجيع الاستثمارات، ظهرت مافيا عرضت المنطقة لمضاربات عقارية بدعم من لوبيات المخزن وبدعم من السلطة المحلية، فهناك اليوم كارثة البناء العشوائي على طول الساحل تتحمل فيها السلطة المحلية جزءا كبيرا من المسؤولية بل نعتبره خطة ممنهجة لوقف أي استثمار بالمنطقة..

عمر إفضن

● هل يمكن القول إذن أن الأرض بثرواتها البحرية والباطنية هي سبب إنتفاضةالباعمرانيين؟

●● الإشكال اليوم هو سوء تدبير الثروة وهو أصل الإحتجاج، فالمنطقة تتوفر على موارد هامة جدا بإمكاننا الإعتماد عليها اليوم دون الحاجة إلى صدقات الدولة، نحن قبائل لا نطلب الصدقات، ثروتنا هي مصدر الصراع عبر التاريخ، وإذا عدنا إلى ما كتبه مؤرخون مثل "ابن زيدان" وغيرهم ستجدون أن الصراع مع الحركات المخزنية كان على الثروة خاصة على طول الساحل، بأيت باعمران فعلى الباعمرانيون أن يسألوا لماذا قتل السباعي في أركسيس؟ ولماذا تم إلقاء القبض على صاحب اكبر الشركات الإنجليزية في سوس "كرتيت" أو كرتيس ؟ وماهي الوعود التي قدمت لإطلاق سراحه؟، كما يمكن أن نتساءل أيضا عن أصل التوافق الذي تم بين المغرب واسبانيا حول مايسمى بقضية افني في الأمم المتحدة، طبعا الإجابة هي الثروة بمختلف مصادرها، والتي هي اليوم وسيلة الضغط التي تستعملها الدول للحفاظ على مصالحها. أعتقد أنه حان الأوان لتلتفت الدولة المغربية إلى ساكنة أيت باعمران وقد بينوا لمدة خمسين سنة على أنهم قدموا تضحيات في حروب الصحراء، وفي المقاومة، وفي التجريدات العسكرية التي يبعثها المغرب إلى الخارج، ورغم كل ذلك تم تهميشهم. فالذي واجهه الأمن المغربي في افني هي أسر شهداء حرب الصحراء، وأسر الجيش الملكي، وأسر المقاومة، فلايعقل أن تواجه الدولة أوفياءها بهذا الشكل.

● كيف يمكن معالجة المشكل إذن؟

●● أؤكد لكم أن أيت باعمران واعون اليوم سياسيا فهم لن يتركوا فرصة لأي إطار سياسي للركوب على مطالبهم، اللهم إذا كان هناك إطار يتبنى تنفيذ بنود اتفاق فاس ومواثيق الأمم المتحدة الخاصة بالشعوب الأصلية، أما دون ذلك فلا أعتقد، فالباعمرانيون إستفادوا من التجارب السابقة عندما حملوا مشعل أحزاب ذات التوجه المشرقي من حزب الإستقلال إلى القوات الشعبية إلى الإتحاد الاشتراكي إلى العدالة والتنمية، التي اتهمتهم بالإنفصال لأول وهلة، فأيت باعمران ليست اليوم قبيلة هي أصلا سبع قبائل وهي مرجعية سياسية والقبائل الوحيدة في المغرب التي وقعت اتفاقيات دولية، وكان لها زعماء سياسيون وعلى شباب المنطقة أن يعرفوا أن ايت باعمران إديولوجية لها رصيدها التاريخي والحضاري وتجربتها السياسية المنبثقة أساسا من الأعراف... واليوم على الدولة المغربية الإعتذار للبعمرانيين وذلك بتأسيس هيئة خاصة للمصالحة مع أيت باعمران وجبر الضرر الذي لحقها منذ الستينات إلى السبت الأسود، ولأسف فالملك محمد السادس أنشأ هيئة الإنصاف والمصالحة، غير أن هذه الهيئة جابت مختلف مناطق المغرب باستثناء افني حاضرة أيت باعمران، وعندما قدمت شخصيا ملف خروقات حقوق الإنسان بايت با عمران إلى الهيئة المذكورة واجهني مساعدي الراحل بنزكري بأجوبة لامعنى لها، من قبيل عدم الإختصاص وأن افني ليست لها مواصفات مدينة، واضطرت إلى مراسلتهم عبر البريد المضمون، فأيت باعمران عاشت ويلات القمع والتنكيل منذ الستينات إلى اليوم و أن ماحصل في السبت الأسود لن يمر دون مساءلة لأن لنا وضع خاص في أعرافنا وعلاقتنا بالمرأة فأن تهان كرامتنا بهذا الشكل لن نسمح به أبدا.

● البعض يتهم أيت باعمران بالنزعة الإنفصالية ماذا تقولون في هذا الشأن؟

●● هذا كلام لامعنى له، أيت باعمران قوتها في قداسة الأرض لأنها قبائل أصلية، فعلى الذين يطلقون مثلا هذا الكلام أن يقرءوا تاريخ أيت باعمران و أن يراجعوا كتاب الديوان السعدي وعن تاريخ الباعمرانيين "صنهاجة في الأندلس، ولا أدري كيف أنه كلما تعالت أصوات الباعمرانيين في وجه تصرفات المخزن يتهموننا بالإنفصال، وهنا أتساءل عماذا سننفصل؟ هذه أرضنا وقوتنا في وحدة المغرب، وتهمة الإنفصال تجاوزها الزمان، العلاقات الدولية وقوة الشعوب ترتكز على أسس الديمقراطية المحلية وتنمية الموارد البشرية، ونحن ضمن شعوب المحيط الأطلسي فالضرورة العالمية تقتضي التكتل الإقليمي، غيرأن الإشكال الذي نعيشه في المغرب هو غياب دولة المؤسسات والتركيز على نزوات الأشخاص. وعلى الفاعلين السياسيين والحقوقيين الدفاع عن مبدأ ترسيخ دولة المؤسسات، فبالنسبة إلينا في أيت باعمران نعاني من مشكل التمثيلية السياسية، ليس هناك من يمثلنا في دواليب القرار السياسي، واحتجاج ايت باعمران اليوم على استنزاف ثرواتهم تنبيه للدولة المغربية على أن مشروع الصحراء مهما كان أمره لا يمكنه أن يقصي أيت باعمران، وأي مشروع يقتضي تكوين أبناء المنطقة وليس إعتقالهم وتعذيبهم.

● بإعتباركم عضو المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الأمازيغي المغربي، ما موقفكم من هذه الأحداث؟

●● في البداية لابد أن أشير إلى المجهود الذي بدلناه كشباب من منطقة أيت باعمران على أن نؤسس آلية جديدة للتنظيم السياسي، نحن في حاجة إليها منذ تفكيك التنظيم القبلي حيث أصبحنا عرضة للتهميش والاقصاء وللأسف رغم المجهودات التي قمنا بها لتأطير أمازيغ المغرب اتهمتنا وزارة الداخلية بالعنصرية، وهو إجحاف في حقنا في التنظيم والممارسة السياسية، وما وقع في أفني درس للدولة المغربية فعندما كنا نسعى إلى تنظيم المغاربة حاربتنا فماذا ستفعل أيت باعمران؟ والشعب المغربي الذي لم يعد يثق في الأحزاب السياسية، هذا السؤال نطرحه على أولئك الذين حاربونا باسم العنصرية؟ ويريدون اتهامنا في أيت باعمران بالإنفصال، ونقول لهم هذه أرضنا نحن عليها وسيأتي من سيتمم المسار الذي رسمناه. الحزب الديمقراطي الأمازيغي المغربي طالب أكثر من مرة بتقسيم عادل للثروة والسلطة ومنح الحكم الذاتي لجهات المغرب، وأكيد أنه الحل الحقيقي لأزمة أيت باعمران التي ستدخل مرحلة جديدة يكون فيها الوعي بأن لهم حقوق أكثر من الميناء والطريق فهم شعب أصلي وقبائل أصلية لها مواثيق داخل الأمم المتحدة سنناضل عليها.

حكومة فاس تقمع امازيغ سوس او عندما يعيد التاريخ نفسه

● انغير بوبكر

من يقول إن التاريخ لا يعيد نفسه وان بأشكال جديدة مخطئ لا محالة والنموذج ايت بعمران ، فالتاريخ يعلمنا بأن قبائل ايت بعمران من القبائل الامازيغية الصحراوية التي حملت السلاح ضد المستعمرين الاسباني والفرنسي.والتاريخ كذلك يؤكد ان القبائل البعمرانية تم نزع سلاحها بالقوة من طرف قبائل اهل فاس في نهاية الستينات بذريعة توحيد الجيش الملكي ومحو آثار جيش التحرير ، فكانت النتيجة ان تمت تواطؤات مخزنية فرنسية اسبانية فقصف جيش التحرير في بويزكارن واكلميم ومنطقة انجا الجبلية المتاخمة لايت بعمران فتم تهجير السكان وترويعهم واستباحة ممتلكاتهم .حينها كان شعار حكومة فاس بقيادة علال الفاسي " السواسا خدموا بلادكم الفاسا قريو ولادكوم " اي توزيع المهام الفاسي يعلم ويثقف اولاده والسوسي يمول تعليم الفاسي وتثقيفه بدعوى خدمة بلده و هي قسمة ديزى كما هي معروفة في التاريخ.

عندما هجمت قوات العنيكري على قبائل ايت بعمران فجرا يوم السبت *7* يونيو *2008* وهي نيام ، فكان من المفروض أخلاقيا و حتى سياسيا أن تستقيل الحكومة لان أولا رئيسها كذب على الشعب عندما تجاهل الأحداث ونكر وجودها أصلا قبل ان يطل علينا وزير الاتصال في حكومته ليعترف بوجود جرحى وثانيا لان الحكومة الفاسية لم تعد تحكم البلاد على الصعيد الامني لأن رئيسها الذي هو من المفروض ان يكون على علم بكل التفاصيل الامنية بالبلاد لا يعلم بوجود هجوم واعتداء على سكان آمنين في بيوتهم وابرياء لا ذنب لهم سوى انهم ابناء قبائل ايت بعمران الغير قابلين للترويض والتدجين لان لهم تاريخ حافل يفتخرون به في مقاومة الاحتلال الاجنبي وفي الوطنية الصادقة.

يوم *30* يونيو من كل سنة يحتفل الباعمرانيون ومعهم قبائل لخصاص وامجاط وايت الرخا وتفراوت وكلهم تجمعهم اتفاقيات واحلاف تاريخية اهمها اتفاقية لخصاص للدفاع المشترك الموقع في سنة *1934* في اطار حلف تاكيزولت التاريخي تحتفل بعودة افني الى الدولة المغربية بعد ما رفض الباعمرانيون اغراءات التجنيس ونكران الوطن .ولكن كيف ستكون احتفالات هذه السنة ومدينة افني وقبائل ايت بعمران جرحتها الهمجية الامنية العمياء للعنيكري وزبانيته ، أبهذه الطريقة الدموية تكرم قبائل ايت بعمران التي ناضلت من اجل التحرر الوطني ؟

ان حكومة الأقلية الفاسية التي لم ترضخ للقرار الشعبي وللإدانة المجتمعية العارمة بالاستقالة ومحاسبة المتورطين عن الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان بحق قبائل ايت بعمران المجاهدة ، تواصل بقرارها التاريخي هذا سياسة الميز القبلي و تصفية الحسابات التاريخية بين قبائل امازيغية قاومت دوما الظلم والخنوع والاستكانة و حكومات عنصرية استئصاليه لكل ما هو امازيغي ، ولكن الوعي الامازيغي المتعاظم اليوم لدى الشباب ورجال الغد كفيل بمقارعة الاحقاد التاريخية بممارسات علمية تاريخية ترفض التقوقع والعنصرية وتناضل من اجل الكرامة والمساواة . فالامازيغ عازمون بعد انهاء جيش التحرير على الاستفادة من التجارب التاريخية وانهم لن يلدغوا من الجحر مرتين ، فكما حافظ الامازيغ البعمرانيون على كفاحيتهم رغم التهميش والحصار وتسلط العمال والولاة الفاسدين والمفسدين على رقابهم ، فإن كل الشعب المغربي سيعرف الان وقبل غد سياسة الفصل العنصري التي تمارسها حكومة الاقلية الفاسية التي بدل ان تحاكم العنيكري وتقيله من منصبه ، اعتقلت خيرة مناضلي ايت بعمران امثال ابراهيم بارا محمد الوحداني بوفيم لحسن ، ذنبهم الوحيد انهم رفضوا الانصياع لسياسة الامر الواقع المفروضة من طرف اعداء الوطن والمواطنين ، من طرف اصحاب الاحقاد التاريخية على نضال اهل الجنوب المكافح والمناضل، حسنا فعل الباعمرانيون باعلانهم يوم *30* يونيو *2008* يوم صيام وحداد من اجل مطالبهم المشروعة في الكرامة والتنمية ومن اجل اطلاق سراح المعتقلين واقالة المسؤولين عن الانتهاكات الجسيمة لحقوق الانسان وهي مطالب مشروعة وعادلة .

ان التاريخ يعيد نفسه بالفعل ففي الخمسينات والاربعينات انتفضت ايت بعمران ضد الاسبان فاندحر الاسبان واليوم في الالفية الثالثة تنتفض ايت بعمران من جديد ضد الحكرة والتهميش وستنتصر حتما وسيندحر الظلم والقهر والتهميش حتما.

قافلة تضامنية مع ضحايا أحداث إفني

نظمت العديد من المنظمات الأمازيغية والتنظيمات اليسارية والحقوقية والنقابية والفعاليات السياسية التقدمية، والنقابة الوطنية للتعليم ، والجمعية المغربية لحقوق الإنسان وجمعية أطاك المغرب بتزنيت، يوم 22يونيو 2008، قافلة للتضامن مع ساكنة سيدي إفني و مع ضحايا الهجوم الوحشي لأجهزة القمع، يستهدف تمتيع السكان المحليين بحقوقهم الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية، وفي مقدمتها حقهم في الاستفادة من خيرات المنطقة التي تنهب على مرأى و مسمع من فقراء ايت باعمران الذين تتسع دائرة الفقر و حدته في صفوفهم،

، وقد عرفت القافلة مشاركة عدد من المناضلين القادمين من كل مناطق المغرب كمراكش، أكادير، أكدز، زاكورة، ورزازات وتارودانت ... وتعتبر هذه القافلة الثانية من نوعها وفي ظرف أسبوع تتجه نحو مدينة سيدي افني، فالقافلة حققت هدفها التضامني وعبرت عن شكل وحدوي تضامني قل نظيره. كما تجدر الإشارة إلى أن تغطية القافلة إعلاميا تمت من طرف كل مراسلي الجرائد الوطنية.

هذا وقد طالبت التنظيمات المشاركة بتكثيف الضغط على المخزن المغربي من أجل الإفراج عن المعتقلين، وفتح تحقيق نزيه جراء ما شهدته المدينة من تدخل عنيف ومعاقبة كل المسؤولين عن الأحداث المأساوية التي لحقت الأفراد والجماعات. وطالبوا من الدولة المغربية بالوفاء بإلتزاماتها حيال مطالب قبائل أيت باعمران، وخصوصا الشق المتعلق بالاستفادة من الموارد الطبيعية للمنطقة و جبر الضرر الجماعي الناتج عن عقود من التهميش.

وفي نفس السياق، ندد بيان صادر عن أمازيغ الصحراء، إتحادية قبائل أيت باعمران، بسياسية الإقصاء والعنصرية التي يكرسها الإعلام المغربي في الصحراء ، محملا المسؤولية التاريخية للدولة المغربية، في تدبير الأموال باسم الصحراء وان بناء الديمقراطية الحق ترتكز على المؤسسات وليس على مقاربة الأمن أو الأعيان. وذلك على إثر التعتيم الإعلامي الذي تعيش فيه الصحراء من جراء إقصاء الامازيغية في قناة العيون الخصوصية المغربية والتي أصبحت تحتكرها ثقافة "اشلوفا" في البرامج والوثائق والأخبار وغيرها، مما يعني، حسب البيان المذكور، تكريس هذه الثقافة على حساب الخصوصيات الثقافية للصحراء المعروفة عبر التاريخ. وأمام سياسية اللامبالاة التي تنهجها الدولة المغربية اتجاه أمازيغ الصحراء وتشجيعها لما يسمى باللهجة الحسانية في المجلس الاستشاري الملكي للأقاليم الصحراوية دون الامازيغية ، يشير البيان، مستغلا بذالك الوضع السياسي القائم و أمام هذا الوضع الذي يكرس التفرقة والعنصرية.

هذا وقد شجب بيان أمازيغ الصحراء، الذي توصلت الجريد بنسخة منه، المزايدات في تدبير ملف الصحراء الذي يرتكز على استحضار ثقافة "اشلوفا" دون ثقافة الأمازيغ . إلى ذلك عبر أمازيغ الصحراء عن تضامنهم مع معاناة سكان إفني والصحراء في حقهم في العيش الكريم وفق تصورهم في استغلال ثرواتهم الطبيعية، ومع الصحافة الجهوية وكل الضمائر الحية بمختلف مشاربها من اجل الدفاع عن ثقافة حقوق الإنسان التي تقرها المواثيق الدولية.

منددا بمسح الخصوصيات الثقافية لأيت باعمران وطمس هويتها، من خلال ما تتعرض له المآثر التاريخية في إفني ومستي واصبويا والصحراء.

قبائل عربية تساهم في إبادة الطوارق

حط وفد من القبائل العربية رحالها في باماكو عاصمة مالي وهدف هذه البعثة أمران :

- الأول: إكمال دور سلطاتها التي ما فتئت تقدم كل أشكال العون للجيش المالي والذي لا يدخر جهدا ولا يفوت فرصة لإبادة الطوارق وتهجيرهم من أرضهم ، على مرأى ومسمع وبمشاركة من دول عربية بعضها دافع الطوارق عنها بدمائهم وأرواحهم .

-الثاني: لي أيدي المقاومين وحملهم على التخلي عن النضال وتسليم أنفسهم وأرواحهم لحصادها على يد الآلة الحربية المالية .

ففي ثورة التسعينات تم استغفال قادة الجبهات وحملهم على الاستسلام من طرف عربي تجاهل الإبادات التي مارسها الجيش المالي ضد الطوارق والعرب أعوام 1992, 1993, 1994 في كل من منكا ، توارضي ، غاوا ، ليرا ، تينبكتو ، حيث تم إبادة أحياء وتدمير قرى بأكملها ، في تصفية عنصرية لم يذهب ضحيتها إلا الطوارق والعرب ، ولم يكن ذنبهم إلا بياض اللون .

وقد دأبت الدول العربية على تكوين الجيش المالي وتدريبه ومنحه هبات سخية من السلاح ، علما بأن هذا السلاح لم تطلق منه رصاصة إلا في صدر طارقي أو عربي ، ولم تستخدم خبرات هذا الجيش إلا في قمعهم وتهجيرهم .

فهل جاء دور الشعوب في المساهمة في إبادتنا ؟ أليس هذا الوفد إلا شحنة شعبية لإكمال الدور الرسمي المسموم ؟ ألم يأن للشعوب العربية أن تعلم أن جيوشها تدرب قتلتنا ، وأن حكوماتها تجود بسلاح لا يستخدم إلا في إبادتنا ؟

● الأزوادي الطارقيawtamachaght@hotmail.com

إعتذار وإستدراك

على إثر الخطأ الخارج عن إرادة الجريدة بخصوص نشرها لإعلان الترشح لنيل جائزة الثقافة الأمازيغية برسم سنة 2007 (تمديد) في عددها 97، تتقدم الجريدة باعتذارها إلى المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية وإلى كل المعنيين بهذه الجائزة، حيث جاء سهوا أن ملفات الترشيح تودع لدى كتابة الضبط خلال آجل أقصاه 10 يوليوز2008 في حين أن الصواب هو 10 يونيو كما في الإعلان أسفله.

إعلان عن الترشح لنيل جائزة الثقافة الامازيغية
برسم سنة 2007
- تـــمـــديـــد -

- بناء على مقتضيات المادة الثالثة من الظهير الشريف المحدث والمنظم للمعهد الملكي للثقافة الامازيغية
- وبناء على مقتضيات النظام الداخلي للمعهد الملكي للثقافة الامازيغية بخصوص منح الجوائز
- وطبقا لأحكام النظام الخاص بالجائزة الوطنية للثقافة الامازيغية المصادق عليه من قبل مجلس إدارة المعهد الملكي للثقافة الامازيغية(يمكن تحميله من موقع المعهد الإلكتروني).

يعلن عميد المعهد الملكي للثقافة الامازيغية عن
فتح باب الترشح لنيل جائزة الثقافة الامازيغية لسنة 2007

-أولا : الجائزة التقديرية للثقافة الامازيغية :
تمنح سنويا للأشخاص أو المجموعات على وجه التقدير والتكريم والاعتراف بأهمية الأعمال والمنجزات ذات الإسهام الكيفي في النهوض بالثقافة والفنون الامازيغية.

- ثانيا :الجائزة الوطنية للثقافة الامازيغية :
وتمنح للأشخاص أو المجموعات في المجالات المتعلقة بالأمازيغية حسب الأصناف التالية :
1- الجائزة الوطنية للإبداع الأدبي الأمازيغي المكتوب بحرف تيفيناغ؛
2- الجائزة الوطنية للفكر والبحث في الامازيغية بحرف تيفيناغ وغيره؛
3- الجائزة الوطنية للترجمة إلى الامازيغية وبحرف تيفيناغ بالأولوية، ومن الامازيغية إلى لغات أخرى؛
4- الجائزة الوطنية للتربية والتعليم بحرف تيفيناغ؛
5- الجائزة الوطنية للإعلام والاتصال السمعي البصري؛
6- الجائزة الوطنية للفنون:
أ. صنف الأغنية الامازيغية التقليدية؛
ب. الأغنية الأمازيغية العصرية؛
ج. الفيلم الأمازيغي؛
د - المسرح الأمازيغي (أنظر الإعلان الخاص بهذا الصنف)؛
7- الجائزة الوطنية للمخطوط الامازيغي.

ثالثا :تقديم ملف الترشح :
أ- بالنسبة للجوائز 1و2و3، تقدم الأعمال المقترحة في خمسة نظائر، مرفقة بملف الترشح المتضمن لطلب خطي ونبذة عن السيرة الذاتية والعلمية للمترشح.
ب- بالنسبة للجائزتين 4 الخاصة بالتربية والتعليم، فهي تهم أساتذة اللغة الأمازيغية والمفتشين والمكونين التربويين للأمازيغية، ويشمل ملف الترشح طلبا خطيا، ونبذة عن السيرة الذاتية والمهنية للمترشح، وثلاث شهادات تزكية من ذوي الإختصاص، ست نظائر من تسجيلات على قرص مدمج للدروس والأعمال التربوية المنجزة سنة 2007، وشهادات تثبت المشاركة في الدورات التكوينية أو تأطيرها، وتقارير التفتيش بحرف تيفيناغ بالنسبة لفئة المفتشين، وكذا كل ما يمكن أن يدعم ملف الترشح.
ج- بالنسبة للجائزة 5، الخاصة بالإعلام والإتصال، يشمل ملف الترشح طلبا خطيا ونبذة عن السيرة الذاتية والمهنية للمترشح، وثلاث شهادات تزكية من ذوي الإختصاص، وخمس نسخ من الأعمال الإعلامية المنجزة (كتابية أو مصورة أو صوتية) على قرص مدمج، وكل ما يمكن أن يدعم ملف الترشح؛
د- بالنسبة للجائزة الوطنية للفنون، صنفي الأغنية التقليدية الامازيغية والأغنية العصرية الامازيغية، تقدم الأعمال في خمس نظائر على قرص مدمج، مشفوعة بطلب خطي ونبذة عن السيرة الذاتية للفنان أو المجموعة، وتحتفظ الخزانة السمعية البصرية للمعهد بالأعمال المقدمة.
بالنسبة للجائزة الخاصة بالفيلم الأمازيغي، فتهم الأفلام المنتجة برسم 2007، القصيرة، والطويلة، والمتوسطة، الناطقة بالأمازيغية، حول موضوع الثقافة الأمازيغية ومن إنتاج شركة متخصصة مرخص لها، ويشمل ملف الترشح طلبا خطيا، ونبذة عن السيرة الذاتية والمهنية للمترشح، وخمسة نظائر من العمل المقترح، وكل ما يمكن أن يدعم ملف الترشح، وتحتفظ الخزانة السمعية البصرية للمعهد بالأعمال المقدمة.
هـ - بالنسبة لجائزة المخطوط الأمازيغي، يشمل ملف الترشح، فضلا عن المخطوط (ات) الأصلية المتقدم به (ا) طلبا خطيا ونبذة عن السيرة الذاتية والعلمية للمترشح.
ويجب أن يشفع كل مخطوط متقدم به بالمعلومات الدقيقة المتعلقة به (مؤلفه، موضوعه، تاريخ إنجازه، مواصفاته التقنية، عدد النسخ؛ إلخ) وسترجع المخطوطات إلى أصحابها بعد منح الجائزة، وتحتفظ خزانة المعهد بالصور المأخوذة عنها.

تبعث الأعمال المترشحة للجائزة الوطنية للثقافة الامازيغية إلى عمادة المعهد بالعنوان أسفله، أو تودع لدى كتابة الضبط بالمعهد، خلال أجل أقصاه 10 يونيو2008، على الساعة الرابعة بعد الزوال.

العنوان المعهد الملكي للثقافة الامازيغية،
شارع علال الفاسي، مدينة العرفان، حي الرياض، ص.ب.2055 الرباط
الموقع الأليكتروني للمعهد: www.ircam.ma

INSTITUT ROYAL DE LA CULTURE AMAZIGHE (IRCAM)

عقب إنهاء أشغالها بالرباط

عائلات المختطفين بالدول الأورومتوسطية تدعو الأمم المتحدة إلى حماية كل الأشخاص من الإختفاءات القسرية

"الدول الأورومتوسطية أمام تحدي الإتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الإختفاء القسري"، هوالموضوع الذي تناولته فعاليات الملتقى الأورومتوسطي الثاني لعائلات المختطفين، والمنظم من طرف الفيدرالية الأورومتوسطية لمناهضة الإختفاء القسري، بشراكة مع الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان، وبتعاون مع لجنة التنسيق لعائلات المختطفين مجهولي المصير وضحايا الإختطاف بالمغرب، المنتدى المغربي للحقيقة والإنصاف، الجمعية المغربية لحقوق الإنسان والمنظمة المغربية لحقوق الإنسان. الملتقى الأورومتوسطي الثاني لعائلات المختطفين، الذي امتدت أنشطته ما بين 12و 14 يونيو الفائت بمدينة الرباط ،حضر افتتاحه أحمد حرزني، رئيس المجلس الإستشاري لحقوق الإنسان، وممثل عن وزارة العدل، كما تميز بكلمة نصيرة دوتور، رئيسة الفيدرالية الأورومتوسطية لمناهضة الإختفاء القسري، وخديجة الرياضي، رئيسة الجمعية المغربية لحقوق الإنسان، وأمينة بوعياش، رئيسة المنظمة المغربية لحقوق الإنسان، وأجمعت مختلف التدخلات التي شهدتها الأيام المذكورة، بإجماع الحاضرين، على التراجعات التي شهدها المغرب مؤخرا، بخصوص مجال الحريات العامة، وصلت حد العودة إلى ممارسة الإختطاف والإعتقال التعسفي والتعذيب.وفيما كان الملتقى فرصة لتقديم ممثلي المنظمات الحقوقية بمختلف دول العالم لتقاريرها المتعلقة بالإختطاف، انفردت الجمعيات الحقوقية المغربية بالفصح عن حالات الإختفاءات القسرية العالقة، والتي حددتها هيئة الإنصاف والمصالحة، في تقريرها الأخير، في 66 حالة، لم يتم الإعلان عن أسمائهم، وأن 9280ضحية تم تعويضها، إلا أن المتدخلون قدروها بأكثر من ذلك بكثير بالنظر لحجم الإنتهاكات ولوسائل القمع المستعملة خلال عقود من الزمن، سيما وأن العديد من الملفات المرتبطة بالإختطاف، من بينها، على سبيل المثال، ملف انتفاضة الريف، وما أحاط به من بشاعات إنسانية،ملف تصفية جيش التحرير بالجنوب بتعاون مغربي فرنسي إسباني والتي أطلق عليها عملية"إيكوفيون"، وملف تصفية العديد من العسكريين خارج نطاق القضاء في مراحل متعددة من تاريخ المغرب، وخصوصا عقب الإنقلابين الفاشلين، وكذا ملف المقابر الجماعية الذي طفى على السطح في الشهرين الأخيرين.هذا وفي تقريرأنجزته حول ملف الإختفاء القسري، طالبت الجمعية المغربية لحقوق الإنسان القضاء المغربي بمساءلة مرتكبي هذه الجرائم، حيث قدمت لائحة تتضمن 45 مسؤولا لازال عدد منهم يشغل مراكز مهمة بالبلاد لحد الآن، وهو مؤشر له دلالته، وبعد عدم استجابة القضاء، طالبت الجمعية من البرلمان تكوين لجنة لتقصي الحقائق في هذه الإدعاءات وفق ما ينص عليه الدستور، إلا أن الجواب كان هو تعرض المدافعين عن حقوق الإنسان للإعتداء والإعتقال والمحاكمة. من جهته، قدم عبد السلام بوطيب، نائب رئيس المنتدى المغربي للحقيقة والإنصاف، في مداخلته حول موضوع"متطلبات القطع مع الإنتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان"، خطوط عريضة عن الأرضية التوجيهية للمنتدى، والتي تلح في مجملها على الإعمال بمبدأ الحق في معرفة الحقيقة وحمل الدولة على الإقرار رسميا بهذه الإنتهاكات والكشف عن مصير المختفين قسرا وإطلاق سراح المنتهكين حقوقهم، موضحا أن المنتدى سبق له أن أنجز وثيقة الحقيقة، والتي على أساسها يجب أن يتم تقييم مسلسل المصالحة، ذلك أنها حددت الأسس المعيارية لطي صفحة الماضي، وأن متطلبات القطع مع الإنتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، مرتبطة بحصيلة هيئة الإنصاف والمصالحة وتقييم النتائج، على اعتبار أن المنتدى قام بمساندة نقدية لعمل الهيئة ذاتها،وخلص إلى ضرورة الرفع من مستوى والكشف عن حقيقة يعترف بها من قبل الجميع، وإحياء قضايا الذاكرة وتحرير الماضي، وما يقتضي ذلك من إصلاح سياسي شامل، تشريعيا ومؤسساتيا.عبد السلام بوطيب، تساءل عما إذا توفرت اليوم شروط القطع مع ماضي الإنتهاكات، في غياب اعتذارالدولة رسميا للضحايا،"لا يهمنا من سيقوم بهذا الإعتذار"،وذلك ردا على إلحاح باقي المكونات الحقوقية على ضرورة اعتذار الملك شخصيا للضحايا، ذلك أن ملف الإختفاء القسري ، لا يمكنه أن يجد طريقه إلى الطي النهائي، ما لم تتم معالجته بشمولية وعدالة، وهي حسب تقرير، الجمعية المغربية لحقوق الإنسان، تتلخص هذه المعالجة في عنصر حقيقة الإنتهاكات، وفق مستويات المسؤوليات، بدءا بالمسؤولية العامة، ومسؤولية مختلف المؤسسات والأجهزة المتورطة في الإنتهاكات، وانتهاءا بالمسؤوليات الفردية. وعنصر المساءلة القضائية والمدنية أو عدم الإفلات من العقاب، وعنصر جبر الأضرار الجماعية والفردية، وكذا اتخاذ التدابير والإجراءات لعدم تكرار الإنتهاكات مستقبلا، مع التصدي للإنتهاكات الجسيمة المرتبطة بالجرائم الإقتصادية المتمثلة في نهب المال العام.

هذا وقد تمثلت المشاركة الليبية في أشغال هذه الدورة في مجموعة العمل الليبي، ممثلة في شخص فتحي بنخليفة، حيث في ليبيا لامجال ولو هامشي، لحرية التعبير أو التجمع أو حتى التظلم، وبفعل قوانين نافذة، وأدوات قمعية بوليسية مخابراتية همجية مختلفة تصادر حقوق كل أفراد الشعب لصالح الحاكم المطلق .

هذا وقد صنف بنخليفة الإختطافات إلى ثلاثة تصنيفات للإختفاء والإخفاء القسري، أولاها، تتمثل في حالات الإختطاف ، والإخفاء القسري الفردي والتي لا يزال مواطني ليبيا مهددين به ويتعرضون له كل لحظة وإلى ساعتنا هذه، ممارسات إجرامية قد تطال أفراد من مختلف شرائح المجتمع، قاسمهم المشترك الوحيد هو تشبثهم بحريتهم وبحقهم في التعبير عن آرائهم وإرادتهم. هذا فضلا عن حالات يعود تاريخها إلى سبعينيات القرن الماضي ويستمر مسلسلها إلى يومنا هذا، من قبيل اختطاف وإخفاء الدكتور عمر النامي ، ملابسات اغتيال الأديب الراحل، سعيد سيفاو المحروق، اختطاف: منصور الكيخيا، جاب الله مطر ، عزات المقريف ، محمد سليمان قايد ،محمد عادل أبوعلي. وثاني هذه التصنيفات تشمل حالات جماعية ، وهي الأكثر ضراوة وبشاعة عن كل مثيلاتها في العالم، كقضية مئات السجناء والمعتقلين المجهولي المصير في مختلف سجون ومعتقلات القهر والظلم في ليبيا منذ عشرات السنين .. ومنهم ما يزيد عن 1200 سجين "حسب التقديرات، «والذين نعلم بأنهم قتلوا جماعيا في يوليوز من عام 1996بسجن أبوسليم، دون تحديد هويتهم ، وكيف جرى ولماذا جرى ذلك؟ ودون الكشف عن جثامينهم،إضافة إلى حالة جماعية أخرى لا تقل فضاعة وبشاعة في جرمها وفداحتها .. إنها قضية مئات التلاميذ ولا تتجاوز أعمارهم 18 سنة ،هم تلاميذ مدارس المناطق الجنوبية ، إختطفوا من مدارسهم، ليزج بهم في الصفوف الأمامية للجيوش الليبية المتورطة في حرب تشاد في بداية الثمانينات ، تلاميذ مدنيين يفتقرون للتهيئة والإعداد والتكوين ، لا يعلم عنهم الرأي العام الليبي إلى اليوم أي تأكيدات ، وما إذا كانوا قد قتلوا جميعا أم وقعوا في الأسر، أم أنهم تاهوا في الصحراء ؟؟» يتساءل بنخليفة.

أما التصنيف الثالث من الإختفاء أو بالأصح الإخفاء القسري والإختطاف بمعناه الكبير ، والذي تنفرد به فقط الأنظمة السياسية اللاشرعية ،الإستبدادية الديكتاتورية ، كما هو نظام (الجماهيرية الليبية)، هي حالة الإخفاء القسري لكامل الأمة ، هي حالة التغييب المتعمد لكل الشعب ، ولإرادتها يضيف بنخليفة. سعيد باجي، ممثل لجنة الكشف عن مصير المختطف بوجمعة هباز، أثار إشكالية الإختطاف القسري التي استهدفت النشطاء والمفكرين الأمازيغ، وعلى رأسهم المفكر والمناضل الأمازيغي بوجمعة هباز، وما خلفه الإختطاف ذاته من ذعر في صفوف الحركة الأمازيغية ولعائلة هباز، داعيا مختلف المنظمات الدولية إلى مساءلة الدولة المغربية عن هذا الأمر، منتقدا عمل المجلس الإستشاري لحقوق الإنسان، وكذا تصورات الحركة الحقوقية المغربية، اعتبارا للتمييز الذي تقيمه في معالجتها لملفات الإختفاء القسري بالمغرب، وإقصائها للملفات الأمازيغية.

هذا وفي بيان ختامي لها، عبرت عائلات المفقودين، القادمون من كل من الجزائر وبوسنا هرزيقوفينيا و قبرص واسبانيا والعراق ولبنان وليبيا والمغرب وصربيا وسوريا وتركيا، ومنظمات الدفاع عن حقوق الإنسان من قارات مختلفة، المجتمعون بالرباط أيام 12 و13 و14 جوان 2008 بمناسبة اللقاء الأورومتوسطي الثاني حول الاختفاءات القسرية، عبرت عن ابتهاجها بإنشاء وتطوير الفدرالية الأورومتوسطية ضد الإختفاءات القسرية، حيث تناولت طيلة الأيام الثلاثة ظاهرة الإختفاءات القسرية في الدول المعنية. وسجلت مرة أخرى الآثار المدمرة لهذه الممارسة على المجتمع المدني في بلدانها وعلى كرامة الأشخاص، عاقدة الأمل الكبير على إقرار الجلسة العامة للأمم المتحدة للمعاهدة الدولية لحماية كل الأشخاص من الإختفاءات القسرية، في 20 ديسمبر 2006.حيث تقر هذه المعاهدة بالخطورة الشديدة لممارسة الإختفاءات القسرية بما هي انتهاك متعدد على حقوق الإنسان، بل يمكن، في بعض الظروف، اعتبارها بمثابة جريمة ضد الإنسانية. كما تعترف المعاهدة أن الحق في عدم التعرض لاختفاء قسري هو حق مطلق لكل شخص، غير قابل للخرق حتى في الظروف الغير عادية، مثل الحرب أو الحالات الإستثنائية. كما ستشكل هذه المعاهدة، بالنسبة للدول، أداة جيدة بحيث تمكنها من الوقاية ومن معاقبة هذه الجريمة، و تسهل التعاون الدولي في المجالين القضائي و الإنساني. كما تعترف المعاهدة بمعاناة كل الضحايا، وبحقهم في العدالة والحقيقة وجبر الضرر. ولقد أنشأت المعاهدة، هيئة لمناهضة الإختفاءات القسرية، مما من شأنه أن يمنح للضحايا فرصة فعلية للتظلم. كما تتسلح الدول، من خلال المصادقة عليها، بأداة فعالة ورادعة في مجال مقاومة الإختفاءات القسرية، بحيث تكون رسالتها واضحة في رفض هذه الممارسة اللاإنسانية ومن إفلات مرتكبيها من العقاب. موجهة دعوتها إلى مختلف الدول، سيما تلك التي لم توقع على المعاهدة ذاتها، للتوقيع و المصادقة على المعاهدة في أسرع وقت، مع الإمتناع، خلال المصادقة، عن القيام بتحفظات قد تتعارض مع موضوع وهدف المعاهدة والإعتراف بأهلية هيئة مناهضة الإختفاءات القسرية لقبول الشكاوى والنظر فيها، هذا فضلا عن إقرار تشريعات وطنية ، في أقرب وقت، لتفعيل المعاهدة السالفة الذكر.

● **سعيد باجي**

المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

إعلان

عن مباراة لتوظيف باحثين حاملي شهادة الدكتوراه

طبقا لمقتضيات الظهير الشريف المحدث والمنظم للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، يعلن عميد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية عن تنظيم مباراة لتوظيف باحثين من حملة شهادة الدكتوراه أو أية شهادة أخرى معترف بمعادلتها.

التخصصات وعدد المناصب:

التخصص	عدد المناصب
اللسانيات الأمازيغية	1
الآداب والفنون الأمازيغية	3
التاريخ والبيئة	3
الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا	6
البيداغوجيا و ديداكتيك اللغات	6
الترجمة	2
المعالجة الآلية للغات (TAL)	2

طبيعة الاختبارات:

- دراسة الملف العلمي للمترشحين من أجل إنتقاء أولي؛
- مقابلة مع لجنة المباراة بالنسبة للمترشحين المقبولين في الإختبار الإنتقائي.

شروط الترشح:

يتعين على المترشح لهذه المناصب:

- أن يكون من جنسية مغربية؛
- أن لا يتجاوز سنه 45 سنة؛
- أن يكون متحكما في اللغة الأمازيغية.

ملف الترشح:

يتكون ملف الترشح من الوثائق التالية :

- طلب خطي موجه إلى السيد عميد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية؛
- خمس نسخ من رسالة تعليل؛
- رخصة السماح باجتياز المباراة بالنسبة للمترشحين الموظفين؛
- خمس نسخ من السيرة الذاتية للمترشح؛
- خمس نسخ مصادق عليها من الشهادة المحصل عليها؛
- خمس نسخ من أطروحة الدكتوراه ومن أعمال البحث المنجزة؛
- نسخة من عقد الازدياد؛
- نسخة مصادق عليها من بطاقة التعريف الوطنية؛
- ظرفان متنبران يحملان عنوان المترشح.

الرزنامة:

- أخر أجل لإيداع ملفات الترشح هو يوم الخميس 17 يوليوز 2008 على الساعة الثانية عشرة زوالا.
- سيعلن عن نتائج الانتقاء الأولي بمقر المعهد وعلى موقعه الالكتروني: www.ircam.ma

يتعين على المترشحين الذين تم انتقاؤهم الحضور لإجراء مقابلة مع لجنة المباراة يوم 25 يوليوز 2008، ابتداء من الساعة الثامنة والنصف صباحا، بمقر المعهد.

INSTITUT ROYAL DE LA CULTURE AMAZIGHE (IRCAM)

AWAL IDDEREN

محمد بسطام
bastam56@gmail.com

الأمازيغية والنقد

إستلهمت هذا العنوان من إحدى الجلسات الحرة التي ضمت الأطر المشاركة في أشغال فعاليات الدورة الأولى لجائزة الطيب تاكلا بمدينة أيت باها، في ضيافة جمعية: أسيكل، هذه الجلسة وغيرها أبرزت الحاجة الملحة إلى نقد يخدم المشروع الأمازيغي ككل، ولكن ماهي الأدوات والمفاهيم والمسلكيات النقدية الجديرة بالإتباع حتى تكون الممارسة موازية ل afran ؟، سيما وأن الحركة الأمازيغية تتعزز بإستمرار بالطاقات التلاميذية والطلابية الشابة المتعطشة إلى إطارات ومبادرات خلاقة تحضن حيويتها ومبادراتها، وإذا كان النقد بمفوهمه الأمازيغي يعني الفرز والتصنيف والبحث عن الإيجابي وتطويره، وتصحيح المسارات السياسية بالنقاش العقلاني الرصين، فإن التأسيس لحركة نقدية أمازيغية أضحت ضرورة ملحة ولكن شريطة أن تكون الأدوات والمفاهيم راقية وبانية وداعمة بالإستفادة من التجارب والمواقف الناجحة المشعة، عوض جلد الذات الأمازيغية بالمفردات المناوشائية البائرة والمفلسة التي يستوردها البعض منا لتصفية حسابات مع «خصم» وهمي أو مفترض، أو قد يستعملها بطريقة آلية ظنا منه أن خطابه تقدميا وحداثيا، وإذا كانت المرحلة العصيبة التي يمر منها المشروع الأمازيغي قد مرت منها مختلف التجارب الإنسانية، فإن الأساليب التنويرية هي الكفيلة بممارستها على مستوى النقد والتكوين والتأطير، وإلا فإن طاقاتنا الشابة ستتيه بين الخطابات المفلسة، والتقليدانية الموغلة في المتحفة، وقد يتم إستغلالها من قبل الجهات التي تتعامل مع المادة الإبداعية الأمازيغية بمنطق الإنتهازية والبهرجة والتزييف، منطق يصبح معه كل من هب ودب باحثا مختصا في الشأن الأمازيغي، تفتح أمامه أبواب الإذاعات وقنوات التلفزة في الوقت الذي يمارس فيه التعتيم المتلفز على لقاء أيت باها الأخير حيث تكريم الطاقات التلاميذية والإبداعية والتدريسية المعطاءة أمثال الأستاذ مبارك بولكيد الذي أعطى ويعطي الكثير ، والأستاذ عبدالرحمان أيت أوسملال الذي أعطى للتربية والتكوين 33 سنة من عمره بالإضافة إلى إفتتاحه لعملية تدريس اللغة الأمازيغية، والفنان الشاب الواعد عبدالله أمنو الذي هيأ عملا تشكيليا يحتاج إلى محتضن، ففي مثل هذه اللقاءات لا يحضر التلفاز لأنه قد لا يجد البهرجة والصخب، بل يمكن أن يجد أسئلة مقلقة في صياغتها وطرحها قد يجد التأسيس للنقد والإنصاف، إنصاف المستحقين لشرف البناء إنه النقد الساعي إلى الرقي والتقويم.

نقاش الحكم الذاتي للريف بكطالانيا

● كطالونيا: يوسف رشيدي

نظمت جمعية تغراست مطرون بكاطالونيا، ندوة حول واقع الريف التاريخي ومشروع الحكم الذاتي الذي يطرح بقوة داخل وخارج المغرب . وذلك بمركز "سيفيك بمطرون" الندوة عرفت مشاركة كل من السيد رشيد راخا نائب الكونغريس العالمي الأمازيغي ومدير مؤسسة دافيد هارت، والسيد لونس بلقاسم رئيس الكونغريس العالمي الأمازيغي من فرنسا، والأستاذ محمد أمزيان من هولندا، والسيدة مونيكا ساباطا عضو هيئة تقرير المصير بكاطالونيا ، وأسماء أوطاح فاعلة أمازيغية ومشرفة عن تدريس الأمازيغية بكاطالونيا، الندوة عرفت كذلك حضور السيد أحمد الدغرني الكاتب العام للحزب الأمازيغي كضيف شرف، وكذا مجموعة من الإعلاميين ونشطاء الحركة الأمازيغية بإسبانيا. الندوة إنطلقت بعرض شريط فيديو لمولاي موحند من إنتاج التلفزة الإسبانية، ثم تحدث الأستاذ أمزيان عن ثورة محمد الحاج أمزيان من كل جوانبها، حيث كانت هذه الثورة الشرارة الأولى للمطالبة بالحكم الذاتي وبتقاسم السلطة، كما حكى الأستاذ أمزيان عن جوانب مهمة من ثورة 1959 ، ليأخذ الأستاذ رشيد راخا الكلمة، معرضا معطيات مهمة عن مدى الأسباب التي دعت للمطالبة بالحكم الذاتي خاصة الجانب الإقتصادي والإجتماعي، معززا ذلك بمجموعة من الأرقام والمعطيات التي تخص الريف مقارنة بالمغرب النافع، حيث إستعرض بعض الإحصائيات الإقتصادية المهمة المتوفرة بالريف لكن لطبيعة المخزن فهي لا تعود بالنفع على منطقتنا . ثم أخذ الكلمة السيد لونس بلقاسم متحدثا عن الحقوق الدولية ومواثيق الأمم المتحدة التي تضمن لجميع البشر حرية إختيار النظام الذي يريده، وتأسيس دولته وأمته، مبرزا ذلك بمجموعة من معاهدات حقوق الإنسان، كما تحدث عن معانات أمازيغ توارك الصحراء مع القمع الممارس من قبل النظامين التشادي والمالي ومباركتهما من قبل القذافي وبوتفليقة . ثم تناولت السيدة مونيكا تجربة كطالونيا في تدبير نظام الحكم الذاتي ، حيث قالت أن المجتمع الكطلاني يعاني من نفس مشكل الريف ألا وهو الإعتراف الهوياتي، أي أن الدولتين الإسبانية والمغربية لا تعترفان بالمكون الأمازيغي والكطلاني كأمتان قائمتان . ثم تناول الكلمة الأستاذ أحمد الدغرني، حيث تحدث عن الحزب الأمازيغي وما دبر من حوله منذ تأسيسه لحدود الآن ، كما وجه دعوة للفعاليات الكطلانية للتضامن معه . كما تحدث يوسف رشيدي بدوره عن الجانب التنظيمي للحركة من أجل الحكم الذاتي، والملتقيات التي نظمت من أجل مشروع الحكم الذاتي، لتعطى للحاضرين فسحة لطرح أسئلتهم وأرائهم، حيث تم إغناء الندوة بمجموعة من الأفكار والتوجيهات.

بعد ترحيله من تيشكا بإمتغرن
المعتقل السياسي الأمازيغي سليمان أوعلي يحل سجينا بورزازات

توصلت الجريدة بنسخة من إرسالية إخبارية، تحمل توقيع الحركة الثقافية الأمازيغية بموقع إمتغرن، تفيد ترحيل سليمان أوعلي، أحد المعتقلين السياسيين الأمازيغ،من سجن توشكا بإمتغرن، إلى السجن المحلي بورزازات.هذا وتضيف الإرسالية أن الترحيل الذي تم يوم 30 يونيو المنصرم، سعيا إلى تشتيت مناضلي الحركة الثقافية الأمازيغية داخل الزنازن. هذا فضلا على أن ابتدائية إمتغرن، قامت بتأجيل محاكمة كل من المناضلين "كندول سعيد" و"ابن العزيز محمد" إلى يوم السابع من شهر يوليوز الجاري، وذلك بعد المحاكمات التي وصفتها الإرسالية بالصورية التي طالت مناضلي الحركة الثقافية الأمازيغية بامتغرن بتلفيقهم لتهم مفبركة و تزوير لمحاضرهم، هاهو المخزن الأوليكارشي مرة أخرى يبين عن حقيقته وعدائه للقضية الأمازيغية. الإرسالية ذاتها دعت كل الضمائر الأمازيغية الحية و كل الديمقراطيين الأحرار إلى المزيد من الصمود و المزيد من الدعم لمعتقلي القضية الأمازيغية.

إصـــــــدار

صدر مؤخرا، عن دار النشر المغربية أفريقيا الشرق، كتاب جديد للكاتب والشاعر المغربي المقيم بهولندا: التجاني بولعوالي، وهو يحمل عنوان: الإسلام والأمازيغية؛ نحو فهم وسطي للقضية الأمازيغية، ويتوقع أن ينال هذا الكتاب اهتماما كبيرا داخل الأوساط الثقافية المغربية والأمازيغية، لا سيما وأنه يبني تناوله لمختلف قضايا الأمازيغية التاريخية والثقافية والسياسية والواقعية، على أساس النقد الذاتي الموجه لشتى مكونات النخبة الأمازيغية، دون التواني في تحميل السلطة قسطا كبيرا مما تعرضت له الأمازيغية؛ لغة وثقافة وتاريخا وواقعا، من إقصاء وتهميش. وهذا لا يعني أن رسالة الكتاب، هي التمسك بالأسباب التي تقف وراء بعض الصراعات، التي تختلق ضمن المجتمع المغربي، والتي من شأنها أن تبث الفروق وتعمق الهوة، وإنما تتأكد بالأساس في لم شمل المجتمع المغربي، بشتى مكوناته الإسلامية والأمازيغية والعربية، حيث بتغييب أي مكون منها، تصبح خصوصية المجتمع المغربي معرضة للانهيار والتداعي.

ويلخص هذا النص الوارد في الغلاف الخلفي للكتاب، وهو مقتبس من المقدمة، أهم الخطوط العريضة لتصور الكاتب:

"إن الكتاب استطاع أن يكشف عن أمر مؤداه؛ أن ما هو نخبوي من المواقف والأنشطة لا يعكس حقيقة الأمازيغية، إلا بصيغة نسبية، لذلك فإن أغلب الخطابات التي تنتجها النخبة لا تنفذ إلى قرارة المجتمع المغربي، لأن الطروح التي تتبناها تكاد تكون مفصولة عن القاعدة الشعبية، إذا ما استثنينا أنشطة بعض الجمعيات الثقافية الأمازيغية، وإسهامات بعض المثقفين الأمازيغيين، التي تمكنت من الإنتظام المباشر في محيط العوام، وهذا جانب يبعث الأسف في النفوس، لأنه في الوقت الذي يكتوي الأمازيغي العادي، من آفات الغلاء والبطالة وضنك العيش وانعدام المرافق العمومية وغياب موارد الحياة الضرورية وغير ذلك، يسرح أغلب المثقفين الأمازيغيين في عوالمهم الطوباوية وخطاباتهم الأيديولوجية، التي لا تأخذ من واقع الحياة من النوازل والأحداث إلا ما يخدم رؤاها الفكرية والسياسية.

لذلك فالأمازيغية لا يمكن رد الاعتبار إليها بخلق الصراعات مع مختلف الجبهات التي تنشط في الواقع المغربي، وإنما بالاحتكاك المباشر والمستمر مع قضايا الإنسان الأمازيغي الثقافية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية وغير ذلك، مما سوف يسعفنا على تلمس حقيقة الأمازيغية الواقعية، وهي حقيقة لا تكتمل بذاتها فحسب، وإنما بحضور باقي المكونات الثقافية والتاريخية والدينية واللغوية، التي يتركب منها المجتمع المغربي، وهي مكونات وجودية وثابتة لا يمكن الاستغناء عنها، وقد ألف الكتاب لغرض تفسيرها تفسيرا لائقا بقيمة الأمازيغية التاريخية والحضارية.

أزمز تطالب بتوزيع عادل للسلطة والثروة

طالب بيان صادر عن جمعية أزمز ببومالن دادس، بالتوزيع العادل للسلطة والثروات الوطنية وإنصاف الجنوب الشرقي بتبني سياسة فدرالية تنسجم وتطلعات الساكنة إلى غد أفضل، وترسيم اللغة الأمازيغية في إطار دستور ديمقراطي و إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين للحركة الأمازيغية بموقعي إمتغرن وأمكناس.

هذا وقد عبرت جمعية أزمز في بيانها، توصلت الجريدة بنسخة منه، عن تضامنها مع الحزب الديمقراطي الأمازيغي المغربي.كما ندد بكل المحاولات، التي وصفها بالاسترزاقية وتشويه الحقائق على حساب نضالات الحركة الأمازيغية بالجنوب الشرقي ، مؤكدا عزم الجمعية على الاستمرار في النضال السلمي إلى أن تتحقق مطالبها المشروعة، داعية الحركة الأمازيغية إلى رص الصفوف لمواجهة كل ما قد يحاك ضدها وضد المطالب الأمازيغية.

ومعلوم، حسب بيان أزمز، أن منطقة الجنوب الشرقي شهدت سلسلة من الإحتجاجات السلمية ، بمطالب سياسية واجتماعية وثقافية ، رغبة من ساكنة هذه المنطقة التاريخية المقاومة ، المهمشة و المحاصرة ، الغنية بثرواتها ، المشاركة في بناء وطن حر ديمقراطي، وأن أحداث بومالن دادس في سادس يناير الفائت بعد إحدى حلقات هذه الإحتجاجات التي كسبت تضامنا وطنيا ودوليا، بفضل نشاط الحركة الأمازيغية في الداخل والخارج والتي أبانت عن قدرتها في التأثير على مسار الأحداث ، بما في ذلك مظاهرات لقبايل بالجزائر وكذا المظاهرات التي شهدتها كل من فرنسا ، إسبانيا ، هولندا ، ايطاليا .... بالإضافة إلى تظاهرات وطنية نشطت فيها الحركة الثقافية الأمازيغية التلاميذية وكذا الحركة الثقافية الأمازيغية بالجامعة و الحركة الثقافية الأمازيغية الجمعوية ، مع التذكير بالدور المهم الذي قامت به هيئة الدفاع، في كشف خيوط مناورة الاتهامات الموجهة للمعتقلين ، بكل شجاعة ومسؤولية . لكن بعد كل ما جرى من اعتقالات وتشويه للحقائق ومس بكرامة نشطاء الحركة الأمازيغية ، تساءل بيان أزمز، ما إذا كان من حق الحركة الأمازيغية أن تطرح أسئلة ما بعد أحداث شتاء بومالن دادس التي قالت المحكمة بشأنها كلمتها.فحاكمت و برأت بأحكام المدد السجنية، ضاربة بذالك زيف الاتهامات المفبركة من طرف السلطات المحلية، التي أظهرت عجزا في خلق تنمية محلية مستدامة . ألم تكن هذه الأحداث رسالة مشفرة إلى الحركة الأمازيغية بالجنوب الشرقي ، تحمل تحذيرا من مغبة تسييس مطالبها المشروعة، كما جاء في محاضر الضابطة القضائية ؟ كأن السياسة هي حكر على فئة دون أخرى أو عرق دون آخر ؟ بل أكثر من ذالك أين تبدأ السياسة وأين تنتهي الثقافة ؟ تم ألم يكن طمس المطالب الثقافية الأمازيغية قد تم بقرار سياسي ؟ من يعرقل إذن انتماء الأمازيغ لوطنهم ؟ تتساءل أزمز. وهي الأسئلة التي استخلص منها البيان، كون الحقيقة أمام رؤيتين متناقضتين ، أولاهما مخزنية تعتمد على مفاهيم التخوين و العمالة والتشتيت وثانيهما أمازيغية تتأسس على مفاهيم الوطنية والديمقراطية و الفدرالية .

من هنا وهناك

• مهرجان أدرار

تحت شعار" تمازيرت ءينو" ستنظم جمعية شباب ميرغت بلخصاص إقليم تزنيت الدورة الأولى لمهرجان أدرار، خلال الفترة مابين 23و27 يوليوز 2008 . المنظمون يسعون، حسب بلاغ صادر في هذا الشأن، الى التأسيس لرابطة اجتماعية مهمة وفرصة سانحة للإشعاع الثقافي، مساحة للحوار والتواصل بسخاء تبادل المعارف والمهارات والتجارب، عبر تنظيم مجموعة من اللقاءات والندوات تندرج ضمن الإهتمام المتزايد بالثقافة الأمازيغية وما تشكله من رهانات تنموية على الصعيد الثقافي والاجتماعي والسياسي والحضاري لمغرب آمن، غني بتنوعه ومتجدد ، كما أن موضوع الجبال وتنميتها لم يتحول بعد إلى قضية ذات شأن كبير، وظل التصور حوله غائبا بغياب مجموعة من الشروط والمقومات التي من شأنها المساهمة في وضع خطوطه الإستراتيجية ومفاهيمه الخاصة، خدمة للطموح الجماعي والآفاق الانتظارية والمشتركة للتوجه التنموي لمغرب القرن 21.

• قافلة

في إطار أنشطتها الإشعاعية، تعتزم جمعية تامونت للتنمية والفنون بورزازات تنظيم الدورة الثانية لملتقى الشباب الو رزازي " قافلة المحبة " وذلك من 18 إلى 27 يوليوز 2008.

• ذكرى

تخليدا للذكرى العاشرة لرحيل الثائر الحر الفنان معتوب لوناس، نظمت جمعية أمزيان بالناظور يوم 29 يوليوز الماضي، أمسية فنية تحت شعار" معتوب لوناس الرمز الخالد في ذاكرة الشعب الأمازيغي".

• تكريم

نظمت جمعية أسيكل بمدينة بيوكرا بإقليم أشتوكن أيت باها فعاليات الدورة الأولى لجائزة الطيب تاكلا، وذلك يوم الجمعة 27 يونيو 2008، بمركز تكوين وتأهيل الشباب بمدينة أيت باها- إقليم أشتوكن أيت باها، تكريما لروح الراحل وتخليدا لذاكرته، كأستاذ أفنى 31 سنة من عمره خدمة للتربية والتكوين، وكشاعر أمازيغي خلف آثارا تدل على نبوغه الإبداعي، وكمناضل نقابي وجمعوي، وكأحد الأساتذة المفتتحين لعملية تدريس اللغة الوطنية الأمازيغية، وتمنح هذه الجائزة لمن قدم خدمات إبداعية أو فكرية أو تدريسية أو تنموية للحضارة والهوية الأمازيغيتين، وتحمل دورة 2008شعار:الإبداع من أجل حفظ الذاكرة والرقي بالأمازيغية.

• نـدوة

نظمت جمعية ايكيدار، وجمعية تمونت، وجمعية إدوبيان للتنمية والعمل الإنساني، ندوة حول موضوع " نزع الملكية من أجل المنفعة العامة، و مسطرة تحديد الملك الغابوي" يوم السبت 28 يونيو 2008 على الساعة السادسة مساء بقاعة الاجتماعات بالجماعة القروية لتغجيجت. وقد شارك في تأطير هذه الندوة كل من ذ. حميد بنصالح، محامي بهيئة الرباط حول موضوع، مسطرة تحديد الملك الغابوي، و ذ.منير أوخليفا، أستاذ باحث في مجال الوساطة وتدبير النزاعات في موضوع نزع الملكية من أجل المنفعة العامة، وذ. حفيظ ابن رشيد، محامي بهيئة الرباط في موضوع أراضي الجموع. وعلى هامش هذه الندوة تم التوقيع على اتفاقية ثلاثية للعمل المشترك بين الجمعيات المنظمة لهذه الندوة.

• تأسيس

أسس مجموعة من الحقوقيين والمثقفين والأكاديميين والفعاليات السياسية والمدنية، مركزا للذاكرة والمستقبل. وتم الإعلان عنه يوم الاثنين 16 يونيو 2008 بمقر المنظمة المغربية لحقوق الإنسان بالرباط، ويهدف حسب بلاغ صادر في هذا الشأن إلى إيجاد صيغ لبناء إطار حقوقي و سياسي وفكري يتناول بالموضوع صيغ إعادة بناء الذاكرة المشتركة للمغاربة مع مكونات محيطهم الجغرافي والسياسي بهدف إيجاد سبل بناء مستقبل عادل. ويهتم المركز حسب قانونه الأساسي بمختلف تجليات الذاكرة والذاكرة المشتركة سواء في أبعادها الحقوقية والسياسية والثقافية والتنموية أو في ارتباطها بأسئلة الاستدامة والحق.

• منتدى

طالب المنتدى الأمازيغي للكرامة وحقوق الإنسان وهو يتابع باهتمام كبير تطورات الإنزال الأمني الذي استهدف ساكنة مدينة سيدي افني بالإستجابة الفورية للمطالب العادلة لساكنة أيت باعمران، ورفع الحظر عن المنطقة والإفراج عن معتقلي السبت الأسود وفتح تحقيق نزيه وشفاف لمعرفة المسؤول عن هذه الخروقات الجسيمة لحقوق الإنسان، كما طالب الدولة المغربية بالكف عن خرق تعهداتها في مجال حقوق الإنسان، ويحملها مسؤولية ما ستؤول إليه الأوضاع بالمنطقة. وعبر المنتدى عن إدانته القوية للهجوم القمعي الذي شنته أجهزة القمع المغربية على ساكنة المنطقة أطفالا ونساءا.

• بيان MCA

أدانت التنسيقية الوطنية للحركة الثقافية الأمازيغية، الهجوم المخزني الشنيع ضد أيت باعمران، وقال البيان الذي توصلت الجريدة بنسخة منه" استمرارا لنضالات الشعب الأمازيغي في كل بقاع تمازغا، وتأكيدا على أن النضال من أجل الوجود والكرامة هو صميم فكر وممارسة إيمازيغن عبرالتاريخ . الذين قدموا تضحيات منذ فجر التاريخ والذين لا يساومون في قضيتهم حتى آخر رمق في حياتهم، هذا ما جسده أيت باعمران أحفاد المقاوم " أمغار سعيد" الذي ضحى في سبيل تحرير هذه الأرض، من خلال انتفاضتهم بإفني ضد الحكرة والتهميش الممنهج الذي يكرسه المخزن العروبي ضد " المغرب الغير النافع "، و ذلك بالإعتصام الذي دام أكثر من أسبوع لينتهي بتدخل همجي، كإجابة مألوفة من طرف المخزن الأليكارشي ضد أيت باعمران أسفر عن العديد من الضحايا مع فرض حضر التجوال على المنطقة المنكوبة . وأدان البيان التدخل الهمجي ضد أحفاد المقاوم الأمازيغي " أمغار سعيد"، والسياسة العنصرية الجديدة ضد الإنسان الأمازيغي، كما عبرت التنسيقية عن تضامنها مع كل الضحايا وذويهم.

تـــــعـــــازي

● عن سن يناهز 103 سنة توفيت فاطمة تارودانيت، والدة المرحوم علي صدقي أزيكو، ووري جثمانها بجانب المرحوم بمنطقة Tiwinght تنفيذا لوصيتها، وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم طاقم تحرير جريدة العالم الأمازيغي بتعازيه الحارة إلى حفيديها تيليلا وزيري وإلى كافة أفراد عائلة الفقيدة، راجين من الله أن يلهم ذويها الصبر والسلوان.
إنا لله وإنا إليه راجعون

● ببالغ الأسى والحزن تلقينا نبأ وفاة المناضل الأمازيغي عبدالرحمان طاح طاح، وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم طاقم تحرير جريدة العالم الأمازيغي بتعازيه الحارة إلى عائلة الفقيد، راجين من الله أن يلهم ذويه الصبر والسلوان.
إنا لله وإنا إليه راجعون

إعداد: سعيد باجي

أسلحة الدمار الشامل ضد ساكنة الريف

بعد الإقرار بمادية الجريمة، منظمات أمازيغية تباشر الإجراءات القانونية لمحاكمة إسبانيا

قرر المشاركون في الندوة الدولية الثانية حول مو ضوع "الحرب الكيماوية ضد الريف، الإعتراف، المسؤوليات، وجبر الأ ضرار"، رفع دعوى قضائية ضد إسبانيا بمحكمتها في مدريد، مشددين على العمل لإيجاد التدابير القضائية لتحميل المسؤولية لكل الأطراف المشاركة في هذه الحرب،من قبيل إسبانيا وفرنسا وألمانيا، مؤكدين على اتفاق الجميع على مادية الجريمة، وما يترتب عن ذلك من مسؤولية جنائية، سيما وأن المرحلة المقبلة قانونية بالتأكيد ومرحلة اللجوء إلى القوانين الدولية، داعيين الدولة المغربية وكذا البرلمان المغربي إلى تحمل مسؤوليتهما ولعب دورهما في هذه القضية.

وكانت الندوة المنظمة من طرف جريدة العالم الأمازيغي، و الكونكريس العالمي الأمازيغي وكونفيدرالية الجمعيات الأمازيغية بشمال المغرب، يوم 21 يونيو الفائت بقاعة غرفة الصناعة والتجارة بمدينة الناظور، التي تعد الثانية من نوعها، قد عرفت حضورا جمعويا وسياسيا وأكاديميا واسعا، وتميزت بكلمات أجمعت على الإعمال من أجل اعتراف إسبانيا أمام المنتظم الدولي بجرائم الحرب التي اقترفتها في حق الريفيين، يليها اعتذار عن ذلك، مع تعويض ضحايا الحرب الكيماوية في عشرينيات القرن الما ضي.

● الحرب الكيماوية ضد الريف،الإعتراف، المسؤوليات، وجبر الأضرار

اافتتحت أشغال الندوة الدولية الثانية المذكورة بكلمات، كل من الأساتذة، أمينة بن الشيخ، مديرة جريدة العالم الأمازيغي، خالد الزراري، نائب رئيس الكونكريس العالمي الأمازيغي، محمد الشامي، رئيس كونفيدرالية الجمعيات الأمازيغية بشمال المغرب، عمر لمعلم، رئيس جمعية ذاكرة الريف، فيصل أيسار، نائب رئيس شبكة جمعيات الشمال للتنمية والتضامن، نور الدين حموتي، رئيس فرع الحزب الديمقراطي الأمازيغي المغربي بجهة الريف ورشيد راخا، رئيس مؤسسة دافيد هارت للدراسات الأمازيغية.حيث تمت الإشارة إلى الأهمية التي يكتسيها هذا الملف الشائك، ومسؤولية الإستعمارين الإسباني والفرنسي بمساعدة ألمانيا في جرائم الحرب الكيماوية بالريف، وضرورة تدويل الملف ذاته، وذلك نظرا للمخلفات الناجمة عن الإستعمال غير القانوني للسلاح الكيماوي المحظور دوليا بالمنطقة. المفتتحون للندوة الدولية الثانية حول موضوع حرب الغازات السامة بالريف، تساءلوا عن مسؤولية الدولة المغربية هي الأخرى في هذا الملف، وعن الخلفيات الإيديولوجية والسياسية الكامنة وراء عدم اهتمام الباحثين المغاربة بمجريات هذه الأحداث، قصد تنوير الرأي العام بهول الفاجعة، والبحث عن المسؤولية التاريخية والقانونية والسياسية لجميع الأطراف المشاركة في الحرب الكيماوية ضد المقاومة الريفية، في أفق العمل على جبر الضرر الجماعي والفردي للضحايا، جراء ما أصيبوا به من إلقاء مواد قاتلة، ممنوع استعمالها دوليا،سيما وأن مادية الجريمة ثابتة، من خلال، الآثار السلبية السارية عبر الإنتشار المهول لمرض السرطان بين أبناء الريف.

ومن أهم ما جاء في كلمات المفتتحين، كون المؤرخين والإعلاميين والباحثين والمهتمين والجنود والمقاومين... كلهم يقرون باستعمال القوات الاستعمارية لأسلحة كيماوية في حرب الريف، لكن على المستوى الرسمي ليس هناك أي اعتراف أو إقرار بهذه الجريمة، فحكام أوربا وخاصة في اسبانيا وفرنسا وألمانيا وانكلترا لا زالوا مصرين على تجاهل ما وقع ولا زالوا يرفضون الاعتراف وبالتالي الاعتذار وتعويض الضحايا وعموم ساكنة المنطقة، وحتى المسؤولين المغاربة في الدولة والأحزاب يبدو أنهم لازالوا غير مكترثين.

سيما وأن هناك العديد من الكتابات والتوضيحات المتناولة للموضوع ذاته، بعدما ثبت لدى المتخصصين والأطباء أن مرض السرطان المنتشر بكثرة في الريف له علاقة بمئات الأطنان من الغازات السامة التي ألقتها الطائرات الحربية على المنطقة، إلا أنه وعلى الرغم من ذلك، فإن المسؤولين (أوروبيين كانوا أو مغاربة) لم يقوموا بأية محاولة تذكر للحد من المآسي التي يتسبب فيها هذا المرض الخطير، فلا وجود لأية دراسة علمية لبيئة الريف ومدى تأثرها من المواد الكيماوية، ولا إحصائيات دقيقة حول عدد المرضى بالسرطان، وحتى معهد الأنكولوجيا الذي شيد بمدينة الحسيمة، يقول عمر لمعلم، لا زال عبارة عن كتلة إسمنتية في انتظار التجهيزات الضرورية والطاقم الطبي المتخصص....واسبانيا التي تتحمل الجانب الأكبر من المسؤولية باعتبارها المنفذ المباشر للجريمة لا زالت مصرة على انتهاج سياسة غض الطرف، وهو ما يتضح من خلال رفض البرلمان الاسباني التعاطي الايجابي مع المبادرة التي أطلقها حزب اليسار الجمهوري الكطالاني في صيف2005.

وتجدر الإشارة إلى أن الحديث عن استعمال الأسلحة الكيماوية ضد الريف، لا يعني بالضرورة أنها الجريمة الوحيدة التي ارتكبت في حقه، يضيف لمعلم، فجرائم الاستعمار كثيرة، تتمثل أهمها في القضاء على التجربة الفتية للمقاومة الريفية واعتقال زعيمها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ونفيه خارج وطنه وتصفية المئات من المقاومين بعد تمكن الإسبان من فرض سيطرتهم على كامل تراب الريف، مع الزج بعشرات الآلاف من شباب المنطقة في الحرب الأهلية الاسبانية، فضلا عن تسليم المنطقة الشمالية إلى جماعة إيكس ليبان التي ارتكبت فيها جرائم يندى لها الجبين، ولا زالت الحقائق بشأنها مغيبة إلى اليوم.

وأن حصيلة هذه الجرائم هي أن الأوروبيين لا زالوا يستغلون عشرات الآلاف من ساكنة الريف الذين أرغموا على الهجرة، ولا زال المئات يموتون غرقا في بحر المتوسط أو بحر المحيط، ولا زال الآلاف من المواطنين يموتون بسبب مرض السرطان وغيرها من الأمراض، ولا زال المخزن المغربي يفرض قبضته على المنطقة ويقمع المعارضين والمحتجين والمقهورين ويزج بالعشرات في السجون، الأوضاع لا زالت متردية على جميع المستويات....ومن باب الحفاظ على الذاكرة الجماعية ومعرفة التاريخ الريفي بأمجاده وانكساراته، جاء هذا الإهتمام الجمعوي بالجرائم التي اقترفت في حق الريف، وجعلها ترفع شعار" لا للإفلات من العقاب".

● نشطاء "أرضية ضد المصنع العسكري الكيماوي بمدريد" يعبرون عن أسفهم للريفيين، والحزب الجمهوري الكتالاني يطرح ملف الغازات السامة أمام البرلمان الإسباني

وفيما تعذر حضورا Juan TARDA ، النائب البرلماني للحزب الجمهوري الكتالاني ومرافقوه المدعوون إلى اللقاء، تمت الإشادة بالمجهودات التي يبذلها الحزب الكتالاني ذاته، في طرح هذا الملف أمام البرلمان الإسباني. في حين عبرJossi TRIBIO ، عضو "أرضية ضد المصنع العسكري الكيماوي بمدريد"، الذي كان مرفوقا بنشطاء المنظمة الإسبانية المذكورة،عن أسفه لما ارتكبته الدولة الإسبانية من جرائم إنسانية في حق الريفيين،والمجتمع المدني الإسباني، كان قد سبق له أن نظم عدة تظاهرات ومسيرات احتجاجية، بخصوص هذا الموضوع الشائك والمعقد، يطالب من خلالها بإغلاق المعمل الوطني للمنتجات الكيميائية، وكل المختبرات التي تصنع فيها هذه المواد القاتلة، داعيا المشاركين في ندوة الناظور إلى اتخاذ تدابير وإجراءات قانونية من أجل أن تصل قضية استعمال المسؤولين الإسبان، ذوي العقلية العسكرية، للغازات السامة في حق المقاومة بالريف إلى الرأي العام الدولي، سيما وأن هناك، من الوثائق الإسبانية نفسها ما يكشف عن الحقائق الحربية التي ظلت من قبيل المسكوت عنه، منذ ذلك الحين، سواء في البلدان الضالعة في الجريمة ضد الإنسانية كإسبانيا، أو في المغرب، حيث غيبت الدراسات التي تناولت موضوع حرب الريف، هذا الجانب الذي كان أساسيا في القضاء على المقاومة الريفية. لكن خوسي أبدى تخوفه من أن يستغل طرح القضية ذاتها في اتجاه الكراهية بين المسلمين والإسبان، كما وقع في أحداث 11 مارس بمدريد، مؤكدا على التمازج والتداخل الأخوي الذي جمع وما زال يجمع بين الشعبين المغربي والإسباني، رافضا انجرار الشعبين وراء سياسات الحكام ، ذات النزعات العسكرية،موجها دعوته إلى المجتمع المدني الإسباني والمغربي من أجل تشكيل تكتل مشترك ضاغط لوضع الدولة الإسبانية أمام مسؤوليتها التاريخية في ارتكاب جرائم حرب ضد سكان الريف، بتورط مجموعة من الدول الأوروبية من قبيل فرنسا، وإرغامها على الإعتراف بذلك، مع تقديمها لاعتذار وتعويض للضحايا.رشيد الإدريسي،أحد مدراء الفيلم الوثائقي"الرهج"، والذي تم عرضه في هذه المناسبة، تناول تجربته في إنجاز هذا الفيلم الفريد من نوعه، حول حرب استعمال القنابل الغازية بالريف، والذي حصل من خلاله على شهادات ضحايا هذا السلاح الرهيب، وتصريحات الباحثين سبستيان بلفور وماريا روسا مادارياكا.

● الجريمة الإنسانية، من خلال التقارير الإستخباراتية الفرنسية ورسائل القادة الريفيين و الحكومة الإسبانية ترفع سنوات الحجزعن وثائقها إلى مائة سنة

من جهته، عرض الباحث رشيد يشوتي مجموعة من الوثائق والأرشيفات التي تثبت استعمال إسبانيا للغازات السامة في إخماد الثورة الريفية، قاربها بشكل أكاديمي، من بين هذه الوثائق التي عرض الباحث مضمونها، في ندوة ترأسها عمر لمعلم، وثيقتين استخباراتيتين للسلطات الفرنسية، الأولى بعنوان"أسلحة ألمانية بمليلية"، حيث تشير الوثيقة إلى كون إسبانيا قد أنشأت مصنعا خاصا بالغاز السام، في ضواحي مليلية، بعدة ومهندسين ألمان خبراء في ميادين التسلح المحظور، وبموظفين إسبان وأهالي.ويحكي التقرير الإستخباراتي الفرنسي المذكور، على أن باخرة تدخل كل شهر المنطقة، تحمل مواد كيماوية، وأنه في إحدى الرحلات كان من بين الركاب مهندسون ألمان، ويضيف التقرير، حسب الباحث يشوتي،أنه تم ضبط سائغ ساعاتي، يعتبر ممثل شبه رسمي للألمان، والذي تعتبره السلطات الإسبانية كوكيل قنصلي وجاسوس للألمان، أما الألمان الآخرون فكثير منهم ينتحلون أسماء وصفات مشفرة، فيمكثون شهر أو شهرين ثم يغيبون، وهو ما يؤكد أن العمليات أحيطت بسرية تامة، يضيف الباحث.

التقرير الثاني، الذي كان من بين الوثائق التي عرضها الباحث رشيد يشوتي، هو عبارة عن رسالة من المقيم العام الفرنسي بالمغرب إلى وزارة الخارجية الفرنسية، ووزارة الحربية بباريس، وتصف هذه الوثيقة السخط الذي خلفه القصف بالغاز الخانق على منطقة أنجرا، وهو ما يؤكد أن منطقة جبالا هي الأخرى تعرضت للقصف الإسباني بالغاز الخانق،ويعطي التقرير نموذجا ، على ما تعرضت له المنطقة ذاتها، بدوارين يقطنهما 80 شخص تعرضا للقصف أغلبهم من النساء والأطفال. ومن بين الأرشيفات والوثائق الفرنسية، ما يشير أن صناعة الغاز تمت أيضا بمدينة قرطاجنة التونسية، ويقول التقرير أن صناعة الغاز بقرطاجنة يتفوق بمستوى عال، وأنه سيعطي نتائجه على المستوى البعيد، ما دام أن الألمان توافقوا مع موظفين ساميين إسبان. وتساءل التقريرعن الغاز الذي كان يصنع بقرطاجنة بقدرة هذا الأخير على أن ينتج من المواد الغازية ما قد يساعد إسبانيا في حربها على المغرب، وأكد هذا التقرير/الرسالة أن هذه الصناعة ستساعد على تطوير قطاعات معينة، لاسيما على سبيل التجريب. وهناك وثيقة أخرى تتناول فترة الإتحاد الإسباني الفرنسي، وكيف أن التجريب بالقصف الكيماوي، أسفر عن السيطرة الإستعمارية على العديد من المناطق الريفية.

وإذا كانت الوثائق التي ضبطت عند محمد بن عبد الكريم الخطابي، تعتبر حسب المؤرخين بمثابة مشارف منورة لتاريخ الثورة الريفية، حيث كان الأمير ينشر أفكار الثورة الريفية في المرافق، فقد جعل هذا الإهتمام الباحث يشوتي، ليستدل بمضمون تقرير أنجزه القائد حدوبن حمو البقيوي، الذي كان يعتبر آنذاك بمثابة سفير للجمهورية الريفية بالجزائر الفرنسية، ، خاصة وأن الرجل كان يتحمل أعباء السفر إلى دول وأقطار أخرى لتدويل قضية الحرب التحريرية الريفية، وموقع الشخصية البارزة القائد حدو في المفاوضات النادرة للجمهورية الريفية مع المندوبيات الإسبانية والفرنسية بوجدة، واضطلاعه الواسع على مجريات الأحداث، والتقرير المذكور عبارة عن رسالة القائد إلى الأمير عبد الكريم الخطابي، المشيرة إلى احتمال تعرض منطقة الريف للغارات الكيماوية مستقبلا، تلك الرسالة التي بعث بها حدو إلى مركز قيادة الجمهورية، والتي ينقل ، من خلالها القائد، أخبارا ومعلومات دقيقة إلى الأمير، كان قد حصل عليها من لدن الفرنسي بارطولي، المساند للثورة الريفية، وأن الغاز سيصل في القريب العاجل إلى مدينة مليلية لقصف المداشر الريفية ،والرسالة ذاتها تؤكد مسؤولية فرنسا إلى جانب كل من إسبانيا وألمانيا، في الحدث ذاته. "تشاركت الدول الثلاث في الجريمة،حيث أن فرنسا كانت الساعد الأيمن الفعال لإسبانيا في حرب الريف،حيث هي الوسيط لاستقطاب وشراء المعدات الحربية لاسيما تلك المتعلقة بالمواد السامة"، يضيف يشوتي. التقرير الثاني، يثبت فيه القائد حدو تورط فرنسا في إنتاج وتجارة الغازات السامة، مبرزا فحوى معلومات دقيقة توصل بها من طرف بورمانصي صاي، حيث يخبره أن باخرة فرنسية محملة ب99 قنطار من غاز الرهج توجهت إلى إسبانيا، وقد وصلت إلى مليلية في 20 شوال 1922، وأن الإسبان قد بعثوا 300 عسكري إلى فرنسا لتتبع تقنيات صناعة الغاز لإلقائه على الريفيين،كما أن فرنسا قد بعثت هي الأخرى بعسكرييها للإشتغال لدى إسبانيا، لكنهم لم يساعدوهم في شئ، وهو ما دفع إسبانيا إلى إرسال عسكرييها لدى فرنسا للغرض ذاته، وأوضحت الرسالة بيانات أثمنة الأجهزة الوقائية من الغاز، التي جاء بها تاجر فرنسي عبر الحدود الجزائرية المغربية، وتشير الرسالة إلى كون استعمال الغاز أصبح ذا شهرة عالمية وخلف ردود أفعال دولية، اختتمت بمعاهدة فرساي المجرمة للحرب الكيماوية بين الدول والأجناس. "وهو ما يدل على أن الرجل كان ملما بجميع حيثيات السياسة الدولية"، في تعليق يشوتي على شخصية القائد حدو بن حمو البقيوي.

ومن بين الرسائل، التي عرضها الباحث يشوتي، تلك التي بعث بها القائد المذكور، ينصح فيها الأمير بألا تسرح القيادة الريفية المساجين الإسبان وخصوصا الجنيرال نافارو، الذي كان بمثابة عملة صعبة،حتى لا يتم قصف المقاومة بالغاز السام، إلا أن القيادة لم تعمل بما نصحها بها القائد حدو وما جعلها تتعرض لغارات كيماوية.

كما عرض يشوتي مخطوطا، يشير إلى مرحلة بعيد استسلام محمد بن عبد الكريم الخطابي، يتحدث عن حصار جبل تيزي عزة، بعدما كانت صعبة المنال بالنسبة للجيوش الإسبانية، وكيف سيطرت القوات الإسبانية على الجبل ذاته، خاصة بعد تلويث الماء، حيث اعتمد في المنطقة على حرب الماء، وأن المسيطر على منابع المياه حينئذ، هو المنتصر في آخر المطاف. المعركة الثانية التي ألقي فيها الغاز هي معركة تفرسيت، ويحكي فيها صاحب مخطوط ، كان بين الوثائق التي قاربها الباحث رشيد يشوتي، أن المقاومة الريفية استطاعت السيطرة على المنطقة، إلا أن تفويض البوعياشي عبد السلام، وزير حربية عبد الكريم، لرخصة تسمح للمدعو الشيطان التوزاني ومحمد بن حدو التوزاني، للقاء الإسبان وإطلاعهم على حالة الضعف كانت تتميز بها المقاومة الريفية، وهي المعلومة التي استغلها الإسبان للسيطرة على المنطقة ، "والحدث اعتبره الأميرخيانة وأقال جراءه وزير حربيته البوعياشي من منصبه مع استبداله، وهي أول إقالة شهدتها حكومة جمهورية الريف".ومخطوطان آخران ، الأول يصف مأساة الساكنة جراء القصف الكيميائي، والثاني يحكي عن اللقاء الذي جمع القيادة الريفية بمندوبيات فرنسا وإسبانيا بوجدة، والذي خرج بموجبه الإسبان كما الفرنسيين، خاوي الوفاض، وهو ما جعل القوة الإستعمارية تلتجئ إلى الغازات السامة، ويصف المخطوط حالة الذعر التي خلفتها هذه الغارات على ساكنة الريف والخارجة عن العاطفة الإنسانية.

وأضح الباحث يشوتي أن هذه الوثائق التي عرض البعض منها، بمثابة سند قانوني لأية متابعة قضائية ضد إسبانيا وفرنسا وألمانيا على السواء. سيما وأن وثائق أخرى لم يتمكن المؤرخون الحصول عليها من طرف مركز الأرشيف بمدريد، لأن الحكومة الإسبانية، على حد تعبيره، رفعت سنوات الحجزعن الوثائق من سبعين إلى مائة سنة، حتى تتغير الظروف أو أن ينسى أمر استعمالها للغازات السامة ضد ساكنة الريف، اعتبارا أن الكثير من القضايا نسيت وتنوسيت بسبب إهمالها التام.

● أسلحة الدمار الشامل ضد ساكنة الريف، مادية الجريمة والمسؤولية الجنائية

الأستاذ حاشي عبد السلام، رئيس جمعية الحقوقيين الأمازيغ، اعتبر أن ملف الحرب الكيماوية ضد الريف، من الملفات الشائكة والمحرجة على المستوى الدولي،مبرزا الخطوات الواجب اتباعها، سيما وأن الجميع متفق على أن إسبانيا استعملت الغازات السامة أو الغازات الخانقة أو ما أصبح يصطلح عليه بأسلحة الدمار الشامل، بتنوع أشكالها وألوانها، الواردة في كثير من الوثائق والإرشيفات، ونظرا لحجم هذه الأسلحة، وكذا للنتائج المدمرة التي ترتبت عنها، "والكل متفق أيضا، أن الأمر متعلق بحرب ضد الإنسانية أو بحرب إبادة جماعية للعنصر البشري والطبيعة أيضا"، وهي الحجج التي اعتبرها الأستاذ حاشي من الأسانيد القوية، في أية

متابعة مرتقبة، وهي أسانيد تؤكد مادية جريمة الغازات الخانقة، ومن هم مجرمو حربها،وكل من ساهم من سلطات سياسية وحربية، سواء إسبانية أو فرنسية أو ألمانية، كل في إطار ما توفرت لديه من إمكانات أو مهام، "لذلك كان لزاما اليوم البحث عن القنوات التي علينا أن نسلكها"، في إطار العلة القانونية "، ما دام أن هناك مجرمون ومادية الجريمة ووسائل الجريمة"، وهي معطيات نالت إجماع المشاركين، وبالتالي البحث عن الآليات الكفيلة لمعالجة الواقعة ذاتها، أي إيجاد القنوات القانونية الملائمة اللازمة لمعالجة عواقب الجريمة، عبر جميع الأشغال المنظمة في هذا الإتجاه، وما يتوفر من بحوث ومنشورات وما من شأنه أن يكشف ويصب في فداحة استعمال ومصادر هذه الأسلحة، والبحث عن التشريعات الدولية المتضمنة للجريمة، من معاهدات ذات الصلة. فالجمعية الحقوقية للأمازيغ، حسب الأستاذ عبد السلام، بصدد إعداد مشروع متكامل حول الموضوع، من جانبه المسطري أي الشكلي، "أما من الناحية الموضوعية، علينا أن نوظف كل ما توفر لدينا من معطيات لدعم وتزكية جوهر الملف"، في حين اعتبر الأستاذ الإجراءات الشكلية والمسطرية بخصوص هذه المراتب التي يجب سلكها، سواء أمام الهيئات القضائية الإسبانية أومثيلتها الأوروبية أو الدولية في إطار المعاهدات المتعلقة بحقوق الإنسان، مادام الأمر يتعلق في النهاية بجريمة ضد الإنسانية، اعتبرها معركة ستكون معركة قانونية بامتياز توظف فيها التشريعات والقوانين الدولية المنظمة، اعتبارا من معاهدة جنيف سنة 1925، مع الإستفادة من القوانين الجاري بها العمل في كل من إسبانيا وفرنسا وألمانيا، ومن بعض المظاهر التي بينتها الدبلوماسية الدولية، سيما ما اعترفت به مؤخرا إيطاليا مما ارتكبته من جرائم إنسانية ضد الصومال. مستغربا من الصمت الذي يبديه البرلمان المغربي ، في مقابل التحرك الإيجابي للبرلمان الإسباني بواسطة برلمانييه، داعيا البرلمانيين الريفيين وعلى رأسهم رئيس البرلمان المغربي إلى ممارسة الضغط على الحكومة المغربية، بشأن ملف الغازات السامة، مما لهم من صلاحيات، و إلى الإنخراط الفعلي والعملي وبجميع الوسائل المتوفرة، أكانت سياسية أو دبلوماسية، في مشروع معالجة هذا الموضوع مستقبلا. مشيدا بالعمل الجبار الذي تقوم به هيئات مدنية، من جمعيات ومنظمات ومنابر إعلامية ونشطاء في اتجاه حمل مختلف الأطراف المسؤولية الكاملة فيما آلت إليه منطقة الريف.

إلا أنه عاد ليؤكد أن السلطات المغربية متورطة في إمحاء آثار الجريمة، متحدثا عن منطقة غازي أو غاسي الواقعة في ملتقى الطرق بين بني انصار القديم بينها وبين بني انصار الجديد، على بعد خمسين متر، التي تسلمتها من طرف الجيش الإسباني، إلا أنه على الرغم من ذلك، يقول الأستاذ عبد السلام، مهما حاولت أية جهة محو آثار الجريمة، فهي تبقى قائمة في نفس الموقع. "لذا أقترح تنظيم تظاهرات في مناسبات أخرى في عين المكان، والمطالبة بأن تؤسس فوق هذه القطعة الأرضية منشأة صحية رمزية ذات صلة بالجريمة ، علها تخفف عما تعرضت له ساكنة المنطقة من مآسي، والحفاظ كذلك على الذاكرة التاريخية للمنطقة وتجسيد رمزية الجريمة أمام الأرض والشهادات متوفرة".

جانب من الحضور في الندوة

● منظمات حقوقية وثقافية وسياسية أمازيغية، تقرر رفع دعوى قضائية ضد الدولة الإسبانية

هذا واختتمت أشغال الندوة الدولية بالناظور، ببيان ختامي يحمل توقيع ثمانية منظمات ثقافية وحقوقية وسياسية أمازيغية، قررت فيه رفع دعوى قضائية ضد الدولة الإسبانية في محكمة مدريد، مع استعدادها تنظيم وقفات احتجاجية وأشكال نضالية متنوعة لإبراز الحقائق وإقرار الحقوق، من قبيل إمكانية تنظيم مسيرة كل سنة في الموقع المعروف بالغازي قرب بني انصار، حيث شيد الإسبان في السابق معملا لتعبئة القنابل بالمواد الكيماوية.

البيان الختامي، الذي يحمل توقيع كل من الكونكريس العالمي الأمازيغي، كونفيدرالية الجمعيات الأمازيغية بشمال المغرب، جمعية ذاكرة الريف، شبكة جمعيات الشمال للتنمية والتضامن، الحزب الديمقراطي الأمازيغي المغربي- جهة الريف، مؤسسة دافيد هارت للدراسات الأمازيغية، جمعية الحقوقيين الأمازيغ ومنتدى نوميديا للأسرة والتنمية، يتضمن توصيات،تتحدد أهمها في مطالبتها الدول المسؤولة، خاصة إسبانيا، على اتخاذ تدابير عملية عاجلة لإنصاف الريف، بدءا من الاعتراف والاعتذار الرسمي ثم التعويض وفسح المجال أمام سيادة أجواء الثقة والتعاون بين شعوب المنطقة، موضحة، أن الاهتمام بالحرب الكيماوية ضد الريف، لا يعني أنها الجريمة الوحيدة المقترفة في حق الريف، فهناك جرائم أخرى ارتكبها الاستعمار وحكام مغرب الاستقلال ضد المنطقة (تصفية المقاومين _ تجنيد المغاربة في الحرب الأهلية الإسبانية _ التجويع _ انتهاكات 58 و59...). هذا مع استغرابها من سياسة الصمت والتجاهل التي تنتهجها السلطات والأحزاب بالمغرب تجاه هذا الملف، معبرة عن تنديدها، في الآن ذاته، بتعامل الدول المسؤولة عن استعمال المواد الكيماوية ضد الريف (خاصة إسبانيا وفرنسا وألمانيا) المتسم باللامبالاة وعدم الاكتراث مع هذه الجريمة المرتكبة في حق الريف أرضا وإنسانا. الموقعون على بيان الناظور ، أشادوا بجميع المبادرات والمجهودات التي يقوم بها سكان الشمال وبعض النشطاء الإسبان لحمل المسؤولين على الاعتراف بجرائمهم وتعويض منطقة الريف على هاته الجرائم.

العدوان الكيماوي على منطقة الريـــف

● تقديـــم:

تعد حرب الغازات السامة التي شهدتها منطقة الريف من أهم الحروب الكيماوية في تاريخنا المعاصر، حيث التجأت إليها إسبانيا بمساعدة حلفائها قصد القضاء على مقاومة عبد الكريم الخطابي التي كانت قد حققت انتصارا باهرا على القوات الفرنسية والإسبانية في معركة أنوال سنة 1921م وغيرها من المعارك البطولية. واستعملت الحكومة الإسبانية كل الغازات المحرمة دوليا بسبب الذل المهين وهستيريا الهزيمة ورغبة في رد الاعتبار المعنوي للإمبراطورية الإسبانية بعد أن منيت بعدة هزائم أثرت سلبا على قوة الجيش الإسباني عددا وعدة.

وقد ترتب عن قنبلة الريف كيماويا برا وبحرا وجوا من سنتي 1921م إلى سنة1927م مقتل الكثير من الريفيين، وتدمير البيئة بشمال المغرب،وتلويث المياه ، وتسميم الأجواء ، وجرح الكثير من السكان وإعطابهم باسم الحضارة الغربية والمدنية المتقدمة ضد سكان الريف الأصليين العزل الذين كانوا يدافعون عن سيادتهم وبلدهم وكينونتهم ودينهم وعرضهم وشرفهم ضد غزو العداة الألدّ الذين قدموا إلى الريف من أجل استغلاله واستنزاف خيراته.

إذا، ما هي دواعي حرب الغازات السامة بالريف؟ وما سياقها التاريخي والمرجعي؟ وماهي أنواع الغازات المستعملة في الشمال المغربي؟ وماهي المراحل التي قطعتها هذه الحرب الكيماوية؟ وما نتائج هذا العدوان الكيماوي الغاشم على الإنسان والبيئة؟ وماهي الإجراءت التي يمكن اللجوء إليها لمحاسبة مرتكبي هذه الحرب الكيماوية تاريخيا وسياسيا واجتماعيا وقانونيا ومدنيا ؟ تلكم هي الأسئلة التي سوف نطرحها للدرس والمناقشة.

I- تاريخ حروب الغازات السامـــة:

من المعلوم أن الغازات السامة الكيماوية استعملت لأول مرة في الحرب العالمية الأولى سنة 1917م من قبل دول المحور بقيادة ألمانيا ضد دول الحلفاء، وكانت الدولة المتضررة كثيرا بهذه الغازات الكيماوية هي بلجيكا القريبة من حدود ألمانيا، والتي لحقها أثر هذه السموم الكيماوية في 12 يوليوز 1917م. بيد أن الحلفاء اضطروا بدورهم إلى استخدام الغازات السامة ولاسيما فرنسا وبريطانيا للانتقام من ألمانيا التي خرجت من هذه الحرب منهزمة سنة 1918م. وترتب عن هذه الحرب أن قتل 1.300.000مواطن مدني وعسكري بسبب آثار هذه الغازات الكيماوية .

لذا، عقد مؤتمر الصلح بـ_رساي سنة 1919م لإجبار ألمانيا وباقي الدول المشاركة في الحرب العالمية الأولى على توقيع وثيقة منع توظيف المواد الكيماوية أثناء الحروب، وتحريم استخدام الأسلحة السامة بشكل نهائي. وهذا ماقرره أيضا بروتوكول جنيف سنة1925م حيث نص على منع استعمال الأسلحة المحرمة دوليا أثناء اندلاع الحروب الإقليمية أو الجهوية أو الدولية. وهذا ما قرره كذلك اتفاق سنة 1972م الذي وقعته 131 دولة بمنع بدوره استخدام الأسلحة الكيماوية الغازية والجرثومية، كما عملت هيئة الأمم المتحدة ما بين 1992و1997م على منع استخدام هذه الأسلحة الخطيرة بواسطة ترسانة من القوانين الدولية.

بيد أننا نلاحظ انتهاكات جسيمة لهذه المواثيق من قبل الدول القوية على سبيل الخصوص على الرغم من تحذيرات المجتمع الدولي وصيحات المجتمع المدني، إذ استعملت بريطانيا هذه الغازات السامة في العراق سنة 1919م ، وفي الشمال الغربي من الهند في عشرينيات من القرن العشرين. كما استعملتها إسبانيا في حرب الريف بعد انهزامها في حرب أنوال سنة 1921م، وكثفت منها إلى غاية سنة 1927 م. والتجأت إليها فرنسا في قمع ثورات ضواحي فاس . واستعملتها الولايات المتحدة ضد اليابان أثناء الحرب العالمية الثانية ، وضد _يتنام هوشي منه في الستينيات من القرن الماضي، وضد العراق في حرب الخليج الأولى في بداية التسعينيات من القرن الماضي.

أضف إلى ذلك، أن إيطاليا الفاشية استعملت هذه الغازات ضد الحبشة ما بين 1935و1936م ، واستعملتها اليابان ضد الشعوب الآسيوية وشعوب مستعمراتها ما بين 1937و1945م. كما التجأت إليها العراق في مواجهتها للجيوش الإيرانية وقمع ثورات الأكراد، واستخدمتها بقوة في مواجهة الأكراد بحلابجا ما بين 17و18 مارس 1988م، وأدت المجابهة إلى وأد 5 آلاف قتيل وجريح من سكان المدينة الذين يقدرون بـ60 ألف مواطن، ووظفتها إسبانيا وفرنسا في قمع ثورة وادي الذهب في الصحراء المغربية سنة 1958م، واستعملت هذه الغازات أيضا من قبل القوات المصرية في مواجهة مليشيات إمام بدر في الحرب الأهلية اليمنية، واستعملتها القوات الصينية الوطنية ضد القوات الصينية الشعبية .

ووظفت هذه الغازات كذلك من قبل قوات فرانكو اليمينية ضد الجمهوريين اليسار إبان الحرب الأهلية ما بين سنتي 1936و1937م.

ولم تستخدم ألمانيا هذه الغازات السامة في الحرب العالمية الثانية؛ لأنها كانت تعرف جيدا أن حلفاءها الأقوياء يملكون هذه الغازات السامة بكثرة، فلو استخدمتها في حربها الميدانية العسكرية، فإن العواقب ستكون خطيرة جدا على التواجد الألماني والكينونة الجرمانية.

2- الدراسات التي تناولت الغازات السامة بالريف:

قليلة هي الدراسات التي تناولت حرب الغازات السامة بالريف بالدراسة والمناقشة والتحليل بسبب سرية الملف وقلة الوثائق التاريخية التي احتكرتها السلطات العسكرية ووزارات الشؤون الخارجية الإسبانية و الفرنسية والبريطانية والألمانية. وتمنع هذه الدول الأربع كل نبش في وثائق وأرشيف هذا الموضوع ؛ لكونه موضوعا خطيرا وحساسا سيثير مجموعة من المشاكل السياسية والاجتماعية ناهيك عما سيولده من كراهية زائدة لدى العرب تجاه الأوربيين وهم في غنى عنها. وبالتالي، فإنه سيجعل حكومات هذه الدول في مأزق سياسي وموضع تساؤل تاريخي وقانوني ومدني. وقد يؤجج هذا الموضوع المؤرق الساخن فتيل العديد من المظاهرات الداخلية والخارجية، وقد يساهم في تفجير مجموعة من الاضطرابات المدنية والنزاعات السياسية، ناهيك عن توليد إحساس عدواني قد يضخم القضية، فيجعلها حربا دينية وحضارية دفينة على المستوى الشعوري واللاشعوري.

ومن الوثائق الشاهدة على استعمال إسبانيا الغازات السامة في حربها العدوانية ضد الريف ما كتبه الإسبانيون وحلفاؤهم من الألمان والبريطانيين والفرنسيين من وثائق شاهدة ضدهم من خلال اعترافهم الصريح بجرمهم اللاإنساني في حق السكان الريفيين الأصليين العزل باستخدام الغازات السامة وأسلحة الدمار الشامل.

فمن الإسبان، نستحضر شهادة رامون سيندر Ramon J.Sender في روايته " إمان Iman" سنة 1930م التي أشار فيها الكاتب إلى مخلفات الحرب الكيماوية وأثرها على الجنود الإسبان في صراعهم مع الريفيين. وما كتبه أيضا ملاحظ الطيران العسكري بيدرو أوندا بوينو Pedro Onda Bueno في سيرته الذاتية: "La vida y yo/ أنا والحياة" سنة 1974م يحكي فيها عن قنبلة الطائرات الإسبانية للحقول الريفية بواسطة الغازات السامة الخطيرة. زد على ذلك، ما خططه إكناسيو هيدالكو دي سيسنيروس Ignacio Hidalgo de Cisneros في كتابه:" تغير الوجهة Cambio de Rumbo"، حيث قدم مجموعة من الشهادات الخاصة بقنبلة الريف بالغازات السامة بواسطة طائرات فارمان / F.60. Farman

ومن الدراسات الأخرى الحديثة التي تناولت حرب الغازات في الريف الكتاب الذي أصدره الصحفيان الألمانيان رود بيرت كونزRudibert Kunz ، وروولف ديتير مولر Rolf-Dieter Müller سنة 1990م تحت عنوان : " حرب الغازات السامة بالمغرب، عبد الكريم الخطابي في مواجهة السلاح الكيماوي"،ودراسة الإسباني خواندو باندو Juando Pando:"التاريخ السري لحرب أنوال "Historia secrita de Anual سنة 1999م، ودراسة كارلوس لازارو آيلا Car-los lazaro Avila في مقاله القيم : " الملاحة الجوية العسكرية الحديدية بالمغرب(1909-1927م) ، والمقال موجود في الكتاب الجماعي الذي صدر سنة 2001م بعنوان " شركات المغرب 1909-1927م"، وكتاب أنخيل ينياس " Angel Vinyas" فرانكو وهتلر وانفجار الحرب الأهلية" سنة 2001م.

ولا ننسى ما كتبته أيضا ماريا روسا ماداريا گا Maria Rosa de Madariaga بعنوان:" المغاربة الذين جلبهم فرانكو" سنة2002م، ودراسة البريطاني سبستيان بلفور Sebastian Balfour المعنونة بـ " العناق القاتل" الصادر سنة 2002م، علاوة على المقالات التي كتبت بعد ذلك حول حرب الغازات من قبل أكناسيو شيمبريرو Ignacio Cembrero، وباكو صوطو Paco soto، ورشيد راخا، ومحمد الشامي، وميمون الشرقي، وأحمد الحمداوي، ومصطفى بن شريف ، وزكية داود ،وعلي الإدريسي، ومحمد بن عمر بن علي العزوزي الجزنائي، و عزالدين الخطابي، وجميل حمداوي...

3- دواعي لجوء الإسبان إلى استعمال الغازات السامة:

من المعروف أن محمدا بن عبد الكريم الخطابي حقق كثيرا من الانتصارات على الجيش الإسباني في عدة مواقع نزالية كمعركة أظهار أوبران، ومعركة أنوال ، ومعركة جبل عروي، ومعركة سلوان، ومعركة الكبداني، ومعركة الناظور، ومعركة تزي عزة... وقد سبب المجاهدون الريفيون للجيش الأيبيري عدة خسائر مادية وبشرية ، فأثارت الرأي العام العالمي ، ثم أثارت الرأي العام الإسباني. وبعد ذلك، نوقشت تداعيات حرب الريف في المجالس الوزارية والحكومية وفي جلسات البرلمان الإسباني. وضغطت الصحف الإسبانية على الحكومة القائمة في عهد ألفونصو الثامن بضرورة توجيه ضربة قاضية للمقاومة الريفية للانتقام والتشفي من الريفيين، ورد الاعتبار للإمبراطورية الإسبانية التي مرغ شرفها في وحل منطقة الريف، ولو اقتضى الأمر في ذلك باستخدام الأسلحة المحرمة دوليا، ولو استلزم الموقف أيضا الاستعانة بتجنيد المتطوعين الأجانب في قنبلة جبال الريف كيماويا، واللجوء إلى الأسلحة الغازية السامة لإخماد شعلة ثورة الريف بأي ثمن كان.

ومن هنا، أعطيت أوامر من السلطات المركزية بمدريد باستعمال الأسلحة الغازية الفتاكة للقضاء على التهديد الريفي بصفة نهائية. وقد طلبت الحكومة الإسبانية المساعدة من فرنسا وألمانيا لتشييد معامل عسكرية عصرية متخصصة في إنتاج الأسلحة الفتاكة وتوليد المركبات الكيماوية الحربية. فأنشئ لذلك معملان أحدهما بمدينة مريوزا بإسبانيا، والثاني قرب مدينة مليلية بضاحية مارشيكا قرب بحيرة الناظور.

د. جميل الحمداوي

وابتداء من سنة 1921م، أصبحت إسبانيا تملك العديد من المدافع الغازية والطائرات الحاملة للقنابل السامة التي استوردتها من فرنسا. وتلقى أكثر من 300جندي إسباني تدريبهم في فرنسا على كيفية استخدام الأسلحة السامة وتركيب القنابل كيماويا. بل هناك الكثير من الجواسيس والمهندسين الألمان الذين كانوا يزورون مدينة مليلية كل شهر ، وكانوا يسهرون على تسيير معمل الغازات السامة ويشرفون بأنفسهم على تأطير الجنود وعمال المصنع في عمليات التركيب والتوليد والإنتاج. واستوردت إسبانيا طائرات خاصة بحمل قنابل الغازات السامة من فرنسا وألمانيا والدانمارك، واستعانت بالطيارين المرتزقة الأمريكيين والفرنسيين والأوروبيين استعدادا لاستعمال الأسلحة الكيماوية في جبال الريف على نطاق شامل.

والدليل على رغبة السلطات العامة في استخدام الغازات السامة ضد الريفيين ما قرره المقيم العام بمليلية السيد بريمكر أثناء حديثه الهاتفي مع وزير الحربية إيزا ، وقد أورده المؤرخ الإسباني خوان باندو Juan Pando في كتابه: " التاريخ السري لحرب الريف" في شكل حوار يعبر عن وحشية السلطات العسكرية الإسبانية:

" يوم الثاني عشر من غشت(1921م)، جرى اتصال تلغرافي آخر بين كل من الوزير إيزا وبرنكر. أما ميان استراي فكان متواجدا بمكتب الوزير، إذ ذهب إلى (بوينابيستا) ليطلعه على آخر الأنباء بمليلية، وجاءت نهاية المحادثات على هذا النحو:

الوزير: وبشأن المدفعية التي يشغلني أمرها كثيرا، أود القول بأن كل الطلبات طور الإنجاز، كما قمنا كذلك بشراء عربات مصفحة ومدرعات، ومواد تستخدم في تركيب غازات خانقة ستحضر هناك في مليلية.

المقيم العام: كنت دائما أعارض استعمال الغازات السامة ضد هؤلاء الأهالي، الآن وقد خدعونا وبعد تصرفاتهم المشينة معنا، فسنستعملها ضدهم بكل سرور.

الوزير: وفيما يخص الغازات، فقد فكرت في تشييد مصنع في مليلية، ولك أنت أن تتدبر كيفية استعمالها وتنفيذها، هذا هو كل شيء. وداعا الآن ولك مني أحر السلام.

المقيم العام: صدقني، سأستعمل هذه الغازات.أتركك الآن مع أطيب التحيات".

لم يشعر برنكر بصفته مقيما عاما أن أهدافه تحققت كاملة. لكن الكبريت والفوسجين، وهي نفس الغازات التي استعملها الألمان في حروبهم سنة 1915م، كانت في طريقها إلى المغرب.

يتبين لنا بأن استعمال الغازات السامة في حرب الريف استوجبته الهزيمة النكراء للإسبان في معركة أنوال التي حقق فيها البطل محمد بن عبد الكريم الخطابي انتصارا ملحميا كبيرا بواسطة فئة قليلة من المجاهدين على جيش إسباني نظامي مؤهل عسكريا عددا وعدة ليخوض كل حرب نظامية حديثة.

وعليه، فقد أعدت إسبانيا كل مالديها من قوة بشرية ومالية ومادية وما تتملك من ترسانة من الأسلحة الحديثة الفتاكة لدحر المقاومة الريفية الإسلامية قصد الانتقام من المجاهدين الريفيين الأشاوس عن طريق إيجاد470 طن من الغازات الكيماوية السامة و530 طائرة مصنوعة في فرنسا وألمانيا والدانمارك ، يقودها طيارون متطوعون مرتزقة من أوروبا وأمريكا الشمالية.

4- أنواع الغازات السامة المستعملة في حرب الريف

استعمل الإسبان في العدوان الكيماوي ضد الريف العديد من الغازات السامة والمواد الكيماوية الجرثومية برا وبحرا وجوا. كما استخدمت الطائرات الخاصة لرمي السموم الكيماوية بالريف لأول مرة في التاريخ العالمي، بعد أن كانت تستعمل برا بواسطة المدافع والرشاشات الغازية.

ومن الغازات الموظفة في حرب الريف نذكر: غاز اللوست (غاز الخردل أو الأبيرايت أو الأصفر) الذي كان له آثار تدميرية قوية في الريف وتأثيرا سلبيا على صحة المواطنين وبيئتهم. كما استخدم الإسبان الكبريت، والكاربونت، ومادة الكلوروبكرينا Cloropicrina، وغاز لاكريموجين lacrymogènes، وغاز الدك، وغاز BN، والفوسجينfosgeno ، والإيبريت l'ypérite، والكلور، والأوكسول، والفوسفور الأصفر، والإلكترون وهو مزيج من المغنزيوم والألومنيوم.

هذا، وقد قال المهندس الألماني شتولتسبرغ المشرف على تصنيع الغازات السامة بإسبانيا سنة 1924م عن غاز اللوست: " إن واحدا على خمسمائة1/500 من نقطة غاز اللوست تكفي لتوفير شروط تعفن اللسان الذي يؤدي إلى الموت"

وقد أشار خوان باندو أيضا في كتابه :" التاريخ السري لحرب الريف " إلى مجموعة من الغازات السامة التي كانت تركب بطريقة كيماوية مهجنة ، وكان لها تأثير سلبي وخطير على صحة الريفيين وبيئتهم الطبيعية الفطرية: "في تركيبة تعتمد أساسا على كبريتور- كلور، ولدت هذه الغازات السامة تشكيلة مميتة، إذ إن تأثيراتها كانت خطيرة جدا، فهي تستهدف الغشاءات المخاطية للخلايا التنفسية فتدمرها،محدثة بذلك اختناقات حادة ،وبالتالي، الموت. أعراض تجلت في ظهور(فروح) خطيرة على الجلد، أو التسبب في العمى الجزئي أو الكلي.

هذا ، وقد كانت اتفاقيات لاهاي الموقعة ما بين عامي 1899و1907م (التي وقعت عليها إسبانيا في عهد الملك ألفونصو) لتؤكد على هذا الخطر. لكن اليأس الذي تسببت فيه مجازر الإسبان في كل من أغروي ، والكبداني، والناظور، وسلوان، قضى على كل أشكال الحواجز الأخلاقية التي تمنع استعمال هذه الغازات".

وكانت القنابل التي ترمى على الريف تزن 20 كلغ ، و50كلغ، و100كلغ، وتترك آثارا تدميرية مروعة عبر مسح العديد من الكيلومترات المربعة، أي إن كل قنبلة تدمر 2500م2. وتحملها طائرات مستوردة من فرنسا وألمانيا والدانمرك كطائرة كوليات Goliath، وطائرة فارمان Far-manF-60، وبريكيت Breguet XIV، وDH-9 ، و DH-4.

وتنطلق هذه الطائرات في إقلاعها وتحليقها قصد القنبلة والتدمير من مطارات الناظور(تاويمة)، وتطوان، والعرائش، وتستخدم الغازات المصنعة بمليلية ، أوالمحملة بالسفن إلى مدينة سبتة، أو المصنعة بمعمل بلامر إينوسا بمدريد.

وقد :" بلغت كمية غاز(اللوست) المحصل عليها من طرف إسبانيا 110طن استعملت لمفردها لقنبلة القرى الريفية؛ مما خلف المئات من القتلى من جراء الاختناقات والإصابة بتسممات جماعية وحروق مختلفة في الجلد وقروح على مستوى المعدة والأمعاء والتهابات مزمنة في الحلق والأنف وعلى مستوى الجهاز التنفسي بالإضافة إلى التشويهات الجسمانية والإصابة بالعمى، كما اجتاح الريف صيف 1925 وباء التفويد الذي أهلك العديد من السكان وكان له دور مباشر في تهجير قرى بأكملها، ويعود السبب في ذلك إلى استعمال الغازات السامة الملوثة، حيث زاد جهل الناس بطبيعة هذا الغاز وقدرته على الانتشار في حصد المزيد، فهو ذو خاصية شديدة الالتصاق بكل مايحيط به من الملابس والمواد الغذائية ومحيط المنزل، ويسبب ضعفا وهزالا شديدين وعياء ملازما.".

ولتفادي هذه الغازات السامة الخطيرة، التجأ الريفيون إلى الكهوف والمغارات والمخابئ، فنلفي من كان يختار الهجرة إلى الشرق أو الغرب أو الجنوب، و من كان يستعمل الكمامات الوقائية التي اشتراها محمد بن عبد الكريم من الفرنسيين عبر التهريب أو المتاجرة كما تبين ذلك الوثيقة التي وردت على لسان حمو بن حدو ممثل محمد بن عبد الكريم على المستوى الخارجي الذي استشار الأمير في شراء مجموعة من الكمامات الوقائية من وهران لاستعمالها وقاية من الغازات السامة التي سيستخدمها الأعداء ضد الريفيين بكثافة بعد هزيمتهم بأنوال. وهناك من كان يداوي قروح هذه الغازات السامة بوسائل الطب الشعبي التقليدي ، وهناك من كان ينفذ تعليمات الأمير في تفادي هذه الغازات السامة عن طريق اتخاذ مجموعة من التدابير الوقائية.

بيد أن إمكانية الهرب :" هي الوسيلة الوحيدة المتاحة أمام القبائل الريفية والاختباء في مغاور تحت الأرض عند كل عملية قصف، ويزيد تناثر الغازات وانتشارها في الهواء بسرعة، في انتقاله إلى مساحات واسعة. بالرغم من توفر المجاهدين على وحدة صحية ومعدات طبية حصلوا عليها من غنائم أنوال سنة 1921، فإنها غير قادرة على تحقيق غرض العلاجات لأن الإصابة بالغازات تحتاج إلى معالجة فائقة العناية والدقة؛ ويضطر الأهالي إلى الاستعانة بمواد طبيعية وتقليدية مثل الأعشاب للتداوي بها. وصب الزيت الحار على الجروح للحد من تعفنها.

أمام هول الكارثة وازدياد عدد الجرحى بالإصابات الخطيرة، اضطرت الحكومة الريفية صيف 1925 إلى طلب المساعدة من اللجنة الدولية للصليب الأحمر بجنيف للتدخل بشكل مستعجل لتوفير الإعانة الطبية لصالح ضحايا الغازات الخانقة. لكن دون أن يؤخذ الأمر بمحض الجد."

وإلى جانب الغازات المذكورة سابقا، كشفت إسبانيا من استعمال غاز الأكسول الذي تسلمت منه 20 طنا من ألمانيا على وجه السرعة لقنبلة الريف ومحاصرتها عسكريا وتطويقها من جميع الجهات لإرغامها على الاستسلام والخنوع بعد أن تضألت فعالية الغازات السامة الأخرى التي استخدمت في صد المقاومة.

وعلى العموم، فإن:" ضخامة حرب الريف وحجم استعمال أسلحة الدمار الشامل فيها وخاصة الأسلحة الكيماوية من غاز الخردل عبر قنابل الكاربونت والإلكترون انطلاقا من 533 طائرة وبحجم 400 طن من غاز اللوست، حيث وصل حجم القنبلة الواحدة ما بين 20 إلى 100كلغ، يعد من أخطر الجرائم التي تدخل في حرب الإبادة الجماعية."

ومن هنا، فإننا نسجل بأن إسبانيا والدول التي تحالفت معها قد ارتكبت جرما تاريخيا كبيرا وخطأ عسكريا فادحا لايغتفر عندما التجأت إلى استعمال الغازات الكيماوية وأسلحة الدمار الشامل للقضاء على المقاومة الريفية التي كانت مقاومة مشروعة في مبادئها وأهدافها تدافع عن سيادتها وكينونتها وخيراتها. وبذلك، دخل الريف سجل الأمجاد والبطولات الشريفة، في حين دخلت إسبانيا وحليفاتها سجل الإجرام الكيماوي ضد الإنسانية قاطبة.

5- مراحل حرب الغازات السامة بالريف :

مرت حرب الريف بمرحلتين أساسيتين: مرحلة استعمل فيها الأعداء الأسلحة المرخصة دوليا كاستعمال الدبابات والمدافع والرشاشات والمدرعات والطائرات والسفن الحربية المدمرة. وقد بدأت هذه الفترة من سنة 1914م إلى سنة 1921م مع انهزام الإسبان في معركة أنوال المظفرة. كما تلقت إسبانيا في هذه المرحلة عدة خسائر بشرية ومادية في عدة مواقع حربية كجبل العروي، وكبدانة، وسلوان، وأظهار عوبران، والناظور...مما أثر سلبا على معنويات الجيش الإسباني ، وكانت لها أيضا انعكاسات وخيمة على الرأي العام الإسباني وحكوماته المتعاقبة.

ويعني هذا أن المقاومة الريفية في هذه المرحلة حققت انتصارات فائقة على قوات العدو عددا وعدة، وأسرت الكثير من الأسرى بمافيهم الجنرال نيفارو، واستطاعت المقاومة الريفية أن تحصل على غنائم كثيرة على مستوى العدة العسكرية، إذ حصلت على الكثير من الرشاشات والدبابات من مختلف العيارات فضلا عن الأسلحة الحديثة تقنيا بما فيها : البنادق، والطائرات، والسفن، والمدرعات، والمصفحات، والقنابل، ورصاص البنادق، والمتفجرات بمختلف أنواعها...

بيد أن ظروف الحرب ستتغير من سنة 1923م إلى غاية 1927م، إذ ستستعمل القوات الغازية الأسلحة الكيماوية المحتاكة والغازات السامة في مجابهة الريفيين للقضاء على المقاومة الريفية بشكل نهائي وإبادة السكان إبادة جماعية ليسهل على المحتل الاستيلاء على منطقة الريف قصد استغلالها استغلالا شاملا.

ولم يكن هذا التنفيذ إلا إرضاء للضغوطات السياسية والإعلامية وانتقاما من الريفيين الذين حققوا انتصارات مظفرة على حساب الكتائب الإسبانية في الكثير من مناطق الريف:" فأمام وحشية الحرب التي كان الطرفان المتنازعان، بشق النفس يحصلان فيها على الأسرى، وأمام التماطل والتأخير في تكوين جيش قادر على القتال ومداهمة الجبهات بقوة، وأمام عجز القيادات ومعاناة الجيش، طلب البرلمان استعمال الغازات السامة. وبهذه العبارات كان الحديث يجري بين كل من سولانو Solano وكرسبو دي لارا. Crespo de Lara جاء الطلب على هذه الغازات في العشرين من غشت 1921م، وهو نفس التاريخ الذي طلبت فيه غازات سامة لشحن القنابل والمتفجرات المناسبة. لكن المواثيق الدولية أجهضت هذه المحاولة ، فمرت سنتان".

وابتداء من سنة 1923م، ستقرر إسبانيا بناء معملين لتصنيع الأسلحة السامة والمواد الكيماوية ، الأول في :" سان مارتين دي لافيغا (في الجنوب الشرقي لمدريد)، أطلق عليه اسم" ألفونصو الثالث عشر". لكن وأمام ضعف الإنتاج، تم ربط الاتصال بمجموعة ستولزينبرغ Stolzenberg الألمانية، التي اقترحت تصنيع الكبريت بمليلية بطريقة تقليدية، تعتمد على معالجة المادة الأولية- ديجلكتول- بحامض الهيدروكلوريك. وتمت العملية بشراء أطنان من الديجلكتول، كانت الوحيدة من نوعها في العالم بأسره، وتم تهريبها من ألمانيا. كل هذه الأنباء والمعطيات وردت في برقية عثر عليها بين وثائق رومانونس. أما عن المصنع الذي كان إيزا يريد بناءه بمليلية، فقد تأتى له ذلك. فالمصنع حسب خريطة أنجزتها شركة مناجم الريف للمنطقة سنة 1934م بسلم 1/20.000كان يقع بموازاة الخيمة الثانية، في الكيلومتر7.400 من الطريق المؤدية إلى الناظور، وسمي بشكل واضح بمصنع الغازات."

وقد شاركت في قنبلة الريف كيماويا مجموعة من الطائرات الحديثة الخاصة بحمل القنابل الغازية الثقيلة من حجم 50كلغ، و100كلغ، يقودها كما قلنا سابقا طيارون مرتزقة من الولايات المتحدة الأمريكية و فرنسا وألمانيا. ويتضح هذا الأمر جليا من خلال ماجاء في تقرير لطيارين ألمانيين كانا قد شاركا إلى جانب الجيش الإسباني في حرب الريف يوليوز 1925م، " عندما ظهرت الحالات المرضية الأولى ، الناجمة عن القصف بواسطة قنابل الغاز(اللوست) من دون أن يتمكن سكان الريف من الوقوف على أسبابها الحقيقية، ظهر لدى القبائل التي تعرضت للقصف الجوي ميل واضح للهجرة، إلا أنه(محمد بن عبد الكريم) كان قد وجه إليها نداء يحثها فيه على اتخاذ مجموعة من التدابير الوقائية المضادة للغازات التي تستعمل فيها الغازات السامة".

من هنا، نستنتج بأن دولتي فرنسا وألمانيا لم تلتزما باتفاقية فرساي لسنة 1919م التي كانت تحظر استخدام الأسلحة الفتاكة ، فالتجأتا إلى بيعها لإسبانيا قصد استعمالها بطريقة تجريبية مخبرية في جبال الريف ، بعد أن استعملت بضراوة في الحرب العالمية الأولى سنة 1917م.

وعلى الرغم من تردد ألمانيا وفرنسا في بداية الأمر بتمرير صفقة بيع هذه الغازات إلى إسبانيا، فإنهما ، بعد ذلك، قبلتا بتنفيذ الصفقة في إطار حرب براغماتية عنصرية صليبية للقضاء على المقاومة الريفية الإسلامية لتحقيق مصالحهما المادية.

ومن ثم فقد سجل التاريخ العسكري الحديث ، يقول الدكتور علي الإدريسي ، :" بأن إسبانيا وفرنسا الموقعتين على معاهدة تحريم استعمال الغازات السامة في الحروب، أصبحتا أول دولتين في العالم تدشنان الحرب بالغازات الكيميائية عن طريق الجو بالطائرات، وبشكل ممنهج يرمي إلى تلويث المنطقة تلويثا شاملا بالغازات، خاصة وأن المختصين في آثار الغازات وتأثيرها أقنعوا القيادة الإسبانية أولا، ثم القيادة الفرنسية ثانيا، بأن منطقة الريف ذات التضاريس الوعرة، هي أكثر ملاءمة لإستراتيجية التلويث، لأن مفعول الغازات السامة بالوهاد والوديان يدوم مدة أطول من تلك التي يستغرقها بقاؤه بالأرض المنبسطة التي تبعدها الرياح عنها بسرعة."

وقد ترتب عن ذلك أن تعرضت أماكن كثيرة بشمال المغرب لهذه الغازات السامة بما فيها الناظور، وتمسمان، والحسيمة، وبني ورياغل، وتاركيست، وشفشاون، وتطوان، وطنجة ، والعرائش. بيد أن المناطق التي تلقت ضربات غازية كثيرة هي مناطق القيادة ببني ورياغل وتمسمان . ويعني هذا أن القنابل الكيماوية كانت هادفة وانتقائية تختار أماكن المقاومة والقيادة العسكرية والأسواق العامة.

وتعد تيزي عزى المنطقة الريفية الأولى التي تلقت هجوما عنيفا بالأسلحة الغازية المحظورة دوليا بعد أن أظهرت تيزي عزى مقاومة شرسة كادت أن تقضي بشكل نهائي على القوات الإسبانية: "وجاء هذا القرار الدموي بعد الاستيلاء على تيزي عزى، جنة الريف، فتبددت كل المخاوف، ففي يوم الخامس عشر من يوليوز 1923م، تحدث لويس سيلفيلا الذي كان وزيرا سابقا للبحرية، وآنذاك مقيما عاما على أيثبورو Aizpuro ، إن الرعب الذي أحدثته سابقا التجارب البسيطة التي تمت في تيزي عزى باستعمال قذائف المدفعية، وطلب سيلفيلا بانعقاد اجتماع غدا بمجلس الوزراء، والعمل على حل الملف العالق، والذي يخص شراء وإرسال خمسة آلاف من قنابل الغازات السامة. وبعد التشاور مع الجنرالين كاسترو جيرونا ، ومارتينيث أنيدو،اعتبر سيلفيلا أن الحل السريع يكمن في استعمال هذه الوسيلة، وستسمح هذه المبادرة بإنقاذ حياة رجالنا. وكيفما كان الحال فهذا أفضل من أن يروع الرأي العام بمنظر اشتباكات دامية."

واستعملت هذه الغازات السامة في التجمعات الكبرى كالأسواق كما وقع في سوق شفشاون،وأسواق غمارة حيث تسببت غارة واحدة أو غارتان في عمي أكثر من 80 فردا. وأطلقت الطائرات على سوق الأربعاء توريرت بوادي نكور بأيت وياغل غازات سامة من نوع الإيبريت ضمن 100 قنبلة من 20كلغ C5. ودمرت كذلك بهذه الغازات السامة قرى بني زليعة وواد لاو في ناحية غمارة. ويعني هذا أن إسبانيا استعملت هذه الغازات السامة ضد الريفيين وضد جبالة، وضد بني عروس الساكنين بمحاذاة مدينة طنجة وتطوان.

ولم تنته إسبانيا من إطلاق هذه الغازات الكيماوية إلا في سنة 1927م عندما أعلن الجنرال سان خورخو Sanjurjo من باب تازة بشكل رسمي نهاية الحرب في منطقة الريف.

6- نتائج العدوان الكيماوي:

كان للعدوان الكيماوي على الريف نتائج بشرية واجتماعية وعسكرية وبيئية وصحية ونفسية وأخلاقية.

ففيما يخص النتائج البشرية، فقد ساهمت هذه الغازات السامة في قتل أكثر من 3000 قتيل برا وجوا وبحرا، كما أثبت ذلك محمد سلام أمزيان صديق عبد الكريم في القاهرة. ولم تقتصر هذه الغازات على إبادة الريفيين فحسب، بل أصابت حتى الجنود الإسبان بسبب الرياح التي كانت تجري عكس مايشاؤون، أو أثناء تحطم طائراتهم بفعل الأخطاء التقنية والضربات المضادة من قبل المجاهدين ، ومن أمثلة ذلك ما وقع بمطار تاويمة بالناظور، وما حدث من تسربات غازية مرات كثيرة داخل مصانع الغازات الكيماوية.

وقد دفعت هذه الغازات السامة على المستوى الاجتماعي كثيرا من الريفيين إلى هجرة منازلهم وقراهم وحقولهم ليتجهوا نحو الجزائر، أو إلى المناطق الغربية القريبة كتطوان وطنجة ، والعرائش، أو إلى مناطق النفوذ الفرنسي كفاس ومكناس ووجدة وبركان.

أما فيما يتعلق بالنتائج العسكرية، فقد أدت هذه الغازات السامة إلى عرقلة المقاومة الريفية والتأثير على ميزان المعركة بعد أن كان الانتصار حليف الريفيين، فباستعمال المواد الكيماوية تغيرت الكفة لتكون من حظ الأعداء الغزاة؛ لأن المجاهدين الريفيين لم يستطيعوا أن يقفوا في وجه هذه الغازات السامة التي كانت تسمى عندهم بلفظة " أرهاج/ السم." وقد ساهمت هاته الضربات في إضعاف المقاومة الريفية وبث الفزع في صفوف الأهالي الريفيين خصوصا بعد أن تكثف القصف الجوي، الذي كانت تقوم به أسراب من طائرات القوتين الحليفتين، والتي كانت تلقي بالغازات السامة والمحرقة، فتلحق أضرارا مهولة بكل ما هو حي".

ومن ثم، يعود فشل ثورة عبد الكريم الخطابي واستسلامه إلى الاستخدام المكثف للأسلحة الكيماوية الخطيرة في كل مناطق الريف من الناظور شرقا إلى طنجة وتطوان غربا مرورا بالحسيمة وتركيست . وفعلا ، فقد أخمد غاز اللوست الثورة الريفية بعد أن استلمت" إسبانيا 110 طن من غاز الإيبريت(اللوست) لاستعمالها في حرب الريف، فتم لها بذلك القضاء على التمرد الريفي".

وإذا انتقلنا إلى النتائج الصحية، فقد سببت هذه الغازات السامة في قتل الكثير من الريفيين وتشويههم عضويا وإصابتهم بالعمى واسوداد جلودهم، وإصابتهم بمرض السرطان، فقد صرح أطباء الإنكولوجيا بأن 50% من مرضى السرطان بالمغرب من منطقة الريف ، وأغلبهم من الأطفال والنساء والعجزة.

وقد نتج عن الغازات المستعملة من قبل الأعداء في سقوط الشعر، وتساقط الجلد بفعل الحرائق الفسفورية، وكثرة الحروق، وارتفاع درجة الحمى، والإصابة بالأوجاع المعوية، والتأثير سلبا على الجهاز التنفسي بمافيه الصدر والفم والأنف، بله عن الأجهزة العضوية الأخرى كالجهاز الدموي والجهاز التناسلي والجهاز الهضمي.

وكان الريفيون يداوون هذه الأمراض الناتجة عن المبيدات الكيماوية باستعمال الزيت الحار، والنباتات التقليدية واللجوء إلى الطب الشعبين ولكن بدون جدوى ولاهدف.

كما كلفت أمراض السرطان الناتجة عن هذه الغازات السامة خزينة المغرب مصاريف مالية باهضة ، كما يتجلى ذلك واضحا في استيراد أدوية مكافحة السرطان الغالية الثمن، وتكوين الأطباء الأنكولوجيين في الخارج، و بناء مستشفيات خاصة بمداواة مرض السرطان في المدن المغربية كالرباط، وجرادة، ووجدة،وغيرها من المدن بفاتورات مالية ضخمة.

أما النتائج البيئية لهذه الحرب الجرثومية الكيماوية، فتتمثل في تلويث البيئة، وتدمير السبل باللوست والأدخنة الغازية الصفراء، وتسميم المياه والأجواء والهواء، والقضاء على المزروعات والثمار، وإحراق الغلات المزروعة، وتخريب البنيات التحتية، وتجفيف النباتات الخضراء. وبهذا، كان لغاز اللوست تأثير خطير على البيئة وجميع مكوناتها النباتية والمائية والحجرية والحيوانية . فنتج عن هذا أن كثرت العقارب المسمومة في الريف والحشرات الجرثومية :" ومايزال غاز اللوست أو الكبريت أو غاز دقة الخردل، مستعملا حتى أيامنا هذه ، كسلاح ذري ذي فعالية قصوى، وكغاز حربي ممتاز على المستوى الميداني، ملائم تماما لتلويث التربة والنباتات والطرق والمواد الغذائية(كما يتضح ذلك من خلال استعماله في الصراع الإيراني-العراقي). وينفذ السائل الغازي عبر كافة أنواع الألبسة العادية كالقماش والجلد، بل وحتى الكاوتشوك، كما يلتصق بالخشب والمعدن... وتتميز عملية التخلص من التسمم الذي يحدثه بصعوبات كبيرة. كما يحدث غاز اللوست، بعد ملامسته للجلد بساعات قليلة، نفاطات وأوراما مبرحة، تتميز بصعوبة برئها، وتؤدي إلى الموت في الحالات المستعصية منها. كما تتسبب سحب ذلك الغاز في العمى المؤقت أو الدائم، وتلحق ضررا بليغا بالمسالك التنفسية، وتشكل في كل الحالات خطرا محدقا بالحياة".

وقد أصبحت الأمراض السرطانية تنتقل وراثيا وجينيا عبر تواتر الأجيال ، وتنتقل من البيئة الحيوانية والنباتية والهوائية إلى الإنسان عبر العصور من الأجداد إلى الأبناء والأحفاد.

أما على المستوى النفسي، فقد سببت الغازات السامة والمبيدات الكيماوية في كآبة قاتلة ، و إذكاء التهيج العصبي، وإثارة كثرة الانفعال وسرعة رد الفعل، مع الميل إلى العنف، وتلقي الصدمات النفسية المؤثرة،والجنوح نحو الخمول التام ، والعزلة التامة، وتفشي الحزن النفسي، والخيبة الدائمة، ناهيك عن الإحساس بالغربة والوحدة عند الكبار والصغار على السواء بسبب اليأس من الواقع والحياة، واسترجاع الذاكرة، وتكرار سرد الأحداث تخييلا ولعبيا مع اللجوء إلى الصمت ولحظات التأمل، والإحساس بالقلق. أما المشوهون والمعطوبون فيحسون بالنقص، والهروب من الآخرين، وبالتالي، يشعرون بالعجز . لذا، يتلذذون بالوحدة والإخفاق والفشل والهذيان والعصاب النفسي، ويحسون أيضا بالخوف واقتراب الموت أثناء منامهم وارتياد أحلامهم.

وقد حدد الدكتور أحمد الحمداوي المتخصص في علم النفس المرضي مجموعة من الانعكاسات النفسية والإجرامية للسلاح الكيميائي على سكان الريف كالخوف الكثير، والشعور بعدم القدرة، والإحساس بالفزع، والرعب،والإثارة المفرطة، والحلم المتكرر للحدث، والإحساس بالضيق، وظهور انطباعات أو تصرفات مهيجة مفاجئة، وبلورة شعور الابتعاد عن الآخرين، وبلورة شعور عدم الاستثمار النفسي مثل: عدم القدرة على بناء المستقبل والنجاح في مهمة من المهام، ومشاكل الانخراط في السير العادي للحياة.

ومن النتائج الأخلاقية لهذه الحرب الموبوءة أن دولة إسبانيا والدول الحليفة معها دول همجية متوحشة لا حضارة لها ولا أخلاق ، وما تدعيه من مدنية وازدهار تقني لاتستفيد منه سوى شعوب هذه الدول المتغطرسة، والباقي هم عبارة عن رعاع وهمج دون مستوى العرق الأوربي.

وفي هذا السياق يقول محمد بن عمر بن علي العزوزي الجزائري:" من أعمال الإسبانيين السيئة التي لاتقبلها أي شريعة في الأرض، استخدامهم للغازات السامة ضد قرى الريف، وهي فضائع جنتها أيدي الإسبانيين كما اعترف بذلك رئيس وزرائهم حينذاك: (بريمودي ريفيرا)، والعقيد(فرانسشكو فرانكو) قيل: إنهما ندما على ذلك، يحملون أشد الكراهية لهؤلاء الغزاة، وأشد من ذلك، وأدهى وأمر، إنهم كلما قتلوا ريفيا، إلا وقطعوا أذنيه وأنفه، وحملوه معهم كعربون، وهو عرض لهمجية الغزاة(والذين لاأخلاق لهم)" .

بيد أن الإسلام ودیننا الحنیف حرم استعمال الأسلحة السامة والمبيدات الكيماوية وتخريب العمران وتلويث المياه وتسميمها وحرق المزروعات وقتل الشيوخ والعجزة والأطفال والنساء مهما كانت دواعي الحروب وسياقاتها.

7- إجراءات المحاسبة والمعالجة:

بعد هذا العرض الوجيز حول عبد الكريم الخطابي وحرب الغازات السامة، لابد من التعريف بهذه القضية دوليا وإعلاميا عن طريق النشر الورقي والرقمي، والإكثار من الندوات من أجل تنوير الرأي العام العالمي والمغربي على حد سواء بهذه القضية الخطيرة التي نعتبرها تعديا على حقوق الإنسان الأمازيغي واستعمال أسلحة محظورة دوليا ضد شعب يدافع عن استقلاله وسيادته وحريته.

ومن هنا، لابد من الضغط على إسبانيا وفرنسا وألمانيا للاعتراف بما ارتكبته في حق الريفيين من مجازر لا إنسانية باسم المدنية والتحضر بإشعال حرب كيماوية ضد شعب أعزل ، هذه الحرب الفظيعة التي حرمتها مواثيق جنيف ومؤتمر _رساي وهيئة الأمم المتحدة.

ونطالب إسبانيا وفرنسا بتعويض أهالي الريف ماديا ومعنويا، وإنشاء مؤسسات صحية أنكولوجية في منطقة الريف، والاستثمار اقتصاديا واجتماعيا في هذه المنطقة قصد تحقيق تنمية بشرية شاملة.

وهناك خطوات وإجراءات لابد من القيام بها للضغط على هذه الدول المتغطرسة، منها: مداولة قضية حرب الغازات السامة على مستوى منطقة الريف عن طريق عقد ندوات مكثفة على المستوى المحلي والجهوي والوطني كما هو شأن ندوات جريدة العالم الأمازيغي التي يشرف عليها رشيد راخا، وأمينة بن الشيخ، ومحمد الشامي... ، واستحضار المؤسسات الجمعوية والحقوقية التي تهتم بهذه القضية كجمعية إلياس العمري بالحسيمة، ومؤسسة محمد بن عبد الكريم الخطابي بنفس المدينة التي تعتبر أن :" مسؤولية الدول التي كانت وراء استعمال الغازات السامة بالريف، مسؤولية جنائية ومدنية، وهي مسؤولية ثابتة لاغبار عنها، فإسبانيا، مثلا، لم تكتف بتدمير كيان الريفيين، بل سلمت الريف بعد سنوات من استغلال خيراته وموارده إلى العصابات الحزبية التي ارتكبت جرائم سياسية واقتصادية، لازال الريف يعيش على وقعها، والمطلوب من إسبانيا اليوم، ليس الاعتراف بجرائمها في الريف فحسب،بل تقديم اعتذار رسمي للريفيين، وتوفير الشروط الضرورية لتحقيق المصالحة التاريخية بين شعبين جارين، وذلك بالمساهمة في تنمية الريف الذي لازال يكتوي بسياسات الحصار والتهميش والتهجير، وعلى المغرب الرسمي أن يتعامل بجدية مع الموضوع، وأن يفسح المجال أمام المجتمع المدني للضغط على إسبانيا، عوض تلجيم دور هذا الأخير، كما حدث في السابق مع جمعية الدفاع عن ضحايا حرب الغازات السامة بالريف، التي منعت من تنظيم ندوة دولية حول آثار الغازات السامة على الطبيعة والإنسان في أبريل 2001 ويناير 2002 ..

وبعد ذلك، لابد من عرض القضية على البرلمان المغربي والمجالس الاستشارية لحقوق الإنسان لمطالبة إسبانيا بالتعويض وجبر الضرر. ولا تقف الأمور عند عتبة المؤسسات المغربية سواء أكانت استشارية أم حقوقية أم سياسية فقط ، بل لابد من رفع القضية إلى البرلمان الأوروبي ومجلسه المتعلق بحقوق الإنسان، والاتصال بالأحزاب السياسية الإسبانية المعارضة للضغط على الحكومة القائمة للاعتراف بجرمها التاريخي وتعويض الضحايا الريفيين، وإلا سترفع القضية إلى هيئة الأمم المتحدة ومحكمة لاهاي الدولية لمحاكمة المجرمين التاريخيين.

وقبل كل شيء لابد للمغرب من الاعتراف بهذا الحدث التاريخي الخطير قبل الاعتراف الدولي، وإن كانت الحكومة تتهرب من مناقشة هذه القضايا؛ لأن السلطة المغربية استعملت هي بدورها أسلحة فتاكة في سحق الريفيين ما بين 1956م و1958م.

خاتمـــة:

تلكم هي الحرب القذرة الصليبية التي شنها الغزاة الإسبان ضد الريفيين المسلمين الذين لايملكون من السلاح سوى العتاد البسيط في مقابل الأسلحة المتطورة الفتاكة التي يستعملها المستعمر وحلفاؤه ضد شعب أعزل آمن يدافع عن دينه وسيادته وأرضه وعرضه. بيد أن الريفيين لقنوا العداة درسا في البطولة لاينسى ولاسيما في حرب أنوال التي حصدت الكثير من الجنرالات وقواد الجيش ناهيك عن حروب أخرى كدهار عوبران، ومعركة أغروي، ومعركة سلوان، ومعركة ورغة...

وحينما فشلت القوات المتحالفة في صد قوات عبد الكريم الخطابي والقضاء على مقاومته الشرسة، اضطرت هذه القوات العدائية أمام ضغط الرأي العام العالمي وتوسع عبد الكريم الخطابي في شمال النفوذ الفرنسي إلى استعمال الأسلحة الكيماوية والغازات المبيدة الخطيرة؛ مما اضطر محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى الاستسلام في 27 ماي 1926م.

وإذا كانت إسبانيا وفرنسا قد انتصرتا في هذه الحرب غير المتكافئة عددا وعدة، فإن هذا النصر لم يتحقق في الحقيقة إلا باستخدام الأسلحة الكيماوية المحظورة دوليا، ويبقى المجد في الأخير للريف على حد تعبير أحد الصحافيين الأمريكيين.

وبالتالي، فحرب الريف انتصرت على الأعداء أخلاقيا وحضاريا والتزمت بمبادئ الإسلام في إدارة شؤون الحرب، لذا قال الأمير عبد الكريم ضمن أقواله المأثورة تاريخيا للذين اعتقلوه واتهموه بالتوحش:" حضارتكم مبنية على النار والحديد، تتوفرون على قنابل وقذائف ضخمة، لهذا تعتبرون أنفسكم متحضرين، وليس لدي سوى خراطيش البندقية لهذا فإنكم تعتبرونني متوحشا".

أسماء أوطاح، رئيسة سابقة للتجمع الأمازيغي بكطالونيا، لـ ""ا لعالم الأمازيغي""

الأمازيغية بعد من أبعاد التعدد الثقافي بكطالونيا

جميع الثقافات وراءها سفارات تدعمها، والأمازيغية مسؤولية الأمازيغ أنفسهم

إعداد: رشيدة أمرزيك

● ماهي أهم أهداف واهتمامات التجمع الامازيغي بكطالونيا؟

●● بدأت تتأسس، منذ فترة التسعينات، جمعيات تهتم بالشأن الامازيغي كجمعية amazic amic وجامعة السلام وجمعية اثران للصداقة الأمازيغية الكطلانية...وذلك لملئ الفراغ الذي عرفته الساحة الجمعوية بالمهجر الكطلاني. فأغلب المواطنين المغاربة بكطالونيا من أصل امازيغي وتعتبر اللغة الامازيغية ثالث لغة بكطالونيا من حيث عدد المتكلمين بها ، لكن درجة معرفة المجتمع المضيف بهذه الحقيقة ودرجة تمظهر الهوية الامازيغية ثقافيا واجتماعيا لا يوازي المعطيات المذكورة.

ومع بداية القرن الحالي، ازداد عدد الجمعيات الامازيغية وتعددت مجالات اشتغالها الجغرافي كـ ubre-,baix gat,rubi,figneses,cornella sant père de ribes, tanrago-na, matooro.... مما طرح ضرورة خلق إطار يوحدها قصد تحقيق العديد من الأهداف من بينها توحيد صف المناضلين الامازيغ لتحقيق القوة اللازمة لفرض مطالبهم، وتقديم الدعم للجمعيات الناشئة قصد تقوية قدراتها وضعفها، وتوحيد خط عمل الجمعيات وأهدافها، وخلق صوت تمثيلي واحد أمام المؤسسات والرأي العام.

إن عمل الجمعيات المذكورة سابقا على المستوى الثقافي والاجتماعي والأكاديمي أدى إلى نتائج ايجابية للغاية، من أهمها إعتراف البرلمان الكطلاني بالقضية الامازيغية والتزامه بتقديم الدعم اللازم لها بتنظيم لقاءات تعرف بها وتشجيع البحث في هذا المجال وإقحام الامازيغية في الجامعات والمعاهد واستحضارها في اللقاءات حول التعدد اللغوي والثقافي إلى جانب تخليد الربيع الامازيغي، الذي يعد مناسبة شبه رسمية، بالشراكة مع العديد من المؤسسات الكطلانية...الخ، لكن في نفس الوقت، هذا التعاون والدعم طرح مسؤوليات جسام على عاتق الحركة الأمازيغية، التي رغم كل شئ، لا تزال فتية ولا تزال بنيتها هشة. مما دعا بجملة من المناضلين والمناضلات إلى التفكير في خلق إطار صلب قادر على الإجابة عن هذه الرهانات وتنسيق العمل بين الجمعيات وتوجيهه في هذا الاتجاه وتوطيد ما تحقق من مكتسبات كي لا تضيع، والعمل على تحقيق مكاسب أكثر.

تأسس التجمع الامازيغي بكطالونيا (اكراو امازيغ ن كطالونيا) سنة 2005 والذي ترأسته لقرابة ثلاث سنوات، لست ادري إذا ما كنا جميعا واعين بحجم المسؤوليات الملقاة علينا، لكن الأكيد أن الكل كان متحمسا لفكرة التجميع هذه خدمة للأمازيغية.

أول ما قام به التجمع الامازيغي هو توجيه نداء للجمعيات لتخلد رأس السنة الامازيغية، وفعلا، تم تخليدها بالتنسيق بين كل الجمعيات المنضوية تحته بدعم من وكالة التعاون من اجل التنمية، بعد ذلك تحمل مسؤولية تخليد الربيع الامازيغي الذي كانت تنظمه، إلى حدود تأسيس اكراو، جمعية اثران. بالمؤازرة مع تنظيم هذه الأنشطة المؤقتة، ألقى على عاتق الجمعية توسيع قاعدتها والسعي إلى تمثيل الامازيغ أمام المؤسسات.

يمكن القول إن للتجمع الأمازيغي قدرة ملموسة على جمع المناضلين وباقي الامازيغ لغرض تضامني أو احتجاجي وتشهد على ذلك المظاهرات التي نظمت أيام زلزال الجسيمة (أزيد من 5000 امازيغي)، والوقفات التضامنية مع المعتقلين الامازيغ بالجامعات المغربية وبومالن ن دادس...الخ، اضافة إلى ذلك ، طرح علينا أيضا تسجيل موقفنا الرافض لقانون المهاجرين العنصري والمطالبة بتحسين ظروف عيش الامازيغ القاطنين بكطالونيا من خلال المشاركة في الوقفات الاحتجاجية، اللقاءات ، المؤتمرات....الخ. ولا ننسى أن نسجل الموقف الرائد لجمعية cornella sense fronters، وفي هذا المجال تكلف التجمع الأمازيغي منذ 2006 بمهمة تنسيق مشروع تدريس الأمازيغية للأطفال في التوقيت خارج مدرسي، وهذا إنجاز أعتبره تاريخيا بالنسبة للحركة الأمازيغية بكطالونيا وهو من أهم ما أنجزته هذه الحركة منذ بدايتها.

● ما التحدي الذي ترفعه الحركة الأمازيغية بكطالونيا؟

●● التحدي المطروح على الحركة الأماريغية هو العمل مع الساكنة الأمازيغية بشكل أكثر قربا، انتظاما... من خلال خلق فضاءات دائمة للتواصل مع هذه الساكنة بمختلف فئاتها، الشباب، الأطفال، النساء والرجال...، التركيز على العمل الاجتماعي كحاجة وكبوابة لتسهيل التواصل معهم، بتقديم الدعم القانوني والمساعدة على معرفة المحيط الجديد والدفاع عن حقوقهم ودعم التلاميذ في مسيرتهم الدراسية وخلق قنوات تمكن النساء من إسماع صوتهن وتأهيلهن لذلك، كل هذه جبهات لازالت شبه خالية.

علينا ألا ننسى أن الأمازيغي قبل أن يكون أمازيغيا فهو إنسان مهاجر يعاني العديد من المشاكل والاحتياجات، يعطيها الأسبقية على باقي مكونات هويته، إذا لم تلبى هذه الاحتياجات أو إذا لم تعر لها الجمعيات أي اهتمام، لا يبدي الحماس الكافي للخطاب الموجه إليه حول هويته.

من خلال هذا المنبر، أوجه النداء للمناضلين الأمازيغ إلى أن ينتبهوا لهذه الحقيقة، ويخصصوا وقتهم الثمين ومجهوداتهم لتوعية الأمازيغ بقضيتهم من خلال العمل المنتظم والمقاربة الاجتماعية.

أن خلق فضاء يلتقي فيه الشباب بشكل منتظم لتنظيم أنشطة تهم واقعهم وكذا هويتهم من شأنه أن يعطي نتائج أقوى من نشاط كبير مرة في السنة، على سبيل المثال في جمعية تاغراست «الفضاء الأمازيغي» بمطاروا تحاول السير في هذا الاتجاه، بإختيار العمل مع مختلف الفئات الإجتماعية وذلك بتقديم الدعم القانوني للمواطنين الجدد مرة في الأسبوع، وتنشيط فضاء للأطفال بتنظيم أنشطة لصالحهم كالمسرح والغناء وصناعات يدوية ومساعدتهم في دراستهم وتنشيط النادي السينمائي للشباب إضافة إلى تنظيم أنشطة إشعاعية موجهة لكل الفئات أيضا.

● وضع العمل الجمعوي بكطالونيا، كيف هو؟

●● العمل الجمعوي الأمازيغي لحدود الآن لازال عملا نخبويا وأظنه كذلك في العديد من الأماكن، والمبادرون إلى خلق الجمعيات وتفعيلها هم أشخاص يتوفرون على الحد الأدنى الكافي من الوعي بأهمية هذا العمل ومقتنعون بالقضية التي يناضلون من أجلها، هؤلاء في المهجر لازالوا قلة نظرا لطبيعة المهاجرون.

من جهة أخرى، العمل الجمعوي لا يتوجه بشكل مهم لباقي الأمازيغ سواء في نوعية الفعل الأمازيغي أو في طريقة تصريفه. وجل الجمعيات تكتفي بالقيام بأنشطة مؤقتة بمعدل نشاط إلى إثنين في السنة، على رأسها الإحتفال برأس السنة الأمازيغية التي يحضرها نسبة كبيرة من الأمازيغ، هذا شيء مفرح لأن أمازيغ كطالونيا يلتفون ويحيون الصلة بهويتهم من خلال الموسيقى والمسرح وباقي الفقرات، الشيء الذي يخفف من وطأة الغربة عليهم، لكن تأثير هذه الأنشطة ينتهي بنهايتها ولا يتجدد إلا في حدود نصف السنة أو أكثر. و كطالونيا بلد نشيط نسبيا من حيث العمل الجمعوي سواء الممارس من طرف السكان الأصليين أو السكان الوافدين.

إن الشرط الموضوعي نفسه للمواطنين الوافدين من دول أخرى، يفرض عليهم التنظيم للدفاع عن أنفسهم. فهم محكومون بقانون عنصري هو قانون الأجانب الذي يجعل منهم أجانب لا مواطنين، وما يتبع ذلك من الحرمان من العديد من الحقوق ومن أهمها الحق في التصويت والترشيح للانتخابات، ولم يبق أمامهم إلا العمل الجمعوي لإسماع صوتهم من جهة ومن جهة ثانية للتعبير عن هويتهم وإيجاد متنفس يمكنهم من ممارسة تقاليدهم بحرية في المهجر، يفتقد الإنسان إلى كل ما يمت بصلة لهويته من ثقافة، الدين، اللغة والعادات الاجتماعية.. والعديد من الجمعيات تحاول الإجابة عن هذا الخصاص، غير أن هناك فرق بين الجمعيات التي تشتغل من منطلق الانفتاح على المجتمع المضيف للتعرف على ثقافته الأصلية وتنظم أنشطتها بالشراكة مع باقي الجمعيات الكطلانية مدرجة في نفس الوقت عناصر من ثقافة البلد المضيف، وتسجل حضورها في الأنشطة المحلية.... وجمعيات تنطوي على نفسها، مكتفية بما تملك من رصيد من جراء الخوف من ضياع هويتها وما إلى ذلك من مخاوف، ويمكن القول أن الحكومة الكطلانية تشجع العمل الجمعوي وتراهن كثيرا على دور الجمعيات في تشجيع الحوار والتعايش بين الثقافات. على سبيل المثال، اعتمدت عملية صياغة الميثاق الوطني حول الهجرة nacional per El pacte la mmigracio، منهجية تشاركية أدرجت مقترحات النسيج الجمعوي حول كل المشاكل المتعلقة بالهجرة. هكذا نرى أن الجمعيات تشكل قوة إقترا حية مهمة وبإمكانها تحقيق الكثير من أهدافها. لكن كل هذا لا يأتي على طبق من ذهب، فعلى الأطر الجمعوية العمل بشكل مثابر والحضور في المجالس واللجان المؤسساتية والمدنية في التنسيقيات، وطرق الأبواب لطلب التمويل والمساندات، وتنظيم اللقاءات، والتسيير الداخلي...الخ. فالظروف الذاتية والموضوعية للمواطنين الجدد لا تسمح بكل ذلك نظرا لضيق الوقت وكثرة المشاكل وقلة التكوين والتي تجعل العديد من الجمعيات محدودة التأثير بإستثناء تلك التي اختارت امتهان العمل الجمعوي أو الجمع بين الامتهان والعمل التطوعي، كما أن العديد من الجمعيات اختارت التخصص إما في مجال الهجرة كحقوق المهاجرين، وإما في المجال الثقافي أو في المشاريع التنموية...الخ، وفي رأيي هذا اختيار صائب يضيف ويحدد دائرة اشتغال الجمعية ولا يشتت مجهوداتها.

● بعد الإعتراف الرسمي للبرلمان الكتالاني باللغة والثقافة الأمازيغية، ماذا أضاف هذا الإعتراف للأمازيغية بالمنطقة ؟

●● رغم ما قد يلمس من تشاؤم في الحديث عن مدى وعي الأمازيغ بقيمتهم فبإمكاننا أن نكون فخورين بما وصلت إليه الأمازيغية اليوم والموقع الذي تحتله في المجتمع الكطلاني.

كما سبق الذكر، كلمة «أمازيغ» كانت غريبة على مسمع المجتمع الكطلاني، الآن، نسبة مهمة من هذا المجتمع لم تعد تخلط عند الحديث عن المغاربة مثلا وتستحضر المعطى الأمازيغي بشكل مهم في العلاقة مع المؤسسات، يحضر المعطى الأمازيغي في تشغيل الوسطاء الثقافيين من أصل أمازيغي رغم أنه ليس أمرا معمما في كل كطالونيا، ترجمة الوثائق الإخبارية والتوعوية (مطبوعات، ملصقات...) إلى الأمازيغية استحضارها في الملتقيات المنظمة حول التعدد الثقافي، في كل المنشورات حول الموضوع (قصص للأطفال حول الثقافات الوافدة، كتب، دليل الطالب...)، ترجمة الصفحة ويب لمؤسسة دار اللغات إلى الأمازيغية بشكل دائم.

حقق الأمازيغ انجازين تاريخيين بالغي الأهمية أحدهما هو تدريس الأمازيغية الذي سأفصل فيه الحديث لاحقا والثاني هو تأسيس المعهد الكطلاني للغة الأمازيغية. هذا الأخير يعد مؤسسة رسمية تأسست بشراكة بين جامعة كاديس بفضل مجهودات الأستاذ موحند تيلماتين، أستاذ الأمازيغية بالجامعة المذكورة والجامعة المستقلة ببرشلونة بفضل مجهودات الأستاذ كارلاس كاستيانوس، أستاذ الترجمة بها وبين مؤسسة دار اللغات . la casa de les uengues .يكفي القول أن حفل توقيع الشراكة وافتتاح هذا المعهد تم من قبل نائب رئيس الحكومة الكطلانية السيد Carod Rovira هذا المعهد يطمح إلى تغطية الفراغ الموجود على مستوى التكوين والبحث العلمي في مجال إدماج الأمازيغية في الجامعة وتكوين مترجمين أكفاء لتغطية طلبات الترجمة، والمساهمة في تطبيع استخدام كتاب الأمازيغية وتقعيدها إلى غير ذلك من المهام ذات البعد الأكاديمي والثقافي.

وهناك التحضير أيضا لمشروع الدار الأمازيغية بدعم من الكتابة المكلفة بالهجرة وبمساهمة مباشرة من رئيس الكونغريس العالمي الأمازيغي لونس بلقاسم وبعض من الفاعلين الجمعويين الأمازيغ، هذا المشروع يطمح إلى خلق ملتقى للأمازيغ بكطالونيا حيث ينظمون أنشطتهم ويجتمعون إضافة إلى تقديم الدعم للجمعيات وإنجاز مشاريع في خدمة الأمازيغ وقضيتهم...

أسماء أوطاح

ألاحظ من كل ما سبق أن الأمازيغ يحققون شيئا فشيئا مكتسبات تاريخية مهمة من شأنها تقديم العمل الجمعوي والرفع من الشأن الأمازيغي أكثر فأكثر، لأنه إذا كانت وراء باقي الثقافات سفارات ودول تدعمها وتدعم أنشطتها وتمول مشاريعها، فإنه ليس وراء الأمازيغ إلا الأمازيغ أنفسهم، إن ما تحقق لحد الآن هو بفضل المجهودات الجبارة التي قام بها مناضلون أكفاء، ثابروا على تسجيل حضورهم أينما حلو وارتحلوا واستطاعوا إسماع الصوت الأمازيغي والدفاع عن احتياجات الأمازيغ والأمازيغية كلغة وثقافة غير محميتين، مجهودات توجت بالمثول أمام البرلمان سنة 2001 على إثر أحداث الربيع الأمازيغي الأسود من طرف أعضاء جمعية إثران، حيث تم إقرار الدعم رسميا للأمازيغية بكطالونيا، بعد ذلك استمرت باقي الجمعيات، إما بشكل مستقل أو ممثلة بالتجمع الأمازيغي AGRAW، نضالها من أجل تحقيق المزيد من المكتسبات، إلا أنه علينا الاعتراف أيضا بأن المجتمع الكطلاني أبدى تفهما كبيرا بوضعية الأمازيغية وذلك لأن القضية الأمازيغية تشبه إلى حد كبير القضية الكطلانية التي عانت من نفس الحيف والتمييز في عهد فرانكو والتي لازالت تثابر من أجل تطبيع وتأصيل الكطلانية في المجتمع، الحركة الأمازيغية من جهتها تبنت القضية الكطلانية وتدافع عنها، بدءا بتبني اللغة الكطلانية كلغة للتواصل، للإعلام، لتنظيم.... الخ ليس من الانسجام بمكان أن يدافع المرء عن لغته ولا يتبنى دفاع الآخرين عن لغتهم، خاصة إذا كانت هذه اللغة هي اللغة الأصل للبلد المضيف، نحن اليوم لسنا أمازيغ فقط بل أمازيغ و كطلا نيون في نفس الوقت وهذا البعد المزدوج عليه أن يترجم على أرض الواقع.

من جهة ثانية، يمكن القول أن الخطاب الرسمي الكطلاني، خطاب يدعو إلى التعايش بين الثقافات وذلك بالسماح لها بإسماع صوتها علينا إذن استغلال هذا الأمر لصالحنا ويمكن القول فعلا لأن اللحظة التاريخية بكطالونيا مناسبة جدا للأمازيغية، كل ما علينا هو أن نكون في مستوى هذه اللحظة مسؤولين ومتضامنين فعالين.

● ماذا عن تدريس الأمازيغية بكطالونيا وهل هناك تقدما مقارنة بالمغرب وهل يوجد أساتذة مختصين في تدريس الأمازيغية؟

●● هذا مطلب ناضلت عليه الحركة الأمازيغية بكطالونيا قبل تأسيس التجمع الأمازيغي وتزامنت هذه المساعي مع قرار الحكومة الكطلانية القاضي بالسماح بتدريس اللغات الأم للمهاجرين في التوقيت خارج مدرسي.

هكذا بدأت التجربة عام 2005 في بعض المدارس الكطلانية، في المواقع التي يوجد بها عدد هام من الأمازيغ، التجربة الآن في عامها الثالث، انتقلت إلى مواقع أكثر وهي تعطي نتائج جيدة سواء على مستوى التدريس أو على مستوى توطيد الحضور الأمازيغي في المحيط المدرسي، فكطالونيا الغد هي كطالونيا التعدد الثقافي والأمازيغية بعد من أبعادها، مشاركة الأطفال في التظاهرات الثقافية بالمدرسة من خلال الأغاني الأمازيغية، الرسوم، الحكاية... شيء إيجابي جدا، في رأيي من الصعب مقارنة تجربة تدريس الأمازيغية بالمغرب لأن السياقين يختلفان، في كطالونيا تدرس لمدة ساعتين إلى ثلاث ساعات في الأسبوع، ليست لغة للتدريس كما هو الحال في المغرب بل تدرس كلغة أجنبية...

التعميم في كطالونيا يتم بشكل تدريجي، هذا الأمر وإن كان مهما فهو يسمح بتهيئة الأساتذة وتكوينهم من خلال تنظيم دورات تكوينية منتظمة لهم من داخل لجنة التكوين والتعليم ب AGRAW تم تنظيم عدة دورات تكوينية في كل من برشلونة و Vic Manlleu, Cornellà, Mataro, Canlonja ومع ذلك لازالت بمنأى عن هذه التجربة مناطق نأمل الوصول إليها عما قريب كـ Tarragona وGirona.

كجميع التجارب فهي تعرف بعض المشاكل، كانعدام مقرر مدرسي خاص بكطالونيا وموحد (لازال قيد التحضير)، تواجد مستويات مختلفة بالقسم الواحد، فالأقسام مفتوحة لكل من أراد تعلم الأمازيغية، لكن هناك فرق بين من هو متحدث بالأمازيغية ومن لا يعرف منها حرفا واحد، ومن الصعب إعطاء الدرس ذاته لمستويات مختلفة.

الدعم المادي الممنوح لحد الآن لا يكفي لفتح الكثير من الأقسام، هناك مشاكل متعلقة بتأخير ورود التمويل، مما يؤخر أيضا عملية أداء الرواتب للأساتذة هذا أمر قد يدفع بهم إلى مغادرة هذه المهمة لأنهم في حاجة إلى عمل مدر للدخل، لكن علينا أن نصبر ونعمل من أجل تحسين كل هذه الشروط إذا ما أردنا لتجربة تعليم الأمازيغية هاته أن تنجح. إنه لشيء مفرح حقا التقدم المحرز لدى التلاميذ رؤيتهم وهم يكتبون بالأمازيغية، يقرؤون قصة بالأمازيغية أو يعيدون حكايتها... هو المعوض عن كل المتاعب الأخرى.

● ما مدى إقبال المهاجرين على تدريس الأمازيغية؟

●● هو إقدام جيد بصفة عامة رغم أن هناك نسبة صغيرة لم تقبل عليها بعد، ربما هناك استغراب إزاء هذه التجربة الأولى من نوعها في حياة أمازيغ المغرب، لا أحد منا أو من أبائنا خطر على باله أن لغته ستدرس يوما. اعتيادنا الأمر جعلنا الآن لا نصدق، نستبعد و أحيانا نستخف، لأننا تعلمنا أن لغتنا لا تصلح لشيء ولا تؤكل خبزا. لكن مجهودات التوعية والتحسيس والإتصال بالآباء والقيام بأنشطة موازية تساعد في تطبيع الأمر إلى حد ما، حيث يوجد فعل جمعوي أمازيغي فعال، تنجح تجربة التعليم هذه والعكس صحيح.

تعليم الأمازيغية يجب أن يتم بالتنسيق مع الجهات المحلية، علينا القول أنه بالمقارنة مع الأطفال اللذين لم يسجلوا قط أو بعد في هذه الأقسام، فعدد المسجلين لازال قليلا هناك عامل الدين الذي يجعل الآباء يرسلون أولادهم لتعلم العربية بدل الأمازيغية لأنها لغة القرآن، على الجمعيات توعيتهم بأن تعلم الأمازيغية لا يشكل خطرا على الدين وأن بإمكان الطفل تعلم اللغتين إذا شاء دون أي مشكل مع إعطاء الأولوية للغته.

في رأيي هناك عائق آخر علينا تجاوزه وهو عدم وجود آفاق وراء تدريس الأمازيغية للأطفال بكطالونيا، ويتعلق الأمر بتدريس قد يتلقاه الطفل مدة عامين أو ثلاث حتى يتمكن نسبيا من الكتابة والقراءة والإنتاج بلغته، لكنه يغادر هذه الأقسام حين يرى أن مستواه تحسن أو حين يغادر المدرسة الابتدائية، بعد ذلك لا شيء، في المدارس الثانوية لا تدرس بعد، وإن درست فكثافة المواد تثقل كاهل التلاميذ وإذا لم يدركوا أهمية تعلم هذه اللغة والامتحانات من الصعب أن يخصصوا لها وقتهم، لو كانت الأمازيغية مدرجة في التعليم النظامي على شاكلة الإنجليزية مثلا أو كجزء من المقرر المدرسي الثانوي، لأدرك كل من الآباء والأبناء أهميتها ودرسوها، إضافة إلى أن عدم لمس أي فائدة ملموسة، عدا البعد الهوياتي، من وراء تعلمها يساهم أيضا في قلة الإقبال عليها، علينا إيجاد إستراتيجية عمل تجعل من تلميذ الأمازيغية مترجما وأستاذا ومكونا وكاتبا وباحثا في مجال الأمازيغية في المستقبل، بهذه الطريقة نضمن للغة والثقافة انغراسهما وتطبيع وجودهما في حياة الأمازيغ وفي المجال الدراسي الأكاديمي.

● أين وصل تدريس الأمازيغية في الجامعات الكتالونية؟

●● إلى حدود التسعينات لم يكن للأمازيغية وجود بالجامعات الكطلانية لكن منذ هذا الوقت بدأ الاهتمام الأكاديمي بالأمازيغية يتنامى مع انتباه المهتمين إلى وجود هذه الإثنية العريقة قديما في شمال أفريقيا، قبل ، كان يتم الحديث عن العالم العربي أو العالم العربي الإسلامي في أقصى الحالات (ولازال عليه الأمر في الكثير من المحافل التي لم تع الحقيقة بعد).

بدأ أساتذة جامعيون في إنجاز أبحاث الدكتوراه ونشر كتب حول اللغة والثقافة الأمازيغية أو التاريخ الأمازيغي، فتحت الجامعات أبوابها لتنظيم دورات تكوينية ولقاءات والمشاركة في تخليد الربيع الأمازيغي مثلا، إنشاء مجموعة من الدراسات الأمازيغية بالجامعة المستقلة ببرشلونة التي تعد من بين أعضائها أساتذة كطلانيين وأمازيغ، أو تشجيع نشر الكتب والأبحاث حول الأمازيغية من بينها Tutlayt tanfit la guia ، بجامعة برشلونة أدرجت الأمازيغية في مدرسة اللغات العصرية وبدورات يوليوز منذ السنة الماضية، إلى غير ذلك من المنجزات.

المهم في الأمر أن الطلبة بادوا يسمعون اليوم من أفواه الأساتذة الشيء الكثير عن الأمازيغ عند ما يتم الحديث عن الإسلام، شمال أفريقيا وما إلى ذلك من المواضيع، ويحرص الباحثون اليوم على عدم الخلط ويؤكدون على وجود هذا التعدد اللساني والثقافي بدل وضع الكل في طبق واحد كما يقولون.

لكن كل هذا ليس كافيا، ويبقى غير نظامي ومرتبط لحد كبير بإرادة وحسن نية الباحثين في المجال، ليست هناك لحد الآن شعبة خاصة بالأمازيغية و لا يدرس الأدب الأمازيغي في الوقت الذي نجد فيه departement خاص باللغات السامية بحيث يتم تدريس العبرية والعربية وآدابهما...الخ.

علينا العمل من أجل فرض هذا المطلب الذي هو إنصاف للأمازيغية باعتبارها لغة لا تقل أهمية عن باقي اللغات التي تدرس وفي نفس الوقت من أجل خلق آفاق مستقبلية لمن يتعلمون الأمازيغية اليوم في جامعة كاديس تدرس الأمازيغية كمادة من المواد المدرسة في شعبة الأدب العربي مثلا وفي جامعة غرانادا بدأت هذه السنة حسب ما قرأنا، لكن في كطالونيا ليس بعد، نأمل أن يتحقق ذلك في القريب العاجل.

● كلمة أخيرة لقراء العالم الأمازيغي.

●● أشكر جريدة العالم الأمازيغي على هذا المنبر الذي منحته لنا من أجل التعريف بواقع الحركة الأمازيغية بكطالونيا وإنجازاتها ومشاكلها والتحديات التي تنتظرها وأتمنى أن يكون مستقبل هذه الحركة مشرقا ومصدر الفخر لكل الأمازيغ.

مهرجان إسني ن وورغ يؤسس للعمل السينمائي الأمازيغي الجزائري-المغربي، وجزائريون لاحظوا أن الحكومة الجزائرية تدعم السينما الأمازيغية أكثر من مثيلاتها المغربية

شهدت مدينة أكادير ما بين 11 و15 يونيو الما ضي فعاليات الدورة الثانية من مهرجان تتويج الفيلم الامازيغي المنظم من طرف جمعية إسني ن وورغ، والذي جأ بعد تنظيم قافلة للفيلم الامازيغي التي جابت عدة قرى ومدن جنوب المغرب، وتعتبر إسني ن وورغ من الجمعيات الفتية ذات الإهتمام بتطوير السينما الأمازيغية، هذا وقد أبانت فعاليات الدورة الثانية من مهرجان تتويج الفيلم الأمازيغي عن طموح الشباب الأمازيغي في الرقي بالإنتاج السينمائي الأمازيغي الى مستويات متقدمة، المهرجان إستضاف ولأول مرة مهتمين بالحقل الأمازيغي من الجزائر، كما برمجت الأفلام الأمازيغية الجزائرية ضمن قائمة الافلام المتبارية لجائزة إسني ن وورغ لهذه السنة. كما تم تنظيم ندوة حول «السينما الأمازيغية» عرفت مشاركة باحثين ومهتمين بالحقل السينمائي الأمازيغي الذين آتاروا واقعها ومستقبلها.

هذا وقد حصل الفيلم الطويل الجزائري ميمزران للمخرج علي موزاوي بالجائزة الكبرى لمهرجان اسني ن وورغ، فيما عادت جائزة أحسن فيلم قصير لفيلم تسلاتين اوغانيم لمخرجه احمد بيدو ، و جائزة أحسن فيلم وثائقي لفيلم حنيفة لمخرجه الجزائري رمضان أفتيني و سامي علام ، أما جائزة أحسن سيناريو فقد حاز عليها فيلم ميمزران للجزائري علي موزاوي، فيما فازفيلم افوكو س اوحوكو للمخرج عبد العزيز اوسايح بجائزة الجمهور ليظفر الحسين الشكيري بجائزة الإخراج و الفنان عبد النبي ادحايم بجائزة أحسن ممثل في دور البطولة لفيلم تكات أما أحسن تشخيص إناث فقد عاد للممثلة روزا عن دورها في فيلم ازركي لاندوجين.

● أكادير : عبدالنبي إد سالم

الهاشمي عصاد محافظ المهرجان الدولي للفيلم الأمازيغي بالجزائر وعضو المحافظة السامية للأمازيغية بالجزائر
هناك دعم مهم للسينما الأمازيغية بالجزائر

أولا، مشاركتي ضمن فعاليات مهرجان إسني ن وورغ بمدينة أكادير، بصفتي محافظ مهرجان الفيلم الدولي الامازيغي بالجزائر وفي إطار الشراكة بين المهرجانين، وأنا مسرور جدا لتجسيد مشروع الشراكة هذا بين الجزائر والمغرب، بحكم التاريخ والأخوة التي تربط الشعبين، والإرث الثقافي الأمازيغي المشترك بين البلدين، فالامازيغية في شمال إفريقيا تزخر بالتنوع والتعدد، رغم أن المطلب الأمازيغي يختلف من دولة الى أخرى بحكم تاريخ الإستقلال وخصوصيات كل بلد، ففي الجزائر بدأت المنادات بالمطلب الأمازيغي منذ سنوات الأربعينيات مع ما يسمى بالأزمة البربرية مع حزب الشعب الجزائري، حين طالب مناظلون وطنيون بحق الامازيغية كبعد حضاري، وتعتبر وثيقة "تحيا الجزائر" لثلاث مناضلين منهم يحيا هنين، سابق حجرس، الحسين تميم، أول من أدرجوا المطلب الأمازيغي في هذه الوثيقة، وزادت حدة المطالبة بهذا المطلب في السبعينيات مع أحداث "تيزي وزو" وتنامى الوعي به لدى فئات عريضة من الشعب الجزائري، حتى أصبح مطلب تكفل الدولة بالمطلب الأمازيغي مطلبا شعبيا، الى حين إقرار تأسيس المحافظة السامية للأمازيغية سنة 1995 ، ولتأتي فترة بداية إدراج الأمازيغية في التعليم والإعلام بفضل عمل مؤسساتي إنكب على ترقية اللغة والثقافة الأمازيغيتين، ففي الجامعة بدأت تتكون أطر جديدة مختصة في الأمازيغية، في الجزائر الآن هناك إجازات وماجستيرات دكتورات ففي الأمازيغية، بالإضافة الى عمل الجمعيات. وتعتبر سنة 2003 منعرجا كبيرا في تاريخ الأمازيغية بالجزائر حين تم كسب الإعتراف الدستوري بها والذي يشكل مكسبا عظيما. أما مؤسسة المحافظة السامية للأمازيغية بالجزائر فإنها تعمل على تحسين مستوى الأمازيغية، غير أن عدم إنخراط وإشراك باقي مؤسسات الدولة هو مشكل قائم، و بصفتي محافظ المهرجان الدولي للفيلم الأمازيغي بالجزائرفقد حصلنا على دعم كبير من طرف مسؤولين عن مؤسسات الدولة، وكذا وزارة الثقافة التي عملت على ترسيم المهرجان الدولي للفيلم الأمازيغي بالجزائر كتقليد سنوي، أما على مستوى وزارة التربية الوطنية فقد أنشأت سنة 2003 معهد وطني تابع لها لتعليم والبحث في بداغوجية تعليم Tamazight إما في قطاع الإتصال فهناك تماطل في تنفيد مشروع القناة الامازيغية بمبررات تتعلق بقلة الميزانية والإنتاج، وأنا أرى أن التعجيل في بعض الأمور لا يخدم الأمازيغية، وفيما يخص الجانب المتعلق بإعادة الإعتبار للتاريخ فهناك مكاسب كبيرة ومهمة، منها إعادة الإعتبار للوجوه الأمازيغية نموذج ماسينسا الموجود في الأوراق النقدية والطوابع البريدية، وتسمية أماكن عمومية بأسماء شخصيات أمازيغية. أما في قطاع التعليم وصلنا الآن إلى13 سنة في تدريس الأمازيغية وبطبيعة الحال فيها إيجابياتها وسلبيات، غير أن بقاء التعليم الإختياري للأمازيغية يؤثر نوعا ما على مردوديتها في التعليم، والأهم من كل هذا أن هناك إرادة سياسية لترقية اللغة الأمازيغية بتظافر مجهودات العديد من الجهات.

الهاشمي عصاد

إهتمامي بالسينما الأمازيغية إهتمام باحث علم الإجتماع لطرح الإشكالية، أنا أعرف السينما الأمازيغية كتشعب للسينما الوطنية بالجزائر والمغرب، رغم أنه في وقت معين كان هناك إقصاء تجارب أفلام ناطقة بالأمازيغية، حيث كان الجانب الموسيقي والغنائي مباح بينما ظل جانب النطق السينمائي مهمش، لكن السينما الامازيغية الجزائرية كسبت إهتمام محترفين منذ سنة 1990، وهي تجربة قصيرة وتحتاج الى دعم مادي كبير من أجل التفتح على باقي التجارب السينمائية ذلك أن المجتمعات تتحرك وتتطور، ونحن سعداء كون سينماءنا تتطرق الى مواضيع الساعة، صحيح أنه في السابق طغى موضوع الهوية لكن الآن هناك تحسن، ففي الجزائر هناك ثورة سينمائية إذ لأول مرة سنة 2007 قدمت الحكومة دعم كبير لأفلام سينمائية، مقارنة مع نظيرتها المغربية، رغم أن هناك إنتاج مهم للسينما الأمازيغية بالمغرب، وتعاني من غياب دعم المؤسسات الرسمية ومن كون أغلب الأفلام المنتجة هي من طرف هوات، وبطبيعة الحال فالتعطش إلى الهوية كان وراء ذلك، وتعرف هذه الأفلام إقبال كبير فهي سينماء شعبية، أما فيما يخص مهرجان "إسني ن وورغ" أرى أنه يجب أن يتم تعزيز التجربة كمكسب ودعم حيوية هذه الجمعية، لأن المهرجانات الكبيرة على المستوى العالمي تنطلق بهذا الشكل من فكرة جمعية أو مجموعة وتتطور، إلى أن وصلت الى الدورة الثانية وذلك دليل على أن هناك تحسن وتجربة تكتسب بعد كل دورة، جديد الدورة وأهميتها هي توفير فرصة الإحتكاك مع التجربة الجزائرية، وهو ما فتح لنا باب إقامة شراكة حول مشاريع أخرى. خلاصة القول هناك مجهود كبير ينتظرنا للتكوين في شتى مجالات السينما الأمازيغية، وهذا ما يعطينا أمل كبير في مستقبل الفن السابع في كل من المغرب والجزائر، والعمل الجاد بدأ من الآن.

أجوبة من الممثل الأمازيغي أحمد أزناك

● ماهو تقييمك لفعاليات مهرجان إسني ن وورغ؟

●● نحن في حاجة الى مثل هذه المبادرات ذات أهمية بالغة للسينما وللفنان وللثقافة الأمازيغية بصفة عامة، حيث يلتقي المهتمين بالميدان الفني لمناقشة قضاياهم ومشاكلهم، وهذا لن يتأتى إلا في لقاءات نادرة إذن هذا هو المكسب الأول من هذا المهرجان، وأتمنى أن يتطور الى أن يصبح مهرجانا عالميا بحضور ممثلين اخرين ويكون مهرجانا لتقييم حصيلة وأداء السينما الأمازيغية.

● باعتباركم أحد الوجوه البارزة في السينما الأمازيغية منذ ظهورها، ماهي ابرز معيقاتها؟

●● هناك مشاكل كثيرة ولا يمكن أن نتحدث عنها كلها ولكن المشكل الأول هو غياب الدعم لأن لو تم توفير الدعم لحلت العديد من المشاكل، كما انه لا يمكن فصل السينما الأمازيغية عما تعيشه السينما العالمية من مشاكل، وكون السينما الأمازيغية في بدايتها فمن الطبيعي ان تعرف مشاكل، ونحن واعون بطبيعة المرحلة

لذا سنستمر رغم كل الإكراهات المادية والمعنوية وغياب مراكز التكوين وغيرها.

● إذن كيف تنظر الى مستقبل السينما الأمازيغية؟

●● أنا متفائل جدا مادامت هناك مجهودات وبحوث وإنجازات ومبادرات وإهتمام فلا يمكن إلا أن نحمل أملا كبيرا في مستقبل زاهر للسينما الأمازيغية، الكثيرون يقولون أن السينما الأمازيغية لم تفعل أي شيء، هنا أتذكر أحد الشخصيات المعروفة عالميا وهو ماك نمارا، فعندما يريد أن يشغل عاملا لديه يسأله هل تخطئ في عملك؟ وحين يجيبه بلا، يتركه، فأخطاؤنا دلالة على أننا نبدل مجهودات، ومادامت سينماؤنا لم تصل بعد الى ما نصبو اليه فهو برهان على أننا نعمل دائما لتحسين صورتها.

تصريحات

● المخرج عبد الرزاق الزيتوني عضو لجنة التحكيم بمهرجانالفيلم الأمازيغي.

لمهرجان إسني ن وورغ أهمية كبيرة خاصة وأنه إستطاع أن يستدعي فاعلين ومهتمين بالسينما الجزائرية والمغربية، وكمخرج وعضو لجنة التحكيم أقول أن السينما الأمازيغية تحتاج الى المزيد من التطور، هناك الآن بوادر الإحترافية من خلال لغة سينمائية تتقدم وهذا ينطبق على ما لاحظته مثلا في مهرجان إسني ن وورغ من وجود أفلام إستجابت لبعض معايير السينما، مثلا الفيلم القصيرللمخرج "احمد بايدو" الحاصل على الجائزة فهو فيلم يحتوي على صفات الفيلم الامازيغي المتطور، من حيث اللباس والفضاء والحوار ثم التصوير، وهو عمل تجاوز شكل الفيديو المعتمد على التهريج، يجب أن نتجاوز مرحلة التهريج، هناك محاولات جدية في هذا المستوى وهذا يحتاج الى التكوين، ونحتاج الى لقاءات لتصنيف السينما الأمازيغية كسينما مغربية ناطقة بالأمازيغية وليس الإقتصار على القول السينما الأمازيغية وفصلها عن السينما المغربية لتهميشها، من أجل أن ترقى إلى مستوى السينما العالمية.

● الطاهر الحوشي مدير مهرجان الفيلم الشرقي بجنيف السويسرية عضو لجنة تحكيم اسني ن وورغ

نحن مسرورن لتتويج السينما الأمازيغية في بلدها بعد أزمة طويلة سواء في المغرب أو الجزائرأو في تونس، بفضل مجهودات تبذل لتحسين واقع السينما الأمازيغية. والدورة الثانية ناجحة رغم وجود بعض النقائص الصغيرة، التي تفسر بكون المبادرة يقودها شباب، ولا يجب أن نطلب منهم معايير المهرجانات العالمية لأنهم في البداية، وعملهم ناجح على جميع المستويات، إضافة الى وجود إنتاج أمازيغي مهم، فأنا شاركت في مهرجان الجزائر ومهرجان أكادير ولاحظت دعم الحكومة لمهرجان الجزائر، وعدم دعم الحكومة المغربية لمهرجان أكادير، وأتمنى أن تهتم الحكومات بالسينما الأمازيغية لأن سيكون لها دور حاسم في مستقبل السينما بشمال أفريقيا بصفة عامة.

● منتجة الأفلام الوثائقية نزهة الدريسي عضوة لجنة التحكيم بمهرجان إسني ن وورغ:

لا أخفي عليكم أنني مندهشة أمام هذا العمل الثقافي الجاد ومجهودات هذه المجموعة من الشباب، التي أبانت عن إرادة كبيرة في إنجاح هذا المهرجان والتطلع الى مستويات عالية من حيث التنظيم والمشاركة، فرغم قلة الإمكانيات المتوفرة لهذه الجمعية، فقد إستطاع أعضاؤها طرح واقع السينما الأمازيغية للنقاش، التي أرى بهذه المناسبة أنها تحتاج الى المزيد من العمل خاصة فيما يتعلق بكتابة السيناريو، وإدارة الإخراج، فالأفلام التي شهدناها خلال هذه الدورة تحمل رسائل قوية، وعلى العموم فهنيئا لهؤلاء الشباب الذين أرادوا نقل السينما الأمازيغية الى الإحتراف.

● الممثل عبد اللطيف عاطف:

مهرجان إسني ن وورغ مهرجان في المستوى المطلوب فقد إستطاع على الأقل الإستمرار والإهتمام بالسينما الأمازيغية، وكمشارك في القافلة المنظمة من طرف الجمعية، لاحظت أن مجهودا جبارا تم القيام به لإنجاح هذا العمل، و خلال هذه السنة هناك تحسن كبير مقارنة بالدورة الأولى، وذلك بفضل التجربة المكتسبة خلال السنة الماضية، كما لاحظنا إستظافة فاعلين من الجزائر حيث شاركوا بافلامهم القصيرة والوثائقية وحتى المطولة، وهذا مكسب كبير لنا لربط علاقات مع جيراننا الجزائريين وتبادل الخبرات، خاصة وأن الدولة الجزائرية تدعم الإنتاج السينمائي الأمازيغي، ولهم خبرات بفضل إستفادتهم من تجارب بعض البلدان مثل فرنسا.

● المخرج والصحفي حسن المسوكي:

المكسب الكبير في هذا المهرجان، هو التنظيم المحكم والجيد من طرف شباب يقودون تجربة لها أهمية كبيرة في مسار الإنتاج السينمائي الأمازيغي، فبغض النظر عن طبيعة الأفلام المشاركة، صراحة أهنئ هؤلاء الشباب على التنظيم الجيد وحسن الإستقبال، ذلك أن أجواء المهرجان مرت في ظروف حسنة، وهذا يجعلنا نطمئن لمستقبل المغرب حين نرى شباب كله حيوية، وأتوقع أن يكون لهذا المهرجان مستقبل كبير وصيت عالمي.

● ازضوض مدير مركز التعابير الفنية بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

تقييمي لمهرجان إسني ن وورغ فالبنسبة للأفلام المشاركة فهي تختلف من حيث الجودة وهو ما سبب صعوبة في إختيار أحسن فيلم أو أحسن ممثل، وهي على العموم أفلام متوسطة الجودة، لكن يبقى الاهم هو القيمة الفنية للفيلم، الدورة الثانية من إسني ووزغ ستشكل قفزة نوعية بالنسبة للفيلم الامازيغي، فكون السينما الأمازيغية في عمرها عشرون سنة من المفروض ان نكون قد كونا مجموعة من الخبرات، رغم عدم التوفر على الإمكانيات الضرورية لذلك، الديناميكة الموجودة الان تجعلنا ننظر بعين الإرتياح لمستقبل السينما الأمازيغية.

ⵓⵔⵔⵓⵎ ⵓⵔⵓⵣⵖ
Le Monde Amazigh
العالم الأمازيغي

DIRECTEUR RESPONSABLE: AMINA IBNOU-CHEIKH -DEPOT LEGAL: 2001/0008-ISNN:1114-1476 - N°98 Juillet 2008/2958 - PRIX: 5 DH /1,5 EURO

Une délégation Amazighe reçu au Parlement Européen

Une délégation amazighe internationale composée de Belkacem Lounes, Président du CMA, Rachid Raha, vice-président, Ferhat Mehenni, Président du Mouvement pour l'Autonomie de la Kabylie (MAK), Ahmed Adghirni, secrétaire général du parti démocratique amazigh du Maroc (PDAM), Alhader Ag Faki (Touareg du Mali), Husseiny Ag Sidi (Touareg du Niger), Ilmas Ouachikh (coordinateur des associations amazighes de Belgique), Mohamed ElHamouti (Président de l'association des étudiants amazighs de Belgique et coordinateur de la mission), a effectué, du 30 juin au 2 juillet 2008, une visite de travail auprès des différentes instances européennes à Bruxelles. La délégation amazighe a été reçue au Parlement Européen et à la Direction Générale des relations extérieures de la Commission Européenne. Après une présentation générale de l'état de négation et de marginalisation du peuple amazigh et des violences qu'il subit de la part de tous les gouvernements des pays de Tamazgha (Afrique du Nord et Sahara), les membres de la délégation ont exposé aux interlocuteurs européens, les situations les plus préoccupantes du moment.

Concernant l'Algérie, Belkacem Lounes a dénoncé l'interdiction du 5° congrès du CMA en Kabylie, en violation flagrante de la Constitution et des lois algériennes et en contradiction avec le droit international. Cet acte arbitraire qui empêche les Amazighs de se rencontrer chez eux, est une nouvelle provocation qui illustre une fois de plus, le caractère totalitaire et raciste du pouvoir algérien. Ferhat Mehenni a ensuite mis en évidence la politique du gouvernement qui vise à soumettre la Kabylie en anéantissant sa langue, sa culture et ses valeurs et en bloquant son développement socioéconomique. C'est pourquoi le projet d'autonomie de la Kabylie est la solution au conflit permanent qui oppose les Kabyles au pouvoir algérien. Le Président du MAK a ensuite appelé les responsables européens à soutenir ce projet démocratique et respectueux du droit international et qui aidera l'Algérie à prendre le chemin de la démocratie et du respect des droits de l'homme. L'assassinat de Lounes Matoub et les crimes commis durant le printemps noir 2001 en Kabylie par les services de sécurité de l'Etat, restés à ce jour impunis, ont également été rappelés devant les instances européennes.

Pour ce qui concerne le Maroc, Ahmed Adghirni a abordé le sujet de l'interdiction de son parti et montré le caractère illégal de la décision du tribunal administratif de Rabat, ce qui prouve une fois de plus, que pour les questions politiques notamment, la justice obéit aux directives gouvernementales. Pour le secrétaire général du PDAM, le blocage de son parti s'explique par le racisme anti-amazigh et par le refus du lobby panarabiste d'accepter que le peuple amazigh dispose de ses propres institutions représentatives. Maitre Adghirni a insisté sur le fait que l'Etat marocain admet et finance des dizaines de partis politiques arabistes et/ou islamistes et des centaines d'organismes publics et privés de promotion de l'arabité mais empêche l'existence d'un seul parti politique amazigh. C'est une illustration claire de la politique d'apartheid anti-amazigh au Maroc. Rachid Raha a ensuite présenté les autres cas de persécutions que subissent les Amazighs du Maroc, notamment les étudiants membres du mouvement culturel amazigh, détenus sans jugement depuis 14 mois à Meknes et ceux qui ont été arbitrairement condamnés à Imteghren (Errachidia), sans oublier la détention et les violences subies par les citoyens de Boumal N Dades et le cas de Abdelaziz El-Wazani, membre de la ligue amazighe des droits de l'homme, poursuivi par la justice marocaine depuis le mois de février 2007, en raison de ses activités militantes. La répression sans précédent qui s'est abattue sur la population de Ifni-Ait Baamran (sud du Maroc) le 7 juin dernier et les jours qui ont suivi et le déploiement d'une force policière largement disproportionnée et usant de méthodes barbares (violations de domiciles, violences sur les femmes, arrestations arbitraires), ont été également dénoncés devant les interlocuteurs européens.

La situation tragique que vit le peuple Touareg particulièrement au Mali et au Niger a été présentée par Alhader Ag Faki et Husseiny Ag Sidi qui sont revenus sur les motifs qui ont provoqué la rébellion touarègue de 1990, les massacres de civils touaregs par les armées gouvernementales, les accords de paix signés mais jamais respectés par les gouvernements malien et nigérien, sauf dans leur aspect sécuritaire (désarmement des combattants Touaregs). Les représentants Touaregs ont expliqué que leur peuple demeure politiquement et culturellement exclu et économiquement marginalisé, spolié de ses ressources, chassé de ses terres et territoires les plus riches. Avec l'autorisation des Etats, les multinaltionales sillonnent le pays Touareg à la recherche de ressources naturelles et lorsqu'un gisement est découvert, les autochtones sont sommés d'aller planter leur campement plus loin, vers les zones les plus ingrates. Au Niger, l'entreprise française Areva qui exploite un gisement d'uranium à Arlitt depuis bientôt 40 ans, est entrain d'épuiser les précieuses ressources en eau de l'oasis, de polluer l'environnement par la radioactivité et ne laisse même pas la chance aux Touaregs d'être embauchés dans l'entreprise. Et lorsque les Touaregs réclament un peu de considération et de droits, ils reçoivent en réponse, le silence ou les provocations et la répression violente. C'est cette situation coloniale qui a poussé les Touaregs à se révolter une nouvelle fois, en 2006 au Mali et en 2007 au Niger. Dans ce pays, les forces armées gouvernementales s'acharnent sur les civils Touaregs, les assassinant ou les jetant en prison sans jugement. Au mépris des conventions internationales, le gouvernement nigérien a eu recours aux services de mercenaires des pays de l'Est pour bombarder les combattants Touaregs. La guerre menée contre le peuple Touareg au Niger et au Mali a contraint des milliers de familles à fuir leur pays pour aller se réfugier auprès de leur communauté dans le sud de l'Algérie et au nord du Burkina-Faso. En conclusion, Alhader Ag Faki et Husseiny Ag Sidi ont appelé les instances européennes à agir d'urgence pour mettre fin aux agressions que subissent les Touaregs, protéger ce peuple dont la survie est menacée et contribuer à trouver une solution qui garantisse durablement les droits fondamentaux du peuple Touareg.

Des documents relatifs à la situation des Amazighs dans tous les pays de Tamazgha ont ensuite été remis aussi bien aux euro-députés qu'aux responsables de la Commission.

Les parlementaires qui étaient peu informés sur la situation des Amazighs, ont été très attentifs aux explications qui leur ont été fournies et ont posé beaucoup de questions relatives à chacun des sujets exposés. Après un large débat, les parlementaires européens se sont engagés à mettre ces questions à l'ordre du jour de la prochaine session de l'assemblée européenne et à demander l'adoption d'une résolution solennelle du Parlement Européen.

Au niveau de la Commission, les membres de la délégation amazighe ont rappelé la nécessité d'appliquer strictement l'article 2 des Accords d'association entre l'UE et les Etats, relatif à la démocratie et au respect des droits humains. "Pas de commerce sans droits humains" ont-ils insisté, avant de demander que la question amazighe fasse désormais partie des points inscrits à l'ordre du jour de toutes les rencontres bilatérales entre l'UE et les Etats de Tamazgha. Par ailleurs, les organisations de la société civile amazighe doivent être régulièrement entendues et consultées pour tout ce qui concerne l'évolution des relations entre l'UE et leurs pays. Dans ce but, les deux parties se sont accordées sur la nécessité de se rencontrer régulièrement afin d'assurer le suivi de ces mesures et d'échanger leurs analyses.

Au cours du deuxième jour de sa visite à Bruxelles, la délégation amazighe a été successivement reçue au Parlement et au Sénat Belges et enfin au Parlement Flamand. Le même travail de sensibilisation a été effectué par les Amazighs qui ont incité leurs hôtes à conditionner leurs relations économiques avec les Etats d'Afrique du Nord aux efforts fournis par ces derniers dans les domaines de la démocratie et du respect des droits de l'homme. Au sujet de l'immigration qui préoccupe tant les européens, les membres de la délégation amazighe ont tenu à rappeler cette évidence : la réduction des flux migratoires vers l'Europe réside beaucoup moins dans la construction de vaines barrières autour de l'Europe que dans l'amélioration des conditions de vie des populations et de l'état de droit au sud. Les représentants amazighs de Belgique ont également profité de l'opportunité de cette visite pour appeler les différentes autorités belges à mieux prendre en compte l'identité amazighe dans les politiques d'intégration des populations originaires des pays de Tamazgha.

BMCE BANK LEAD D'UN FINANCEMENT BANCAIRE D'UN MILLIARD DE DIRHAMS EN FAVEUR DE LA SOCIETE MEDI TELECOM

BMCE Bank a conduit un consortium composé des principales banques confrères, AttijariWafa Bank, Banque Centrale Populaire, Crédit Agricole du Maroc, la Banque Marocaine pour le Commerce et l'Industrie, la Société Générale Marocaine de Banques et le Crédit du Maroc, pour l'arrangement d'un financement de 1 milliard de dirhams en faveur de la société MEDI TELECOM.

Ce financement s'inscrit dans le cadre de la stratégie de développement de la société MEDI TELECOM, dont les actionnaires ont décidé d'un vaste programme d'investissements sur la période 2008 - 2010, s'élevant à 4,280 milliards de dirhams.

Ce programme triennal d'investissement vise quelques objectifs majeurs, notamment :

- Le développement et le renforcement du réseau 2G à travers le renforcement de la capacité dans

les villes et l'amélioration de la couverture In Door, l'extension de la couverture aux zones touristiques, routes et régions rurales et l'amélioration de la qualité du réseau ;

- L'extension de la 3G en zones urbaines
- Le renforcement du Backbone avec un dimensionnement pour la demande croissante du trafic Internet et du transit international, visant à 'augmentation et sécurisation des liaisons internationales en Fibre Optique ;

A fin 2007, forte de près de 7 millions de clients à fin 2007, avec un parc de 2.337 stations BTS 2G, de 381 stations BTS 3G, construite sur un réseau de distribution performant et efficient, la société MEDI TELECOM est devenue un véritable fleuron de l'industrie marocaine des télécommunications.

BMCE Bank est fière d'avoir accompagné la société MEDI TELECOM depuis l'obtention de la deuxième licence de téléphonie mobile, depuis huit ans maintenant. Agissant en qualité de conseiller, d'arrangeur et chef de file des différents financements accordés à la société MEDI TELECOM, BMCE Bank a contribué, dans un esprit de partenariat durable et pérenne, à la croissance de la société.

Dans le cadre de ce dernier financement, dont le closing est réalisé le 02 juillet 08 dans ses murs, BMCE Bank a pu constater toute la confiance placée par ses confrères, les banques marocaines, dans le développement de la société MEDI TELECOM.

BMCE Bank saisit ainsi cette occasion pour remercier chaleureusement toute la communauté bancaire et financière de la confiance accordée à la société MEDI TELECOM.

LE MODÈLE D'AUTONOMIE CATALANE PEUT-IL SERVIR AU RIF?

Une centaine de personnes ont assisté à l'activité organisée par l'Association Taghrast-Espai Amazic, le 14 juin dernier à Mataro.

L'activité a eu comme titre : «Le Rif : la terre et l'être humaine, Quel chemin vers la démocratie et le développement ? le modèle d'autonomie Catalane peut-il servir » ? Le programme a commencé avec la projection du documentaire réalisé par Juan Goytisolo de la télévision espagnole : «Abdelkrim, l'épopée du Rif». Après, il a eu lieu la table ronde avec la participation de : Rachid Raha, président de la Fondation David Hart et directeur de journal « Le monde amazighe », Mohamed Amezian, chercheur de l'histoire du Maroc et du Rif et fils du dirigeant de soulèvement rifain du 1958-1959 : Lhaj Sellam Amezian, Lounes Belkacem, président du Congrès Mondial Amazigh et Monica Sabata, porte-parole de la plate-forme pour le droit à décider. A cette activité, il a assisté aussi le président du parti démocratique amazighe Ahmed Adgharni, à qui a été donné la première parole après les exposés pour qu'il explique les nouveautés à Ayt Baâmran et sur l'interdiction du parti démocratique amazighe. Les exposés ont touché différents sujets par rapport au Rif, en commençant par le châtiment historique que le Rif a reçu aussi bien du colonialisme que des gouvernement marocains. Mohamed Amezian s'est concentré sur le massacre du 1958-1959 , qui n'est pas contemplé dans le processus de réconciliation entrepris par le gouvernement marocain, il y a quelques années de ça, tout en expliquant qu'il ne s'agissait pas d'une rébellion spontannée mais d'un mouvement organisé avec des programmes et stratégies. Rachid Raha a parlé des ressources matérielles qui pourront être considérées motivants pour que le Rif ait sa propre autonomie et un gouvernement autonome, comme les remises d'argents envoyés par les immigrés amazighs (mais qui finissent à atteindre dans d'autres régions autre que le Rif), le tourisme , les minerais, etc... Le droit des amazighes comme n'importe quel peuple du monde à l'autodétermination a été expliqué par Lounes Belkacem en se basant sur le carde légal des Nations Unies. Enfin l'expérience d'autonomie en Catalogne qui au début a été positive, mais qu'avec le temps elle a révélé des manquements surtout par rapport au financement, à la notion de la Catalogne comme nation et à d'autres questions historiques a été expliquée par Monica Sebata...

Le débat a porté sur différents sujets : les responsabilités aussi bien de l'état espagnole (usage d'armes chimiques) que du gouvernement marocain dans la marginalisation du Rif, la nécessité du lutter en parallèle pour le changement social pour tout le Maroc, s'inspirer de l'expérience d'Abdelkrim, se baser sur les décisions collectives des rifains au lieu de se baser sur d'autres modèles, tenir compte de toutes les sensibilités existantes entre les amazighes du Rif, considérer la possibilité de parler de nord du Maroc avec une notion du Rif plus étendue que celle établie par le gouvernement, etc.

Le débat a duré plus de trois heures, ce qui démontre son intérêt et a fini avec les déclarations suivantes de l'Association :

- considérer que l'objectif de l'activité : c'est d'ouvrir le débat sur le Rif et la revendication de son autonomie, qui ne prétend pas arriver à un accord mais échanger les opinions pour voir les choses de manière plus claire afin de la réaliser avec succès.
- sa reconnaissance pour tous ceux qui ont rendu possible cet acte : conférenciers, collaborateurs, moyens de communication et assistants.
- son solidarité avec la population des Ayt Baâmran (Sidi Ifni) et son soutien pour ses revendications légitimes.
- son soutien au Parti Démocratique Amazighe.
- son soutien au mouvement amazighe du Maroc et partout et aux détenus amazighes à Imteghren i Ameknas.
- sa solidarité avec le compagnon Mohamed Ahaddouch (présent à l'acte), pour la mort de son frère Adbelouahed Ahaddouch dans la prison d'Alhoceima dans des conditions de mauvais traitement physique.

L'activité a fini avec une dégustation de thé et gâteaux et photos avec les conférenciers. Il y a eu une exposition le long de la journée à la charge d'Ahmed Lkabouren et aussi la présence de moyens de communication comme les informations amazighes de BTV et la page web Alhucemas informacion.

Cette activité a compté avec le soutien de la Mairie de Mataro, l'Observatoire Catalan de la Langue Amazighe et la page web Alhucemas Informacion.

Une caravane médicale pour Irsmouken

L'Association TAMOUNTE IRSMOUKEN pour le développement a organisé, le dimanche 8 juin, en collaboration avec l'Association des médecins de Tiznit et l'Association Toudert des pharmaciens, une caravane médicale à Irsmouken, une zone rurale et montagneuse, au profit de plus 800 personnes.

L'objectif de cette opération était d'offrir à une population amazighrophone et vulnérable une prévention, une sensibilisation à l'hygiène de santé ainsi que des consultations médicales. Cette population a eu des médicaments gratuitement.

14 médecins ont participés à cette opération. Ils ont réalisé 410 consultations généralistes et 400 en ophtalmologie et gynécologiques. En plus, 160 personnes ont été vaccinées, notamment les femmes en âge de procréation, et 23 enfants circoncis.

Pour les dirigeants, cette première vaste et lourde opération qui a nécessité des mois de préparation et de moyens, a été couronnée de succès. « L'opération médicale deviendra une activité annuelle de l'association et elle sera organisée par spécialité », déclare le secrétaire général, Hassan Akhwad.

*** Mustapha NAMOUS**

Le Monde Amazigh

ⵜⴰⵣⵔⴼⵜ ⵏ ⵜⵎⴰⵣⵉⵖⵜ

ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ ⵜⵜⵓⵙⵙⵏ ⵖⵓⵔ ⵜⵎⵓⵔⵜ ⵏ ⵜⵎⵓⵔⵜ ⵏ ⵜⵎⵓⵔⵜ ⵏ

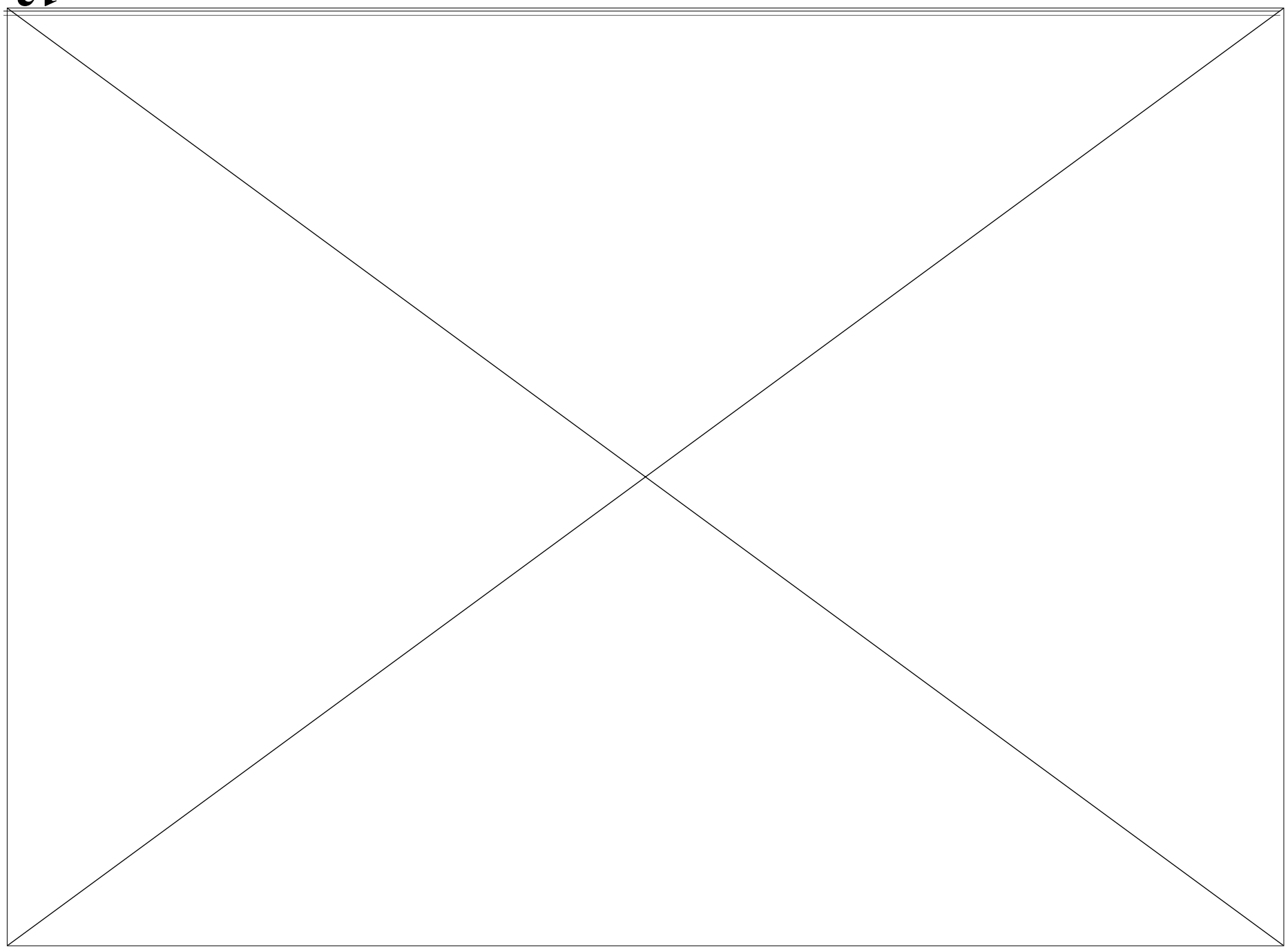

٥٦٨٤٠٢ ٤٥٧٤١

+٥٢٥٨٢٥٤٧٩٨
٥٥٤٣٤٥/٥٦٨٦٥
⊙ ٧٥٥⊙

Ʀ٤٦٨١ ١ +٥٨٨٧٥٨٤١ ٨٤٦.٥١ ++ ٤٢٥٤٥٠٥ ٤ +٢٥٧٧٥٠.
+٥٣٨, ٤٣٨٢٢٨٥ ٥⊙ ٤ ٤٣٣٨ +٢Ƨ٨١ +٦٨٥+ ⊙ ٨٢١ ٥⊙ +٣٤٥.
٨٥٠ +٦٨٣٢٢٥٤.
٣٥⊙ ٤٤٥٥٥ ١ ٤٣٣٨ ٥٢٨ ٤+٨٨.
٨٩٨, +٤Ƨ٨+ ٨٨ ++٨٤ +٥٢٤٥٤ ٨٨
+٨٣٤٤٥... ٥٣٨ ٣٣٥٢١ ٥⊙ ٤٤٥٠
+٥٨٨ ٤ ⊙٤١ ٢٤٨٨١ ٨٨ ٥٥٥٧٧.
+٥٢٥٨٨٥/ ٤٥٣٨٣٤٦١ ١ ⊙٥٤٤٥٠/
١٥١
+٥٢٥٨Ƨ٥⊙٤٧+100
⊙ ٧٧٥⊙
٥٠٨ +٨٤٤٤٥٠ ٤٤٤٨ ٣٦ +٥٥٨٢٠
, ٢٥١ ٨٥٦٥٣ ٣٦ +٢٥٣٤٠ ١٥,
٤٦٦٨٥٢ ٤ +٥٥٨٢٠ ٥٥٤٥٠ ٢٥٨٥٤٨
+٨٨٤٤ +٢٥٨٥٠ ٨٥٤٤٨ ٨٨٥ ٤٦٦٨٦٨
٨٥٢٨٥٠ ٤ +٢٥٨٥٠ ٨٥٤٤٨ ٨٨٥
٨٥٢٨٥٠ ٤ +٢٥٨٥٠ ٨٥٤٤٨ ٨٨٥
⊙ ٧٧٥⊙
٨٥٨+ ٨٨٥٨ ٤٤٤٨ ٢٥٨٥٠ ٨٥٤٤٨
٤٨٤٨٥٠ ٤٤٤٨ ٣٦ ٨٨٥٨٥٠ ٨٥٤٤٨
٤٨٤٨٥٠ ٤٤٤٨ ٣٦ ٨٨٥٨٥٠ ٨٥٤٤٨
⊙ ٧٧٥⊙
+٢٤٨٥٠٢٤٨٥٠ ٨٥٤٤٨ ٨٨٥٨٥٠
+٢٤٨٥٠٢٤٨٥٠ ٨٥٤٤٨ ٨٨٥٨٥٠

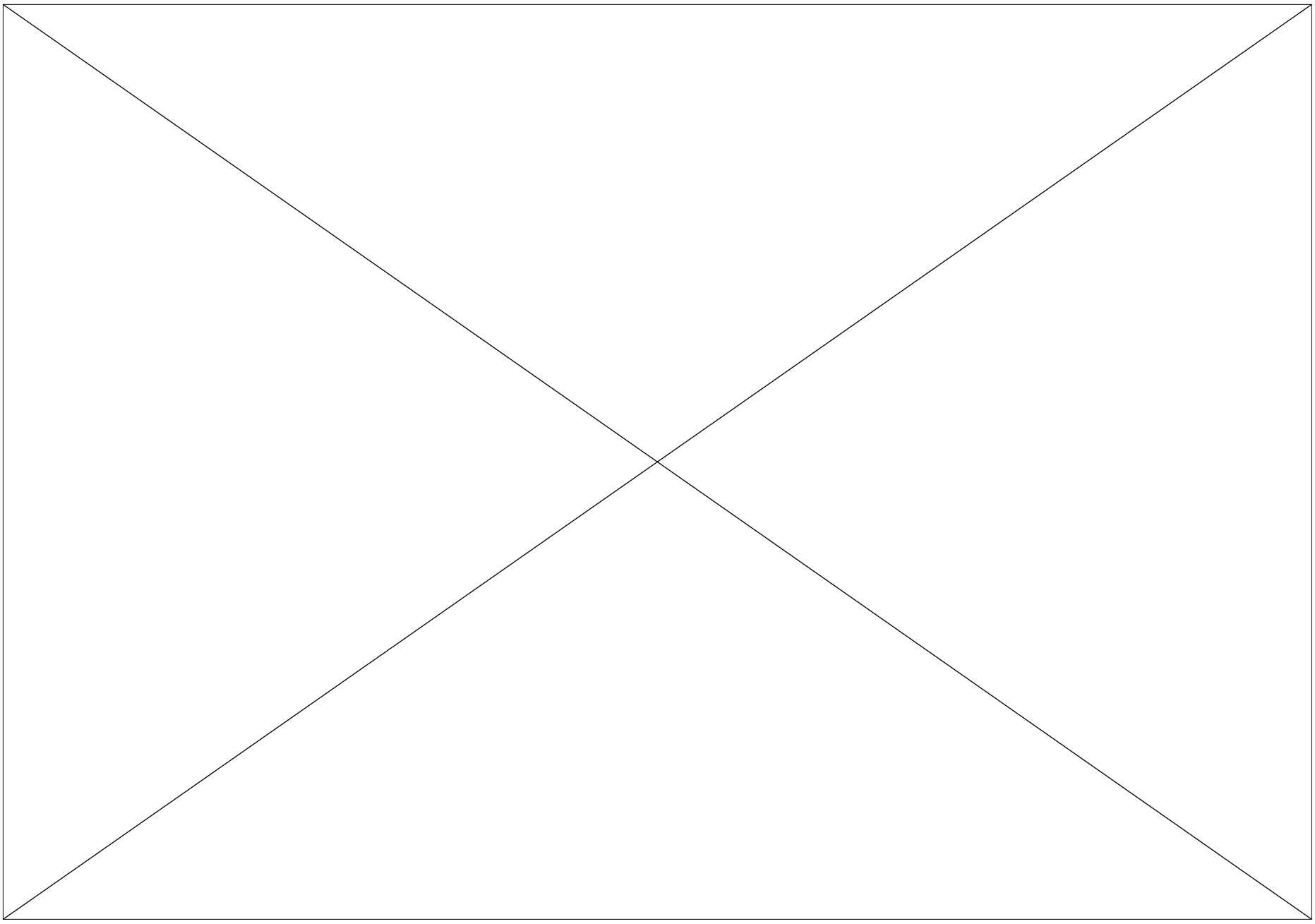

ΓΕΙ ϮΔΕΘΔ. ii

ϯΟΓΓϯΟΔΔ Ο ΓΓΔΓΗ ϯΟΓΔΟΔ ΔΔΔ ΔΔΔ

ابن الأمير والأمير (تأليف جماعي)

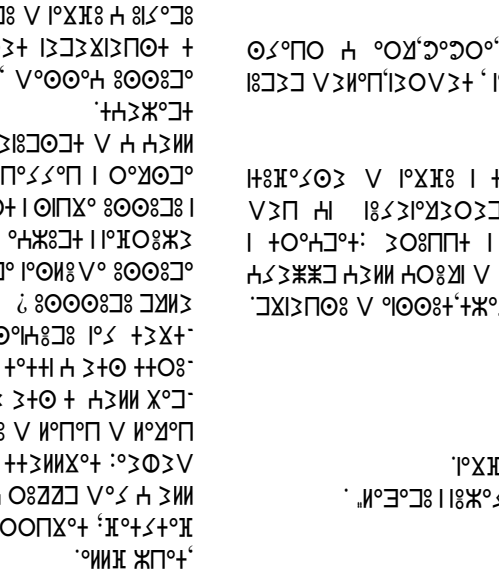

أغنية شعبية من القرن التاسع عشر، أعيد توزيعها بأسلوب حديث. تحكي قصة أمير شاب يدعى أنيار، وقع في حب فتاة من عامة الشعب رغم معارضة والده الملك. تتكون الأغنية من ثلاثة مقاطع وكورال يتكرر بعد كل مقطع.

www.anejjar.canalblog.com

: للاستماع والتحميل

الكورال

أنيار يا أمير القلوب، يا من سلبت عقلي بنظرة
أنيار يا أمير القلوب، يا من سلبت عقلي بنظرة
أبي الملك يرفض حبنا، لكنني لن أتخلى عنك
أنيار يا أمير القلوب، يا من سلبت عقلي بنظرة

المقطع الأول

في قصر الرمان العالي، حيث الشمس لا تغيب
عاشت ليلى بنت السلطان، وحيدة بين الجدران
كل صباح تطل من النافذة، تنتظر مرور الفرسان
حتى رأت أنيار على صهوة جواده الأبيض

المقطع الثاني

أرسل الملك وزيره، ليعرف من هو الغريب
فعاد الوزير يقول: إنه ابن تاجر من الجنوب
فغضب الملك وقال: لن أزوج ابنتي لعامي
فقررت ليلى الهرب، مع من سكن قلبها

المقطع الثالث

في ليلة بلا قمر، تسلق الحبل من النافذة
ركبت مع أنيار على الجواد، نحو الصحراء البعيدة
سبعة أيام وسبع ليال، قطعوا الرمال والوديان
حتى وصلوا إلى واحة، حيث بنوا بيتهم الأول

المقطع الرابع

مرت السنوات، وكبر أبناؤهم الثلاثة
وصار أنيار شيخ القبيلة، يحكم بالعدل والرحمة
وليلى صارت تعلم النساء، القراءة والحساب
وذاع صيتهما في كل الأرض، حتى وصل إلى الملك

المقطع الخامس

جاء الملك بنفسه، يطلب الصفح والسماح
فعانق ابنته بعد سنين، وبكى على ما فات
ثم أعلن أنيار أميرا، وليلى ملكة على الجميع
ومنذ ذلك اليوم، عاش الناس في سلام وأمان

الكورال الأخير

أنيار يا أمير القلوب، يا من سلبت عقلي بنظرة
أنيار يا أمير القلوب، يا من سلبت عقلي بنظرة
لم يفرق الحب بينهما، بل جمعهما إلى الأبد
أنيار يا أمير القلوب، يا من سلبت عقلي بنظرة

الخاتمة

وهكذا انتهت قصة أنيار وليلى، التي تعلمنا أن الحب الحقيقي لا يعرف الحدود، وأن الشجاعة في مواجهة الخوف هي أول طريق السعادة. ومنذ ذلك الحين، يغني الناس هذه الأغنية في كل عرس، ليتذكروا أن الحب أقوى من كل شيء.

ملاحظات

- تم تسجيل الأغنية في استوديو الأمل بمدينة سلمى الجديدة.
- كلمات الأغنية من تأليف الشاعر عبد الرحمن الفاسي.
- توزيع الموسيقى: يوسف بن علي الحداد.
- المغنون: فرقة أصوات الشرق.
- الأغنية متاحة للتحميل المجاني على الموقع الرسمي.

DEMANDE OFFICIELLE D'UN STATUT D'AUTONOMIE POUR LA KABYLIE

Adressée à

LA PRESIDENCE DE LA REPUBLIQUE ALGERIENNE AU GOUVERNEMENT ALGERIEN L'ASSEMBLEE POPULAIRE ALGERIENNE SENAT ALGERIEN CONSEIL CONSTITUTIONNEL ALGERIEN

Avec copie à

L'ONU, L'OUA, L'UNION EUROPEENNE, HUMAN RIGHT WATCH, AMNESTY INTERNATIONAL, FIDH, GITPA, CAF (CONFEDERATION DES AUTOCHTONES FRANCOPHONES), SOMMET DE L'UNION POUR LA MEDITERRANEE DU 13/07/2008, NELSON MANDELA.

La question kabyle empoisonne le climat politique de l'Algérie depuis que celle-ci a accédé à son indépendance. Au bout de quarante cinq ans de confrontation, les relations tendues entre le pouvoir algérien et la Kabylie ont structuré, de part et d'autre, des réflexes de défiance mutuelle qui, au fil du temps, n'ont fait que radicaliser leurs positions respectives. Leurs rapports sont minés par ce qu'il convient d'appeler le principe de la « rivalité mimétique », ceux d'ennemis irréductibles. L'avenir, selon cette logique et le processus enclenché par la rébellion armée de la Kabylie en 1963 ayant abouti à la révolte du « printemps noir » (2001-2003) en passant par le « printemps berbère » de 1980, est très gros de risques si, du moins, un pacte sérieux n'est pas conclu entre les deux parties.

Nous savons que pour la présente initiative, les élus et les forces politiques auxquelles ils appartiennent auraient pu constituer de plus légitimes «représentants » de la Kabylie et de meilleurs interlocuteurs pour le pouvoir. Hélas ! Dès lors qu'ils ne reconnaissent même pas l'existence du peuple kabyle, celui-ci et l'Histoire les en a disqualifiés déjà à maintes reprises. Une fois insérés dans le jeu électoral algérien, ces partis et leurs élus ont des objectifs de carrières et de pouvoir aux antipodes des aspirations de leur société et de leur peuple. Si tel n'était le cas, le pouvoir algérien n'aurait pas été amené à négocier à deux reprises au moins (Boycott scolaire de 1994-95, et printemps noir en 2003-2004), avec des organisations populaires kabyles officiellement non reconnues : Le Mouvement Culturel Berbère (MCB) et le Mouvement des Ârchs ! Le problème de la représentation démocratique du peuple kabyle sera résolu par les urnes, en temps opportun. L'essentiel pour le moment est d'identifier le vrai problème et d'apporter la vraie solution. C'est du moins notre devoir de le faire devant les hommes et devant l'Histoire avant que cette solution ne soit dépassée sur le terrain.

Entre la Kabylie et le pouvoir algérien, il n'y a pas qu'un malentendu, il y a un abîme.

D'un côté, la Kabylie qui avait son organisation propre avant la colonisation française de 1830 et contre lequel butait déjà la Régence d'Alger, croyait soit en un nouvel Etat algérien basé sur l'autonomie des Wilaya de la guerre d'indépendance, soit sur une Algérie confédérale dans laquelle la citoyenneté serait aux antipodes des « deux collèges » de la période coloniale qui discriminait les « indigènes » au profit des Européens. Bref, elle croyait en un possible recouvrement, ne serait-ce que de manière partielle, de sa souveraineté perdue face à la France. La guerre d'indépendance lancée le 1er novembre 1954 et sa Déclaration étaient davantage dictées par l'urgence historique qu'il y avait à mettre fin au système colonial que par la restauration d'un mythique Etat algérien. L'avenir de liberté était mal défini. Pire ! Il n'a été à aucun moment discuté entre les rédacteurs de la Déclaration du 1er novembre 1954 qui n'énumère que des principes généraux susceptibles d'entraîner le reste des régions du pays autres que la Kabylie et les Aurès qui étaient déjà prêts. L'essentiel était de déclencher un processus armé menant à terme à l'indépendance de l'Algérie. Les problèmes politiques internes étaient différés sine die. Le Congrès de la Soummam, tenu en Kabylie en pleine guerre et sur initiative de Abane Ramdane, un Kabyle, était préoccupé par les mêmes urgences et il fut contesté dans son fond comme dans sa forme par les adversaires déjà déclarés de la Kabylie et dont certains, même après avoir accédé à la magistrature suprême, en récusent à ce jour l'esprit et les termes. Cela n'a pas empêché la Kabylie de s'engager corps et âme dans la guerre jusqu'à son terme, le 19 mars 1962. C'est à ce moment-là que les responsables politico-militaires kabyles ayant survécu à plus de sept ans de guerre réalisèrent que leur idéal de liberté pour lequel leur peuple kabyle a tant donné, était en train de leur filer entre les doigts.

Ferhat Meheni

Ils engagèrent une guerre contre le nouvel Etat algérien sous la houlette du FFS et de son leader charismatique Hocine Ait Ahmed qualifié par les tenants du régime de «sécessionniste » et de «séparatiste».

Après leur défaite face au régime d'Alger, les Kabyles ne se sont jamais reconnus dans l'Etat algérien qui se confond avec son pouvoir. Depuis l'indépendance de l'Algérie, le Kabyle tourne délibérément le dos au pouvoir et à ses institutions oppressives. Luttant pour son identité, sa langue et sa culture dans un nouveau pays qui se dit « arabe » et dans lequel il est minoritaire, il aspire à la démocratie et au respect des droits humains susceptibles de lui garantir un minimum d'espace de survie. La Kabylie a porté les coups de boutoirs les plus décisifs au parti unique à travers le «printemps berbère» d'avril 1980 et la création de la 1ere Ligue Algérienne de Défense des Droits de l'Homme.

Après 1989, la Kabylie est isolée et son rêve de fraterniser avec l'Algérie démocratique s'envole en fumées de feux de pneus et de barricades, de grèves générales, de sit-in, de matraques et de répression qui la marque au fer pour au moins un siècle encore. Ce refus de s'intégrer dans une Algérie arabo-musulmane, anti-chambre d'une Algérie fasciste et arabo-islamiste à laquelle on arrive ces derniers temps, s'est manifesté par la marche du 25 janvier 1990, le boycott scolaire de 1994/95, la révolte ayant suivi l'assassinat de Matoub Lounes le 25/06/1998, et celle du « printemps noir » de 2001. Depuis, la Kabylie manifeste son désaccord politique avec Alger par le BOYCOTT DE TOUTES LES ELECTIONS (Référendums, présidentielles, législatives ou élections générales).

Du Côté de l'Etat algérien, les actes sont plus graves. En héritant de l'Etat colonial français, le régime algérien en a prolongé les pratiques, les méthodes, les visions et les réflexes colonialistes, du moins envers les Kabyles dont l'identité, la langue et la culture sont déclarés subversifs et férocement combattus par le jeune Etat algérien. Celui-ci s'est donné pour objectif leur extinction définitive en mettant en place une politique de génocide culturel à travers l'arabisation de leur école qui n'a entr'ouvert ses portes (à la langue « amazighe » et non pas à la langue kabyle) que depuis 12 ans. La Constitution algérienne ne l'a intégrée qu'en 2002 en tant que « langue nationale » et non officielle, sans que cela se traduise par un changement réel de la situation de tamazight dans la société. Il y a donc, linguistiquement et culturellement des super-Algériens et des infra-Algériens. La politique des « deux collèges » sur la base de l'identité culturelle tant décriée pendant la période coloniale est ainsi largement reconduite depuis 1962. Les Arabes sont en Algérie citoyens à part entière, les Amazighs en général et les Kabyles en particuliers sont des sous-citoyens. Ils sont tués, emprisonnés, torturés, surveillés, provoqués, insultés, rackettés et désignés à la vindicte nationale pour leur refus de l'arabisme et de l'islamisme, deux éléments qui sont pour le pouvoir la marque exclusive de l'identité algérienne.

Jusqu'ici, tous ceux qui ont eu à présider aux destinées de l'Algérie ont poursuivi inlassablement une politique de dépersonnalisation de la Kabylie pour en finir avec son identité millénaire à travers une arabisation toujours recommencée et toujours plus sophistiquée. Ils n'ont jamais hésité à réprimer, tuer, emprisonner et torturer des opposants ou des manifestants attachés à leur identité kabyle. La résistance insoupçonnée de la Kabylie à ces assauts décuple à chaque fois la hargne des gouvernants à frapper plus fort, à aller plus loin dans leur hostilité et leur volonté de détruire les structures sociales kabyles. Nous en sommes au quadrillage militaire de la Kabylie pour prévenir des intentions qu'elle n'a pas. Les a-t-on du côté du pouvoir algérien ?

On le voit, les suspicions et les méfiances mutuelles sont l'expression d'un long compagnonnage mortifère où l'engrenage de la défiance a mené les deux parties à un point de non-retour. Le pouvoir algérien estime que les prétentions et les revendications kabyles sont irrecevables pour l'ensemble du pays, Les Kabyles qui sont un peuple autochtone d'Algérie n'ont plus confiance en l'Etat algérien quelles que puissent être ses déclarations qui sont immédiatement contredites par ses actes. On n'effacera pas d'un coup d'éponge tant de décennies de souffrance, de discrimination et d'injustice à l'encontre d'un peuple. Un peuple a toujours une mémoire. Même une déclaration lui demandant pardon pour tout ce qu'il a enduré ne résoudra le problème qu'en réparant les crimes commis contre lui. La cicatrisation ne pourra se faire que le jour où la Kabylie accéderait à son autonomie régionale. Il est vital d'éviter l'usage de la force et les dérives de la violence pour résoudre dans le sens des droits reconnus à chaque peuple, la question kabyle.

Les négociations en période de crise aiguë sont toujours tributaires d'un rapport de force déséquilibré qui lèse l'une des deux parties. C'est maintenant qu'il y a une accalmie relative en Kabylie, que le pouvoir devrait faire preuve de sens des valeurs et de responsabilité en acceptant cette main tendue pour une solution de raison.

Aussi, devant l'opinion nationale et internationale, au nom du Mouvement pour l'Autonome de la Kabylie, (M.A.K) nous proposons :

1 - La reconnaissance par l'Etat algérien, du peuple kabyle

2 - l'application d'un statut d'autonomie pour la Kabylie.

Les textes internationaux ratifiés par l'Algérie font, normalement obligation à cette dernière, d'accéder à cette demande officielle émanant d'une organisation kabyle se réclamant du principe des droits des peuples à disposer d'eux-mêmes.

Si certains ont des doutes sur l'aspiration de la Kabylie à prendre en main son destin à travers un Etat régional articulé à l'Etat central algérien, nous proposons la tenue, le plus tôt possible, d'un référendum précédé d'un débat dans tous les villages et cités de la Région. Pour tout démocrate, le verdict des urnes est la seule façon de connaître la volonté d'un peuple.

CHARTE DU MAK DES DROITS DU PEUPLE KABYLE ET DE LA KABYLIE

1 - Le peuple kabyle a droit à sa reconnaissance officielle par l'Etat algérien.

2 - La Kabylie a droit à des frontières administratives reconnues conformes à sa réalité sociolinguistique allant d'Ouest en Est de Tizi-Nat-Aïcha à Ziama Mansouriah au Nord et Djaafra au Sud. Elle juge inadmissible le rattachement de ses territoires à des entités limitrophes où des centaines de milliers de Kabyles sont minorisés et isolés du reste des leurs (Jijel, Sétif, Bordj-Bou-Arreridj, Boumerdes). Les grands centres urbains litigieux, le cas échéant, seront départagés par un référendum (Sétif, Bordj-Bou-Arreridj et Boumerdes).

2-1- La Kabylie autonome a le droit de défendre les droits moraux et matériels de tous les kabyles sur le territoire national.

3 - La Kabylie a le droit à un statut de large autonomie qui lui donne les pleins pouvoirs dans TOUS les domaines à l'exception de la défense nationale, de l'émission de la monnaie et, dans une moindre mesure, des affaires étrangères.

3-1- La Kabylie a droit à ses propres institutions bancaires.

4 - La Kabylie a droit à une République Régionale Kabyle Autonome, démocratique, Sociale et Laïque.

5 - La Kabylie a droit à ses propres institutions dont son parlement et son gouvernement.

6 - La Kabylie a droit à ce que sa langue officielle soit le kabyle.

7 - La Kabylie a droit à son drapeau et à ses armoiries.

8 - La Kabylie a le droit à son propre système éducatif qui dispense un enseignement prioritairement dans sa langue, loin des extrémismes, de l'intégrisme, du racisme ou de la ségrégation entre les sexes ; une école attachée à la science et à l'ouverture sur le monde, la technologie et au respect des valeurs fondamentales de l'humanité.

9 - La Kabylie a droit à sa sécurité civile (police, gardes forestiers, pompiers, surveillance de ses ports, aéroports, sites économiques sensibles).

10 - La Kabylie a droit à son propre système médiatique (télévisions, radios, presse, communications et autres moyens connus ou à venir)

11 - La Kabylie a droit à assurer sa propre gestion de son propre développement durable, de son foncier, de son aménagement urbain, de ses transports et de sa fiscalité locale.

12 - La Kabylie a droit à sa quote-part des richesses naturelles nationales dont le pétrole et le gaz au prorata du nombre d'habitants qui y vivent par rapport à l'ensemble de l'Algérie.

13 - Le peuple kabyle ouvre droit à la qualité de nation dans l'ensemble algérien.

14 - La Kabylie a le droit de soustraire ses femmes et ses filles à l'infâmant code de la famille et de consacrer une réelle égalité des droits entre les femmes et les hommes.

15 - Le peuple kabyle a le droit de se battre politiquement pour faire aboutir la présente charte.

La Kabylie a tous les devoirs contenus dans le PAK (Projet d'Autonomie de la Kabylie) adopté le 14 août 2007 à Ighil Ali.

La Fondation du Sud, une fondation au service de la population

La Fondation du Sud pour le Développement et la Solidarité est une ONG, et dotée d'une personnalité morale et d'une autonomie financière. Elle a été créée en janvier 2004 par « un bon nombre de personne issue de la région Souss Massa Draa, qui porte cette région dans leur cœur », déclare le secrétaire générale, Driss Boutti. Ces personnes contribue en outre à son financement, on peut en citer M. Cherkaoui, Aziz Akhannouch ou encore Hassan Amsrouy Bel Hassan. Ils se sont mis ensemble afin de « servir aussi bien les générations présentes que futures » et de « mettre en place des actions durables » essentiellement dans la région Souss Massa Draa (Essaouira, Chichaoua, Tata, Goulemine, Tiznit, Taroudant, Chtouka Ait Baha, Agadir, à Inzgane,...), « de la province de Chichaoua à la province de Gulemine », souligne Driss Boutti.

sur la question du financement, Driss Boutti répond « Quand on met les partenaires qu'il faut, c'est vrai qu'on plus de facilité ». Depuis 2006, la fondation a été classée d'utilité publique et elle intervient dans plusieurs domaines, avec de nombreux projets qui sont en face de finalisation.

*** La Fondation du Sud sur le plan social**

Dans le domaine social, la fondation a réalisé de nombreux projets dont le centre de la sauvegarde de la jeune fille en situation difficile. Dans ce centre, il y a actuellement « 104 filles qui sont logées, éduquées, formées et aussi réinsérée dans la vie active à l'âge de la majorité ». Par ailleurs, la fondation a entrepris en collaboration avec la fondation Mohamed V et SOS village kinder, des associations des environs, un projet destiné aux enfants abandonnés à la naissance qui est actuellement en face de finition pour septembre 2008. A Dcheira, un centre socio-éducatif pour handicapés a été réalisé grâce à la fondation. Dar takafi est « un projet intéressant et important pour la région », précise Driss Boutti, et il est destiné aux personnes sans abri, dans lequel il aurait également un centre d'urgence pour les personnes en situation de détresse. Dans ce centre, 80 femmes seront logées, estime le secrétaire général.

*** La fondation du Sud sur le plan santé**

Dans ce domaine, la fondation envisage de créer une maison de la santé à Ait Melloul, un espace qui serait dédié à l'éducation sanitaire et la prévention. Dans cette maison, les soins, les tests, les dépistages seront fait gratuitement pour tout le monde par des associations. De plus, cette ONG soussi a fondé un centre d'accueil des personnes nécessiteuses atteint du cancer, près de l'hôpital d'oncologie dans lequel ces personnes suivent leur traitement. Ce centre héberge une quarantaine de personne issue à la fois de la région Souss Massa Draa et d'autre région du royaume. En outre, la fondation a entrepris la rénovation et l'aménagement du pavillon numéro II et de la morgue de l'hôpital Hassan II d'Agadir. En partenariat avec l'association les amis de l'hôpital, elle rénove à la fois les espaces verts de l'intérieur et de l'extérieur de l'hôpital.

*** La Fondation du Sud sur le plan humanitaire**

Dans le pole humanitaire, la fondation dispose d'une banque alimentaire de solidarité, qui « fonctionne toute l'année », précise Driss Boutti. Les bénéficiaires sont les dars talebs, les dars talebas, les écoles coraniques de la région et la plupart des centres sociaux de la région.

*** La Fondation du Sud sur le plan environnemental**

Sur ce plan, la fondation y intervient en travaillant sur la plantation de l'arganier et le reboisement. Elle est entrain de tester des plantes comme le carbure, le Jénoboba, ou encore le rivain, jatropha qui donnent du biocarburant. Ces plantes sont pertinentes puisque « elles ne sont des élément de la chaîne alimentaire », souligne Driss Boutti. En collaboration avec le ministère de l'agriculture et de la province de Tiznit, elle lance un projet ambitieux : il s'agit d'implanter un million de caroubiers dans la province au profit au profit des particuliers, des petits fellahs ou en coopératives. « C'est un projet de grande valeur ajoutée pour la région dans les années avenir ».

Par ailleurs, la fondation parraine des associations actives de la région et « on se joigne à eux pour les accompagner et les aider dans leurs projets ». De plus, la fondation du Sud intervient sur le domaine culturel où elle dispose d'un projet de grand verdure et jamais lancé au Maroc. C'est un projet de construction de 7 musées dans la région (voir l'interview).

*** Mustapha NAMOUS**

3 questions à Driss Boutti secrétaire générale de la Fondation du Sud

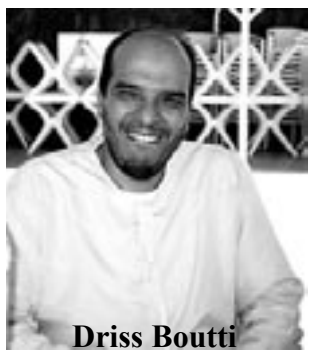
Driss Boutti

*** Pouvez-nous présenter le projet des 7 musées ?**

** Nous avons un très bon projet qui consiste à construire 7 musées vivant à travers un circuit partant d'Agadir, passant par Inezgane, Taroudant, Tiznit, Tafraout, Ameln, Ida Ougnidif. Donc 7 musées. Chacun musée est associé à un théme défini : Agadir, timitar, c'est-à-dire les signes amazigh qu'on peut trouver dans l'architecture, la couture,... Caravane de commerce à Inzgane, à Tiznit, les bijoux et parures amazigh, Taroudant, les arts culinaires et la fête, à Ameln, le musée de l'Argane et ses bienfaits, à Tafraout, musée des costumes et babouches et le dernier musée, c'est celui d'Ida Ougnidif, consacré au bâti, c'est-à-dire tous ce qui est les technique d'architecture. Ce projet est encore en face de préparation puisque les études sont très longues pour faire déjà qu'un seul et sept c'est encore plus long. Vous savez la culture au Maroc, c'est le parent pauvre et donc, il n'y a pas beaucoup d'intérêt pour la culture. C'est pourquoi, on est entrain de se battre pour que ce projet voie le jour.

*** Donc ces musées vont rendre attractive l'arrière de la région ?**

** C'est un gros projet qui va porter énormément et rendre l'arrière pays d'Agadir très attractive. Il va nous réconcilier avec notre culture par les écoles, les touristes qui vont passer dans ces musés. On va recréer ses produits qu'on ne voit plus à travers les ateliers puisque ce seront des musées vivants : des activités, de la vente, des achats, D'ailleurs, ils vont créer des emplois, notamment dans des zones rurales comme Ameln ou à Ida Ougnidif. Ces musés pourront créer au moins 20 postes. En effet, ils auront des impacts sur d'autres secteurs économiques. L'hôtellerie, des riads, la restauration, des cafés conteurs ce sont des salons de thé avec des conteurs c'est-à-dire des gens qui vont conter des histoires par régions, il va y voir des cafés cultures, des restaurants à thème comme celui de l'argan où les gens peuvent participer à la préparation de leur repas des recettes à l'ancienne. Par exemple, le musée des costumes et babouches et celui des bijoux, il y aura aussi des défis de mode, ou encore une possibilité de faire des photos avec les anciens vêtements que l'on trouve. Ces musés seront des locomotives économique et culturelle afin de développer ces régions. Dans une petite localité, ça va changer tous. Il y aurait aussi des éduc-tours où nos enfants vont apprendre notre culture. Vous savez le patrimoine n'est l'héritage de nos parents, c'est juste une richesse qu'on a emprunté à nos enfants. Donc, on doit leurs rendre puisque ce n'est pas à nous. On doit avoir cette intelligence et cette volonté de vouloir préserver pour leur donner dans de bonnes conditions.

*** Pour ce projet, êtes-vous soutenu par l'Etat ou le ministère de la culture ?**

** Au jour d'aujourd'hui, nous sommes soutenu par la région de Souss Massa Draa et c'est le seul partenaire. Dire aussi que la région nous souhait pratiquement dans tous des projets lancés. On a souvent fait appel à la région qui nous ouvre ses portes. D'ailleurs, je tiens à remercie tous les membres du conseil de la région et à leur monsieur le président et les vices présidents et toute l'équipe qui travail avec eux pour le souhait permanent, moral ou financier. Nous sommes très content de les à voir à nos côtés.

***Propos recueillis par Mustapha NAMOUS**

«Le monde Amazigh » à l'ESCA

« Le Monde Amazigh » à été l'invité à une table ronde organisée par l'école casablancaise de management de l'ESCA sur le thème : quel futur à la langue amazigh ? La grande école de l'entreprise, l'ESCA, a organisé ladite table ronde le jeudi 4 juin avec la participation d'Amina IBNOU-CHEIKH , directrice de « Le Monde Amazigh » et

Driss KHOUNA , membre du bureau exécutif de l'association AZETTA. Un riche débat s'en est suivi, modéré par une étudiante de l'école et où il a été abordé plusieurs sujets en relation avec l'histoire, la culture, l'identité et la langue Amazighes ainsi que les revendications du mouvement Amazigh. Une initiative très louable dans l'attente que d'autres écoles prennent en compte cet exemple d'ouverture sur la civilisation Amazigh.

Attawasoul rassemble les persnnalités de Tafraout à Casa

La revue Attawasoul Al Jamaoui a organisé ce samedi 14 juin 2008 un colloque à l'Hôtel Sheraton (Casablanca) sur le système de sante dans la région de Tafraouat, une zone rurale et montagneuse. De nombreuses personnalités et associations locales, notamment la fédération des associations de tafraouat, l'association Issafarn, l'association Festival Tifawin et l'association Tamaloukt, ont été pré-

sentes. Elles ont dresse un constat alarmant des dysfonctionnements de l'Hôpital de Tafraout. Cet hôpital est à plus de 100 km de celui de Tiznit et à 160 km de celui d'Agadir. En plus, cet hôpital est mal équipé, puisqu'il manque de matériels et de personnels, selon les responsables de ces associations. Au vue de cette situation, les associations interpellent et sollicitent Mme la ministre de la Sante afin de résoudre ces problèmes.